AL-HADAF
الهدف
كل الحقيقة للجماهير
فلسطينية عربية ديمقراطية بهوية يسارية

تقدموا
كل أرض تحتكم جهنم ..

الهدف - فلسطين - العدد 57 (1531) - آذار / مارس 2024

الهدف AL-HADAF

كل الحقيقة للجماهير

فلسطينية عربية ديمقراطية بهوية يسارية

العدد رقم (57) - (1531) - آذار (مارس) 2024

الافتتاحية

- بيان سياسي صادر عن المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين — 2

حوار الهدف

- مع د. طلال ناجي: الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة — حوار: محمد أبو شريفة — 4

في الهدف

- شهادات من ويلات الحرب — 11
- «بهمِّشْ يا وطن».. — أحمد علي هلال — 11
- وديع حداد: قائد بمساحة الوطن وقُدسية القضية — محمد العبد الله — 12
- الغزيّات في يوم المرأة.. قتل واعتقال ونزوح — 13
- رأي: بيان فتح وفخ الوهم — محمد حسين — 14

شؤون فلسطينية

- تهجير مقابل تهجير — علي زيدان — 15
- الضفة الغربية على فوهة بركان حرب غزة — بسام عليان — 17
- غزة.. الحرب وسؤال الصفح — ثائر أبو عياش — 19
- أسرانا الأبطال وحرية وشيكة — الأسير المحرر نادر نادر — 20
- غزة بين عبقرية المكان والمشاريع الاستعمارية — أبو علي حسن — 21
- باسل الأعرج.. ثقافة الاشتباك والاشتباه — محمد العبد الله — 23
- من يقرر مصير الفلسطينيين؟ — د. لبيب قمحاوي — 25
- الوحدة الوطنية ضرورة حتمية، ولكن كيف؟ — د. موسى العزب — 27
- الضفة الغربية بين الدور المطلوب ومعوقاته في «طوفان الأقصى» — عليان عليان — 29

شؤون عربية

- باب المندب والعسكرة في البحر الأحمر — د. أدهم شقير — 33
- عن ملحمة غزة وقناة بن غوريون واتفاقات «إبراهام» — رضي الموسوي — 35
- حرب طوفان الاقصى: لها ما قبلها وما بعدها — صلاح صلاح — 37
- المرأة المغربية والقضية الفلسطينية — خديجة رياضي — 40
- طوفان الأقصى ودور حركات التحرر والمقاومة — محمد العيسى — 43

شؤون دولية

- ارتدادات طوفان الأقصى على الخطاب الأمريكي اللاتيني — محمد صوان — 44
- ازدواجية المعايير في مجتمع دولي منافق — إلهام الحكيم — 46
- في المشهد الاستراتيجي: غزة باب للعبور — منى عباس فضل — 48
- تعمّق أزمة واشنطن الإقليمية أمام صمود المقاومة — ثائر خليل — 50
- الرأي العام الغربي بين طوفان الأقصى وازدواجية المعايير — رامي حاج سعيد — 53

شؤون العدو

- اعترافات أمنيّة إسرائيلية — 54
- (أنطاليا) التركية تلغي اتفاقية التوأمة مع (بيت يام) الإسرائيلية — 54
- نتنياهو واليوم التالي للحرب — د. انتصار الدنّان — 55
- السياسة في الفهم الصهيوني — موسى جرادات — 57
- على وقع طوفان الأقصى الحريديم بين الهجرة والتجنيد — نبال عمر — 58

شؤون ثقافية

- مفهوم الأدب الرصين — ثناء أحمد — 59
- العربي قبر العربي — عبد النور الهنداوي — 60
- قصة قصيرة: بط أبيض صغير — أحمد الخميسي — 62
- «تقاطيع على الأسلاك الشائكة» لـ«زكي أبو العيش» — هند يوسف خضر — 64
- عرس الأقاحي ـ شعر — خالد جميل عوض — 64

أسسها عام 1969
الأديب الشهيد
غسان كنفاني

رئيس التحرير
كايد الغول

مدير التحرير
سامي يوسف

سكرتير التحرير
محمد أبو شريفة

المدير الفني
منير الرفاعي

تصميم الغلاف
جيفارا عبد القادر

المقالات المنشورة لا تتطابق بالضرورة مع وجهة نظرة الهدف

يسمح بالنقل وإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر

عناوين مجلة وبوابة الهدف:
غزة ـ بجوار مشفى الشفاء ـ نهاية شارع الثورة

الهاتف: 082836472
البريد الإلكتروني:
hadafmagazinenew@gmail.com

تصدر عن
دائرة الإعلام المركزي
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

بيان سياسي

صادر عن المكتب السياسي
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

عقد المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اجتماعاً دورياً لبحث تطورات العدوان ومناقشة الأوضاع على الصعد الفلسطينية والعربية والدولية، استهله بتوجيه تحية الشموخ والعزة والبطولة إلى الفدائي الفلسطيني وهو يقول كلمته في الميدان، مشيداً بالصمود الأسطوري لمختلف فئات شعبنا في مواجهة المحرقة الصهيونازية والتي لم يشهد العالم مثيلاً لها في إجراميتها ووحشيتها.

وقد لحظ المكتب السياسي التَحوّلات النسبية والهامة في الرأي العام الدولي وتصدر فلسطين واجهة المشهد الدولي والحراك والمداولات السياسية الدولية، والتي شَكلّت ضغطاً حقيقياً على دول العالم خصوصاً الدول الغربية، ورغم التَحولّات الشكلية في الخطاب الأميركي، فإن الدعم الأميركي لحرب الإبادة كأداة عسكرية لتحقيق الرؤية السياسية الأميركية لا زال قائماً وفاعلاً رئيسياً في العدوان.

وحذر المكتب السياسي من الأفكار الأميركية التي يحملها وزير خارجيتها ومبعوثيها للمنطقة، ومحاولات ترويجها مستفيداً من حالة تساوق عربي رسمي معه، وضعف في ردة الفعل الشعبي العربي على حرب الإبادة ومؤامرة تصفية الوجود الفلسطيني.

وحذر المكتب السياسي أيضاً من خطورة مضامين الورقة الأميركية لما يُسمى «اليوم التالي» الهادفة إلى القضاء على المقاومة في قطاع غزة، وفرض تسوية تقوم على أساس التطبيع العربي الشامل مع العدو الصهيوني بما يتجاوز الحقوق الفلسطينية تحت شعار خارطة طريق أميركية لدولة فلسطينية موهومة، وشطب التمثيل الفلسطيني وإعادة تشكيله وفق المقاييس الأميركية.

واعتبر المكتب السياسي أن الدخول الأميركي على خط الأزمة الإنسانية في قطاع غزة بالإعلان عن مشروع الميناء البحري العائم والجسر الرابط لشاطئ قطاع غزة مع هذا الميناء، هو جزء لا يتجزأ من أدوات المشروع الأميركي لخلق رأس جسر لمشروع فرض الوصاية الدولية وخلق إدارة تابعة على أرض غزة تعمل تحت الاحتلال وبالتعاون معه، كبوابة لشطب أي تمثيل فلسطيني حقيقي واستبداله بتشكيل مسخ صنع في أميركا.

وأعاد المكتب السياسي تأكيد الجبهة الشعبية على موقفها الواضح الرافض بشدة لهذا المشروع وأهمية بناء موقف فصائلي متوافق معه، خصوصاً أنه جاء متقاطعاً تماماً مع رؤية المؤسسة العسكرية والأمنية للعدو بشأن السيطرة عسكرياً على قطاع غزة، وتشكيل إدارة متعاونة فيه راهن فيها العدو على اجتذاب بعض البنى العشائرية والشخصيات.

وطالب المكتب السياسي بعض الحكومات العربية بعدم التعاون مع هذا المشروع، الذي يحمل أيضاً أجندة لتهجير شعبنا، وكذلك فصله عن عمقه العربي عبر تشكيل بديل عن معبر رفح، تعبيراً عن حالة الشراكة التي باتت تتورط فيها النُظم العربية مع العدو الصهيوني، والذي يلحق الضرر بالقضية الفلسطينية وبالمصالح الاستراتيجية لمصر، مع انغماس مقصود لبعض الأنظمة بالتواطؤ والعجز عن مواجهته.

ونبه المكتب السياسي إلى حالة الصراع داخل قيادة الحرب الصهيونية، والأصوات التي ظهرت من عسكريين ومستشارين عسكريين سابقين بأن «إسرائيل» في طريقها إلى هزيمة استراتيجية نتيجة عدم وجود خطة سياسية للخروج من وحل غزة، وأن الجميع داخل الكيان متفقون على أن عاصفة مدمرة ستعصف بالمشهد داخل الكيان، بعد بدء التحقيق في فشل السابع من أكتوبر الذريع، ونتائج الحرب على قطاع غزة، ومستقبل هذه المعركة على الكيان ووجوده، وهو ما يتطلب إلى تحويله إلى ورقة فلسطينية رابحة في تعميق وتوسيع المواجهة مع هذا الكيان الصهيوني.

وشدد المكتب السياسي على ضرورة تحقيق موقف فلسطيني موحد في مواجهة العدو، ويمنع الاستفراد بأي فصيل أو مكون فلسطيني ويسمح بخلق جبهة تصدي وطنية في وجه العدو، وهذا يتطلب الاستجابة لمبادرتها المستمرة في سبيل التوافق الوطني وجسر نقاط الخلاف بين القوى الفلسطينية كافة ومنع استفادة العدو منها، ويفتح الباب أمام مخاطر تمرير فرض وصاية أمنية عربية على قطاع غزة.

وطالب المكتب السياسي وأمام هذه المخاطر بالخروج من وهم الرهانات الخاطئة وسياسات التفرد التي لا معنى لها، وتخلق المناخات السلبية والمناكفات السياسية الضيقة، وحرف الصراع عن بوصلته الرئيسية مع العدو الصهيوني، مما يلح وطنياً وموضوعياً لصياغة الرؤية السياسية الموحدة التي تحملها تشكيل قيادة طوارئ وطنية مؤقتة، بما يرتقي لمستوى الأهوال التي يواجهها شعبنا الصامد في مواجهة المذابح اليومية والتجويع، والاستيطان والتهويد والاعتداءات على امتداد الأرض الفلسطينية، وما يتطلبه ذلك عودة القيادة الفلسطينية إلى جادة الصواب بالتحلل من اتفاق أوسلو والتزاماته الأمنية والسياسية ووقف كل أشكال التنسيق الأمني مع الكيان الصهيوني، وكل أشكال الملاحقة والاعتقال السياسي.

وأكد المكتب السياسي على أن هناك إجماع فلسطيني على أولوية وقف العدوان، وإبرام صفقة تبادل وعودة النازحين إلى بيوتهم ومناطقهم التي هُجروا منها، مشدداً على أن منظومة الحكم الإرهابي الصهيوني عملت على إعاقة الوصول لوقف العدوان ومسلسل الذبح الممنهج، وتأجيل الصفقة أكثر من مرة بمطالب جديدة، لأن رهانه ومسعاه استخلاص أسراه من يد المقاومة ومن ثم مواصلة العدوان لأجلٍ غير مسمى واستثمار سلاح التجويع بهذا الاتجاه أملاً في أن يأخذ بالمفاوضات ما لم يستطع تحقيقه على مستوى المواجهة العسكرية.

وثمن المكتب السياسي دور المقاومة الصامدة بكل فصائلها في غزة، بأفرادها وقادتها وأدوات قتالها، وباعتبارها التعبير المخلص عن مشروعنا الوطني التحرري الفلسطيني وإرادة هذا الشعب في الاشتباك التاريخي مع العدو، مشيداً بامتداد المقاومة وفعل كافة قواها في الضفة المحتلة وإمكانية اتساعها في بعدها المسلح أو الجماهيري بما يستنزف العدو ويشتت قواته ويربك خططه وتحركاته ومشاريعه الاستعمارية والاستيطانية والعنصرية.

وأعرب المكتب السياسي عن تقديره واعتزازه بالصمود الأسطوري للأسيرات والأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال وفي مقدمتهم الرفيق القائد الأمين العام أحمد سعدات، الذين يواجهون بإرادةٍ فولاذية لا تنكسر حملة صهيونية مسعورة تصاعدت بعد السابع من أكتوبر، مجدداً التأكيد على مسؤولية المؤسسات الدولية وفي القلب منها الصليب الأحمر في الكشف عن مصير عدد كبير من الأسرى جرى اختطافهم من قطاع غزة.

وفي ختام بيانه، أكد المكتب السياسي الثقة بالنصر وعدم الخشية على استمرار المقاومة وصلابة مقاتليها وصمودها بالمعنى الشامل والقادر في نهاية المطاف على استنزاف العدو والإثخان فيه وإجباره على الانسحاب، وأيٍ كان المدى الزمني لخطط العدو لإبقاء قوات احتلال في غزة فلن تتوقف الضربات عن هذه القوات إطلاقاً، تزامناً مع استمرار الثقل الناري اليومي لضربات حزب الله التي ستكون ضرباتها وردود فعلها أقسى وأشد وطأة، وفي ظل استمرار اليمن العزيز وجيشه والمقاومة العراقية في استهداف العدو وحلفائه، وما ينتظر ذلك من انخراط أوسع وبمهماتٍ كبيرة لاستنزاف العدو الصهيو-أميركي، ومنطلقاً مستقبلياً لتوسيع نطاق المعركة في حال توسعها وتطورها.

ووجه المكتب السياسي في ختام أعماله التقدير العالي للموقف الروسي والصيني والجزائري في اسقاط مشروع القرار الأميركي المقدم لمجلس الأمن الذي يقوم بالخداع السياسي لتشريع العدوان وقوننة الإبادة، ويمنح الحرب فرصة جديدة بدل إيقافها.

المجد للشهداء والحرية للأسرى الأبطال
والنصر حتماً حليف شعبنا

الجمعة 22 مارس 2024

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
المكتب السياسي

> لقد شكلت معركة طوفان الأقصى لحظة فارقة في تاريخ الصراع مع الاحتلال وتفردت عن باقي حروب غزة بأنها أولى المعارك التي تبادر كتائب القسام وفصائل المقاومة إلى إطلاقها دفاعاً عن القدس ورفضاً لعربدة الجيش والمستوطنين

حوار مع

الدكتور طلال ناجي

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة

أجرى الحوار: محمد أبوشريفة
سكرتير تحرير مجلة الهدف ـ دمشق

السؤال الأول: بداية ما هي رؤية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة للوضع الفلسطيني الراهن؟

قبل توجهنا إلى موسكو تلبية للدعوة الروسية للفصائل الفلسطينية لترتيب أوراق مرحلة ما بعد طوفان الأقصى، اجتمعنا الفصائل فلسطينية الخمسة: حركة المقاومة الإسلامية حماس، وحركة الجهاد الإسلامي، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين-القيادة العامة في بيروت في 2023/12/28 وتوافقنا على رؤية مشتركة، حددنا فيها المهام الملحة والعاجلة الملقاة على عاتقنا كقيادة فلسطينية، لمواجهة التداعيات الخطيرة للحصار الخانق ولجرائم الاحتلال ولحرب الابادة الجماعية التي يشنها جيش الاحتلال الصهيوني، على أهلنا العزل في قطاع غزة، التي طالت كل مرافق الحياة، بدعم كامل من الولايات المتحدة والغرب الاستعماري، وتواطؤ مفضوح من بعض الدول العربية.

وقررنا صياغة رؤية وطنية شاملة جامعة تضع خطة استراتيجية متكاملة لمواجهة كل الأخطار والتحديات التي أفرزتها حرب الإبادة التي يشنها الكيان الصهيوني. والعمل على توحيد الجهود وحشد الطاقات في الداخل والخارج للدفاع عن شعبنا وأرضنا ومقدساتنا، التي تجلت بوحدة وطنية فلسطينية منقطعة النظير في الضفة الغربية والقدس والتفاف شعبي واحتضان لفصائل المقاومة وكتائبها المسلحة في قطاع غزة، مسنوداً بوحدة ساحات محور المقاومة.

وتوصلنا إلى أفضل السبل والوسائل التي تمكنا من المحافظة على إنجازات معركة طوفان الأقصى وذلك عبر تشكيل (قيادة وطنية موحدة) تعمل على تحقيق المصالحة الوطنية وإنهاء الانقسام، ونرى الأولوية لوقف العدوان على شعبنا في القطاع بشكل فوري، وانسحاب قوات الاحتلال من جميع مناطق القطاع بشكل كامل، وإنجاز عملية تبادل الأسرى والجثامين الكل مقابل الكل، ورفع الحصار عن المعابر وإدخال مستلزمات الإغاثة والإيواء. والعمل على الحصول على التزام دولي بإعمار غزة بدون اشتراطات أو معيقات. بالإضافة إلى تشكيل حكومة وفاق وطني بمرجعية متفق عليها، مهمتها إدارة الوضع في الضفة والقطاع وإعادة الإعمار، والتحضير لانتخابات فلسطينية شاملة. والتأكيد على أن اليوم التالي لانتهاء العدوان على غزة هو شأن فلسطيني بحت تقرره القيادة الفلسطينية، وعلى رأسها المقاومة الباسلة في غزة الصمود والعزة، التي ضربت أروع الأمثلة وقدمت أعظم التضحيات.

كما اتفقنا على الدعوة لعقد اجتماع فلسطيني مقرر، بحضور الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية، لوضع آليات لتنفيذ مخرجات اجتماعات القاهرة 2021، وبلورة موقف وطني موحد، ووضع استراتيجية لإسقاط مشاريع تصفية القضية الفلسطينية. والتوافق الوطني على تشكيل قيادة وطنية موحدة، وإعادة الاعتبار لكافة المؤسسات الوطنية عبر انتخابات شاملة وفي مقدمتها المجلس الوطني وإعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير على أسس ديمقراطية يشارك فيها الكل الفلسطيني.

■ السؤال الثاني: تاريخ السابع من أكتوبر تشرين أول 2023، والذي شكلت فيه معركة طوفان الأقصى حدثاً تاريخياً مفصلياً في حياة الشعب الفلسطيني ومسيرة المقاومة الفلسطينية.. كيف تقرأ أهمية ما حدث وانعكاساته على مستقبل القضية الفلسطينية؟

تأتي معركة طوفان الأقصى في ظروف استثنائية، تتعرض من خلالها القضية الفلسطينية برمتها لمخاطر الشّطب والتصفية، عبر انحياز أمريكي سافر للكيان الصهيوني، وتخلي بعض النظام الرسمي العربي عن نصرة القضية الفلسطينية وتفريطه بالحقوق الفلسطينية المشروعة، عبر الرضوخ لمبادرات ومشاريع التسوية والترحيب باتفاقات «سلام أبراهام»، التي فرضها ترامب على بعضِ الدول العربية، كأحد مخرجاتِ صفقةِ القرن الأمريكية، التي نتج عنها الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة للكيان الصهيوني ونقل السفارة الأمريكية إليها، وشرعنة الاستيطان والمستوطنات وضمّ مساحات واسعة من الضفة الغربية والأغوار.

كما أكدت معركة طوفان الأقصى أن هناك جيلاً جديدا يقول كلمته «إن الكيان الصهيوني لا يفهم إلا لغة القوة، وأن لا خيار أمام شعبنا الفلسطيني إلا خيار المقاومة والكفاح المسلح، بعد أن سقط خيار المفاوضات. وأن أبناء شعبنا المجاهد وفصائله المسلحة لن تترك الضفة الغربية عرضة للتهويد والاستيطان والضم، ولن تترك القدس الشريف والأقصى المبارك عرضة لاقتحام واستفزاز قطعان المستوطنين ولن تترك أسراها ومجاهديها يقبعون في سجون وزنازين الاحتلال، وستعمل جاهدة لإطلاق سراحهم من سجون الاحتلال، على مبدأ الكل مقابل الكل.

فما حدث في طوفان الأقصى أعاد القضية الفلسطينية إلى مركز الاهتمام الدولي والعربي، بعد سنوات من الإهمال والتهميش، ومحاولات تصفيتها عبر صفقة القرن واتفاقيات التطبيع، وأكد مجددًا التفاف شعبنا حول خيار المقاومة، كخيار رئيسي في معركة التحرير، واستحالة القفز على ثوابت شعبنا الفلسطيني وحقوقه المشروعة، بتقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة، كاملة السيادة، وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين.

■ السؤال الثالث: لم يتوقف العدوان الصهيوني منذ ستة أشهر على غزة والضفة وجبهات أخرى، والمواجهات محتدمة ولا مؤشرات على التراجع، ما هي تداعيات ذلك إقليمياً ودولياً؟

على المستوى الإقليمي: أعادت معركة طوفان الأقصى الاهتمام الإقليمي بالقضية الفلسطينية عبر إعادة الروح للقضية الفلسطينية. كما عززت دور محور المقاومة الذي يقدم الدعم والإسناد لفصائل المقاومة الفلسطينية. ووجهت ضربة قوية لمسار التطبيع المجاني على حساب القضية الفلسطينية، وللمساعي الأمريكية لتطبيع العلاقات السعودية ـ الصهيونية ومحاولات دمج الكيان الصهيوني في المنطقة و التي أصبحت تواجه رفض شعبي كبير بعد الحرب على غزة. كما نلحظ مساعي لتسليم بعض الدول الإقليمية: مصر وتركيا وقطر، المفاوضات حول إعادة إعمار غزة، والتوسط مع المقاومة لإدارة القطاع بعد وقف إطلاق النار.

أما دولياً: فقد أرعبت معركة طوفان الأقصى وتداعياتها الولايات المتحدة والدول الأوروبية الاستعمارية وبعض الدول الإقليمية، فسارعوا إلى إدانتها ووصفها بالإرهابية، كما أدانوا حركة حماس بشدة، ووصفوها بـ«الشر المطلق»، وأعربوا عن وقوفهم التام مع الكيان الصهيوني وحقه في الدفاع عن النفس». لم يكتفوا بذلك بل شدوا الرحال إلى تل أبيب تباعا، لنجدة

الحكومة «الإسرائيلية» التي فقدت توازنها، في محاولة لرفع معنويات الجيش الذي انهار بشكل تام، تحت ضربات المقاومة. فاستدعوا حاملات طائراتهم وبوارجهم قبالة شواطئ غزة العظمى، وقادت الولايات المتحدة الحرب نيابة عن الكيان الصهيوني منذ اللحظات الأولى، وسيّرت جسرا جويا بين واشنطن وتل أبيب، وفتحت المخازن لنقل الأسلحة والعتاد والقنابل المحرمة دولية. كذلك فعل رئيس وزراء بريطانيا وفرنسا، وألمانيا وإيطاليا. حيث وضعوا إمكانياتهم في تصرف تل أبيب، ومنعوا شعوبهم من التضامن مع غزة. كما عطلت الولايات المتحدة مساعي العالم لوقف الحرب، وإدانة الإبادة الجماعية التي يمارسها الكيان الصهيوني على شعبنا في غزة.

وبالرغم من أن الممارسات الأمريكية والغربية تذكي نار الحرب الإقليمية، عبر دعمها السافر للمجرم نتنياهو في إعطائه المزيد من الوقت لشن حرب الإبادة الجماعية، إلا أن الإدارة الأمريكية ومعها دول الغرب وحلف الناتو لا يريدون إشعال حرب إقليمية في الوقت الذي لا تزال الحرب الأوكرانية مشتعلة، فأي حرب جديدة ستصب في صالح روسيا، وفي صالح العدو الأكبر الصين التي تترقب مسار الأمور. ولعل تحذيرات بايدن والحشود العسكرية وإرسال السفن الحربية وحاملة الطائرات محاولة لمنع اندلاع حرب إقليمية أكثر ما هو استدعاء لها.

■ **السؤال الرابع: إلى أين تسير المواجهة مع الكيان الصهيوني، وما تقييمكم لأداء جبهات محور المقامة محور المقاومة؟ وما هو المطلوب منها؟ وهل سيكون للمقاومة يد في تشكيل ملامح غزة بعد الحرب؟**

لقد فاجأت قيادة القسام الجميع بإطلاق عملية طوفان الأقصى، في السابع من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، بمن فيهم شركائها في محور المقاومة. الذين سارعوا بتأييد العملية، وانخرطوا فيها مباشرة بعد اتضاح أهدافها ومسارها، وتداعياتها الكارثية على العدو الصهيوني.

وفي كلمة متلفزة عن المعركة، قال الأمين العام لحزب الله اللبناني سماحة السيد حسن نصر الله، «إن معركة طوفان الأقصى فلسطينية 100% من حيث التخطيط والإعداد وبالتوقيت والأهداف، ولكنها أصبحت ممتدة في أكثر من جبهة وأكثر من ساحة»، «مشددا على أن حزبه انخرط فيها منذ البداية ومستمر في خوضها»، وقدم خلالها مئات الشهداء والجرحى على طريق القدس. ومن الملاحظ أن المقاومة الإسلامية في لبنان تواصل استهداف مواقع وحشود وآليات الاحتلال الصهيوني محققة إصابات مباشرة بالجنود والعدة والعتاد. وقابل السيد حسن نصر الله التصعيد بالتصعيد والاستهداف المدني بالاستهداف، حيث صعد من وتيرة استهدافاته الصاروخية بشكل كبير مما أفقد نتنياهو صوابه، وأعلن عن نيته اجتياح لبنان إذا لم يوقف جبهة الشمال، إلا أن السيد حسن نصر الله ربط جبهة لبنان بإيقاف الحرب على غزة.

وضمن السياق ذاته أشاد نصر الله بالسواعد العراقية واليمنية التي شاركت في هذه المعركة. وقال إن القواعد الأميركية في العراق وسوريا تتعرض لهجمات المقاومة «وهذا قرار حكيم وشجاع»، وكذلك ربطت القيادة العراقية هجماتها بوقف العدوان على غزة، وقال إن «المقاومة الإسلامية في العراق بدأت تتحمل مسؤوليتها وأعلنت أنها قد تدخل مرحلة جديدة وستصل الصواريخ والمسيرات العراقية إلى إيلات وإلى القواعد العسكرية الإسرائيلية».

واتخذت حركة أنصار الله اليمنية قراراً جريئاً باستهداف السفن الإسرائيلية أو التي تنقل البضائع إلى إسرائيل، نصرة لغزة، وسيبقى قرارهم ساري المفعول حتى إدخال المساعدات إلى القطاع. وقد صعدت نصرتها لغزة عبر استهداف السفن التابعة للولايات المتحدة الأمريكية بالصواريخ والمسيّرات، وأصبح اليمن بمواقفه الشجاعة قوّة إقليميّة جبارة تتحدى الولايات المتحدة وحاملات طائراتها بشَكل فاعل ومؤثّر، وتبلور مفهوما جديدا للردع يستند إلى التضحية والفداء والتعاطي مع القِوى العظمى بلغة القوّة والاعتماد على الإمكانيات الذاتية والنَّفس الطويل. وبالتالي قلب كل معادلات القوّة والسياسة في العالم بأسْره وليس في منطقة الشّرق الأوسط فقط.

في نظرة سريعة ودقيقة لتطورات الحرب في قطاع غزة، وجبهات المساندة في اليمن وجنوب لبنان والعراق، علاوة على الضفة الغربية، تعكس قناعة راسخة بأنّ قيادة محور المقاومة هي التي تقود المواجهة على مختلف الجبهات، وتعمل وفق مُخطط مدروس، يتناسب مع طبيعة المعركة وتطوراتها، وتضع كل إمكاناتها تحت تصرف جبهة غزة من دعم وإسناد، فقد أثبت محور المقاومة، دعمه القوي، ودوره المحوري، في إسناد المقاومة الفلسطينية في غزة، للمحافظة على النصر المبين الذي تحقق في طوفان الأقصى الذي أطلقته المقاومة الفلسطينية في يوم السابع من أكتوبر والتأكيد على أنه سيصنع شرق أوسط جديد مقاوم، اليد الطولى فيه لمحور المقاومة.

■ **السؤال الخامس: ما رأيك بالقول إن المقاومة أخطأت في اختيار توقيت المعركة وتوقعات مآلاتها؟**

المقاومة لم تخطئ التوقيت، بل استبقت عدوان صهيوني واسع النطاق على غزة، كان يُحضر له جيش الاحتلال، بعيد انتهاء الأعياد اليهودية. وبالفعل أعلن «محمد الضيف» قائد كتائب القسام في السابع من أكتوبر، انطلاق معركة طوفان الأقصى على وقع إطلاق خمسة آلاف صاروخ وقذيفة على مواقع ومطارات وتحصينات العدو العسكرية، رداً على جرائم الاحتلال الصهيوني المتواصلة بحق شعبنا الفلسطيني في الضفة الغربية والقدس، وتنكره للقوانين الدولية بإسناد من الولايات المتحدة ودعم غربي وصمت دولي مريب. تجلت أهداف معركة طوفان الأقصى بإفشال خطة العدو الصهيوني، وتحرير الأسرى، ورفع الحصار الجائر على شعبنا في غزة، ومنع تهديد الأقصى والمقدسات، ووضع مدماك في الطريق الطويل لإنهاء الاحتلال عن الأراضي المحتلة العام 1967، ودعا «محمد الضيف» الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية والقدس والداخل المحتل عام 1948، للانتفاض نصرة للأقصى ومشاركة في طوفان الأقصى على أمل تثوير الضفة والداخل الفلسطيني، ودعا أيضا الأخوة في المقاومة بلبنان والعراق وإيران واليمن وسورية للالتحام مع المقاومة الفلسطينية.

لقد أذهلت عملية طوفان الأقصى العالم بسريتها ودقة تنفيذها، وبعظم النصر الذي تحقق، وبهول الكارثة التي حلت بجيش الاحتلال ولحقت بحكومته التي فقدت رشدها، وبان خواءها، أمام عظمة المجاهدين، الذين سيطروا على مستوطنات غلاف غزة في ساعات معدودة، وعلى فرقة غزة خلال ساعات موقعين 1400 قتيل صهيوني، بينهم 308 بين ضابط وجندي وحوالي 5000 جريح و250 أسير.

■ **السؤال السادس: هل ستؤدي حالة تصاعد المواجهات في الضفة الفلسطينية والأحداث الجارية في القدس إلى إمكانية انتفاضة شاملة في ظل العدوان المستمر في غزة؟**

لقد شكلت معركة طوفان الأقصى، لحظة فارقة في تاريخ الصراع مع الاحتلال، تفردت عن باقي حروب غزة بأنها أولى المعارك التي تبادر كتائب القسام وفصائل المقاومة إلى إطلاقها دفاعاً عن القدس ورفضا لعربدة الجيش والمستوطنين، الذين يقومون باجتياح مدن الضفة، وتدنيس المسجد الأقصى. كما رسخت هذه المعركة الوحدة الوطنية الفلسطينية التي تجلت بأبهى صورها وعمّدتها بهبة جماهرية عارمة عمّت الضفة الغربية، ارتقى خلالها مئات الشهداء وآلاف المعتقلين بالإضافة إلى آلاف الجرحى. كما استنهضت المقاومة الشعبية على كامل الأراضي في فلسطين وفي الشتات والمنافي، حتى عمت أنحاء العالم. ونجحت في إسقاط نظرية الردع «الإسرائيلية».

أظهرت معركة طوفان الأقصى فشل وعجز الاحتلال عن تفكيك استراتيجية التلاحم بين غزة والضفة، وتنامت مع دخول الكتائب الفلسطينية المسلحة في الضفة الغربية المعركة، إلى جانب

> **أصابت النظام العربي حالة من الفزع بعد عملية (طوفان الأقصى)، فقد اتسعت الهوة بين الأنظمة العربية وشعوبها بعد الحرب الإسرائيلية الوحشية على غزة.**

قطاع غزة، ما أربك عمل جيش الاحتلال وأرعب مستوطنيه.

■ **السؤال السابع: هل بالإمكان اعتبار أن حرب الإبادة الجماعية نجاح جزئي للجيش الإسرائيلي؟**

في سياق رد الكيان الصهيوني على الزلزال المدمر الذي ضرب أركان الكيان وأفقده رشده، بعد أن انهار الجيش الصهيوني، أمام ضربات المجاهدين الذين اقتحموا غلاف غزة، براً وبحراً، وفي محاولة لرفع معنويات جيشها ومستوطنيها، أعطت الولايات المتحدة والغرب الاستعماري الكيان الصهيوني، الضوء الأخضر لشن حرب عدوانية شاملة على الشعب العربي الفلسطيني، وذلك لتدمير القطاع الذي لم يسلم منه البشر ولا الحجر ولا الشجر، حرب إبادة لم تُبق ولم تذر.. ستة أشهر من الحصار الجائر، مترافق مع تهجير جماعي لأكبر عدد ممكن من الفلسطينيين، وارتكاب آلاف المجازر والمذابح بحق شعبنا الفلسطيني حيث خلفت منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول، حتى اليوم نحو 110 آلاف شهيد وجريح 70% منهم أطفال ونساء، ودماراً هائلاً في البنية التحتية وكارثة إنسانية غير مسبوقة وفقا لسلطات القطاع والأمم المتحدة.

لقد أراد الكيان الصهيوني أن يعاقب البيئة الحاضنة للمقاومة، ويدفعها للكفر بها وللهجرة من القطاع، ليرسم بالدم مشهد نصر وهمي على شعب أعزل. إلا إن إيمان شعبنا بمقاومته وبعدالة قضيته خيّب أمل المحتلين، وحول نصرهم إلى هزيمة أخلاقية.

■ **السؤال الثامن: لقد شاركتم في حوار موسكو للفصائل الفلسطينية أواخر شباط/فبراير الماضي، ماذا عن فحوى اللقاء؟ وهل هناك إمكانية لحدوث اختراق في ملف المصالحة الفلسطينية؟**

شاركت في معظم جولات الحوار الفلسطيني ـ الفلسطيني التي انطلقت على مدار السنوات العشرين الماضية، في القاهرة والجزائر وبيروت ودمشق وطهران وموسكو. كان لروسيا السبق في دعوة الفصائل الفلسطينية إلى حوار هو الرابع في العاصمة موسكو. يأتي هذا الحوار والقضية الفلسطينية تمر بأصعب الظروف وأعقدها، مما يستلزم منا مواجهة هذه التحديات والتداعيات عبر انهاء الانقسام والوصول إلى وحدة وطنية حقيقية، وأن يكون حوارنا اليوم، مختلفاً عن الحوارات السابقة ونخرج بقرارات هامة ترفع من معنويات شعبنا الفلسطيني، فالحوارات السابقة كانت عبارة عن طبخة بحص ليس

إلا، وتحصيل حاصل ليس أكثر. يحقُّ لشعبنا الذي يتعرض اليوم لحرب إبادة صهيونية، أن يطالبنا بأن نكون على قدر عال من المسؤولية الوطنية والأخلاقية بإنهاء الانقسام والوصول لإنجاز الوحدة الوطنية.

ذهبنا إلى موسكو، كالعادة، بسقف توقعات منخفض من إمكانية حدوث انفراجة منشودة، من جولات الحوار الفصائلية، حيث كان من المفترض أن يعقد حلقة حوار قبل الاجتماع المقرر تناقش الفصائل المشاركة فيما بينها الأفكار المطروحة، وتحاول تقريب وجهات النظر، والوصول إلى قواسم مشتركة، تجسر الهوة الكبيرة بين طرفي الانقسام، تحضيراً للاجتماع الذي سيعقد، لكن للأسف لم تعقد أية جلسات حوار مسبقة، ولم يكن هناك أي تحضير مسبق للاجتماع. عندما بدأ الاجتماع تفاجأنا بالروح الإيجابية التي تمتع بها المجتمعون، وحرصهم الشديد على الوصول إلى قواسم مشتركة، واتفقنا على أن اجتماعاتنا ستستمر في جولات حوار لاحقة لرأب الصدع وإنهاء الانقسام والوصول إلى وحدة وطنية شاملة تضم القوى والفصائل الفلسطينية كافة في إطار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

إضافة لذلك فحركة حماس موافقة على حكومة تكنوقراط مهنية شرط أن تكون حماس والفصائل الفلسطينية جزءاً من مرجعيتها في إطار منظمة التحرير، أما حكومة تكنوقراط لا يوجد لها مرجعية إلا الرئيس عباس فأعتقد أنه من الصعوبة بمكان أن تقبل حماس والفصائل الأخرى ذلك.

وأشير هنا إلى أن الفصائل أكدت في بيان مشترك على توافقها على المهمات الملحة أمام الشعب الفلسطيني ووحدة عملها وفي المقدمة منها: التصدي للعدوان الإسرائيلي الإجرامي وحرب الإبادة الجماعية التي تشنها على شعبنا في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس، وإفشال محاولات التهجير، والعمل الجاد على فك الحصار الجائر وإيصال المساعدات الإنسانية والحيوية والطبية، والعمل على إجبار جيش الاحتلال من الانسحاب من قطاع غزة ومنع محاولات تكريس احتلاله للقطاع.

■ السؤال التاسع: كيف تنظرون إلى إجراءات السلطة الفلسطينية تجاه غزة بعد 7 أكتوبر؟

بعد عملية طوفان الأقصى، وشلال الدم الفلسطيني النازف في غزة، كان من المتوقع أن تبادر السلطة الفلسطينية لاعتبار «طوفان الأقصى» نقطة تحول، أو على الأقل، فرصة لإعادة التفكير العميق في افتراضاتها الأساسية، خصوصًا تلك الافتراضات التي أصبحت سياسة شاملة بعد الانتفاضة الثانية وعقب رحيل الرئيس ياسر عرفات. وهذا يعني أن الثقة والاعتماد على دولة الاحتلال بدأتا في الانهيار، وأننا نتجه الآن نحو مرحلة جديدة من الصراع السياسي والعسكري. وما تحقق حتى الآن عقب «طوفان الأقصى» هو ثلاثية مهمة: أولًا، إعادة مركزية فلسطين للمنطقة من خلال إظهار أن أي معركة جادة في فلسطين يمكن أن تجر المنطقة كلها إلى الحرب. وثانيًا، أن دولة الاحتلال فقدت توازنها العسكري والسياسي بشكل سريع. وثالثًا أن من يعوّل على دولة الاحتلال لتوفير الردع في المنطقة سيحتاج للتفكير في آليات لدعمها، فحتى الآن تبدو دولة الاحتلال في تحركاتها وسياستها للعالم ولحلفائها على أنها عبء كبير، إلا أنها حددت أهدافها السياسية من المعركة الدائرة في قطاع غزة، التي تتلخص في تحقيق الانتصار على جبهة غزة العسكرية، والحد من قدرة حركة حماس على حكم غزة، أو إنهاء هذا الحكم، بالإضافة إلى بناء نظام أمني جديد فيها، وإعادة الاسرى المختطفين. من جانبها، تبدو السلطة الفلسطينية وكأنها تراهن على أن يكون لها دور فعّال في الأيام التي تلي الحرب، معتمدة على إمكانية توافر دعم دبلوماسي عربي ودولي يسعى لإعادة تفعيل مفهوم «حل الدولتين»، وذلك كغطاء سياسي لحل أمني في قطاع غزة، حتى وإن كان هذا الأفق السياسي - كما غيره- مؤقتًا وأقرب لعملية «شرعنة» لقطاع يخرج من المعركة ليصبح كما الضفة الغربية؛ بلا سلطة حقيقية، بل مجرد إدارة ذاتية تحت الاحتلال.

■ السؤال العاشر: من الواضح أن بعض الأنظمة العربية خذلت غزة، برأيك ما هي الحسابات التي تجعلهم في موقف المتخاذل؟

أصابت النظام العربي حالة من الفزع بعد عملية «طوفان الأقصى»، حيث اتسعت الهوة بين الأنظمة العربية وشعوبها، وتصاعد خوف وقلق بعض الأنظمة العربية بعد صمود المقاومة في غزة، وتنامى فزع الأنظمة العربية من إمكانية تحقيق المقاومة الفلسطينية نصرا استراتيجيا، وهزيمة الكيان الاستعماري الصهيوني، وأفول مشروع الهيمنة الأمريكي.

لقد فضحت حرب الإبادة الصهيونية على غزة خضوع بعض الأنظمة للكيان الصهيوني، وكشفت عن علاقات شراكة وتنسيق متبادل بين بعض الأنظمة العربية والكيان الصهيوني، فبعد مرور نحو ستة أشهر على حرب الإبادة الإسرائيلية على غزة وسقوط أكثر من 40 ألف شهيد وأكثر من 74 ألف جريح، وتدمير البنية التحتية لقطاع غزة، لا نجد أي ضغوطات رسمية عربية حقيقية على كيان الاحتلال لوقف حرب الإبادة، بل تمنع دول عربية عديدة المظاهرات والاحتجاجات الشعبية المناصرة للقضية الفلسطينية، وتعتقل الناشطين، وهو ما يعبر عن رغبتهم بهزيمة «حماس».

ومن المفارقات أن دولة ليست عربية هي من توجهت إلى محكمة العدل الدولية من أجل محاسبة الاحتلال على جريمة الإبادة الجماعية التي ترتكبها في قطاع غزة، وقدمت دولة جنوب إفريقيا مرافعة محكمة تثبت أن «إسرائيل» ارتكبت جريمة إبادة جماعية، وما زالت تواصل جنوب أفريقيا معركتها القضائية ضدّ الكيان الصهيوني. أما الرئيس البرازيلي، فقد عرى النظام

الرسمي العربي، بمواقفه وتصريحاته القوية بشأن العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وكان لولا دا سيلفا، قد قال في 18 شباط/ فبراير 2024، إنّ «ما يحدث في قطاع غزة ليس حربا، إنها إبادة جماعية»، مضيفا: «ليست حرب جنود ضدّ جنود، إنها حرب بين جيش على درجة عالية من الاستعداد ونساء وأطفال».

■ السؤال الحادي عشر: كيف تصف المشهد على الساحة الإسرائيلية، هل ستتفاقم أزمة الكيان في ظل الانقسام الداخلي وتراجع هيبته دولياً؟

نعم، معركة طوفان الأقصى وتداعياتها الجسيمة على المجتمع الإسرائيلي وعلى الجيش وعلى الأمن، ستكون كارثية تنبئ بقرب زوال هذا الكيان، وستشكل محطة مهمة من محطات المواجهة مع هذا العدو الغاشم. لقد خلخلت معركة طوفان الأقصى عرى المجتمع الصهيوني المتماسك، وقسمته علمانيين ومتدينين ومتطرفين. وحولت معركة طوفان الأقصى، والجبهات المساندة حياة المستوطنين في غلاف غزة والضفة والقدس والشمال إلى لاجئين، بعد أن كانوا يتمتعون بوطن ليس لهم، وأرض ليست لهم، ويتوهمون أنهم يعيشون بأمان مطلق.

■ السؤال الثاني عشر: مؤخراً أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن عن إنشاء ميناء عائم على ساحل غزة، وربما يأتي ذلك ضمن سيناريوهات أمريكية وغربية وإسرائيلية لما يسمى باليوم التالي للحرب على غزة.. ما هي أهداف هذا الإعلان؟ وهل من الممكن أن نشهد تطبيق سيناريوهات تقول بإدارة مؤقتة للقطاع وسيطرة أمنية شاملة وتمكين مستقبلي للسلطة الفلسطينية؟

إن إعلان الرئيس بايدن إنشاء ميناء عائم على ساحل غزة المطل على البحر الأبيض المتوسط لاستقبال المساعدات الإنسانية هو عبارة عن مؤامرة حاكها مع نتنياهو بهدف فتح طريق بحري لتهجير سكان غزة من القطاع إلى أوروبا هرباً من حرب الإبادة الجماعية التي يتعرضون لها، لا سيما بعد أن رفضت مصر رفضاً قاطعاً خطط تهجير سكان القطاع عن طريق الحدود المصرية إلى سيناء.

هنالك مخطط صهيوني أمريكي خبيث لتهجير سكان قطاع غزة، وكل الجولات المكوكية التي يقوم بها وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن، أو تصريحات رئيسه جو بايدن هدفها هو خداع المجتمع الدولي والتغطية على الهدف الحقيقي الذي يسعون إليه، ألا وهو إعادة احتلال غزة، بمشاركة أمريكية من خلال حرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي لإجبار من بقي على قيد الحياة على مغادرة أراضي القطاع.

وبالتالي فإن جميع المساعدات الإنسانية المرسلة إلى غزة، ستذهب إلى ميناء أسدود ليتم تدقيقها وفحصها، ثم ترسل تحت سيطرة البحرية الإسرائيلية والمسيّرات إلى الميناء الأمريكي المؤقت في القطاع الفلسطيني، الذي يشرف عليه الجيش الأميركي من البحر، وستكون حمولة السفن من ميناء قبرص إلى أسدود تحت رقابة سلاح البحرية والأقمار الإصطناعية الإسرائيلية، وسيمنع وقوفها تحت أي ظرف من الظروف.

وبالتالي فإننا يمكن أن نستنتج أن المعابر ستغلق، وأن المنفذ الوحيد لغزة سيكون تحت السيطرة الإسرائيلية، وبإشراف الجيش الأمريكي الباحث عن

موطئ قدم في غزة ليتسنى له التدخل في الحلول الإقليمية ما بعد الحرب. وعلى إثر ذلك ستقوم «إسرائيل» بتفعيل بنية الاحتلال التي كانت قائمة حتى 2005، قبل الانسحاب أحادي الجانب، وأن لا دور لحكومة حماس بعد تدمير المنظومة المدنية للحكومة الفلسطينية في غزة، ولا لحكومة السلطة الفلسطينية التي يرفض نتنياهو إعطائها أي دور في إدارة غزة، وبالتالي فصل الضفة الغربية عن قطاع غزة، وعزله عن العالم.

■ **االسؤال الثالث عشر: طوفان الأقصى كشف زيف قيم ومبادئ الغرب ومنظومة حقوق الإنسان التي يتنطح بها النظام الدولي وما يسمى العالم الحر، ولاحظنا تحولات بالرأي العام الشعبي الدولي مساندة للحقوق الفلسطينية، برأيك ما هي التداعيات التي ستسفر عن هذا الأمر؟**

أعادت معركة طوفان الأقصى القضية الفلسطينية إلى صدارة المشهد الدولي، وجعلتها محور الاهتمام العالمي منذ أكثر من ستة أشهر، أثبتت أحقية ومظلومية الشعب الفلسطيني، أمام حرب الإبادة التي يرتكبها جيش الاحتلال الصهيوني ومستوطنيه بحق الشعب الفلسطيني والتي شكلت صدمة مدوية لدى الرأي العام العالمي. لقد لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في نقل الصورة الحية التي توثق جرائم الاحتلال وتنقلها على الهواء مباشرة إلى أنحاء العالم، مما أكسب القضية الفلسطينية تعاطفاً شعبياً ودولياً منقطع النظير. فقد خرجت آلاف المظاهرات المناهضة للكيان الصهيوني، رفضاً للإبادة الجماعية التي يتعرض لها شعبنا الفلسطيني. فقد زادت الكراهية للكيان الصهيوني والولايات المتحدة في العالم إلى مستويات غير مسبوقة، مما يفرض علينا الاستفادة من هذا التضامن العالمي مع قطاع غزة، لمحاصرة الكيان الصهيوني والضغط على الولايات المتحدة وإجبارها على وقف حرب الإبادة على قطاع غزة وفك الحصار عن معبر رفح، والسماح بدخول المساعدات الإنسانية.

■ **السؤال الرابع عشر: هل من كلمة أخيرة توجهها للشعب الفلسطيني الصامد في غزة والضفة والقدس وكل فلسطين والشتات حول الوضع الراهن؟**

إن التحديات التي تواجه قضيتنا ومشوار نضالنا اليوم خطيرة للغاية، لذا قررت التوجه إليكم بهذه الرسالة لأوضح حقيقة الوضع الراهن وما يتطلبه من جهد صادق، لإنقاذ مسيرة الثورة الفلسطينية وحماية قضية شعبنا الفلسطيني من أجل العيش بحرية وكرامة والحصول على الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين.

لقد تعمق الخلاف وبلغ ذروته في الساحة الفلسطينية بعد سيطرة حماس على قطاع غزة وأدى إلى تشكيل قيادتين للشعب الفلسطيني إحداهما في الضفة الغربية والأخرى في قطاع غزة، لكني أريد التركيز على المستجدات التي وقعت بعد السابع من أكتوبر من العام الماضي، وما يشهده العالم أجمع من إبادة جماعية وتصفية عرقية لشعبنا الفلسطيني، وتدمير كامل ومنهجٍ للبنى التحتية في قطاع غزة، يتطلب مني أن اغتنم هذه المناسبة، لأوجه نداء عاجلاً إلى القيادةِ الفلسطينية من خلال مجلة الهدف مطالباً إياها بالحفاظِ على الحقوقِ الوطنيةِ والتمسكِ بالثوابتِ الوطنيةِ الفلسطينيةِ وفي مقدمَتِها حق شعبنا الشرعي بمقاومة الاحتلال ودحره، بكافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح، وإقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة وعاصمتها القدس، وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى مدنهم وقراهم. والعملُ على إعادةِ بناءِ وتفعيلِ مؤسساتِ منظمة التحريرِ الفلسطينية باعتبارِها الممثلَ الشرعيَّ والوحيدَ لشعبِنا في الداخلِ والشتاتْ، وفقَ ما تمَّ التوافقُ والاتفاق عليهِ في القاهرةَ في الأعوامِ 2005 و2011 و2021 وإعلان الجزائر 2022، وإعلان موسكو 2024 لتضمَّ كافةَ القوى وفصائلَ العملِ الفلسطينيِّ والمستقلينَ. كما أدعو الفصائلَ الفلسطينيةَ كافةً إلى العودةِ لطاولةِ الحوار، والعملِ على إنهاءِ الانقسامِ، على أساسِ برنامجٍ سياسيٍّ ونضاليٍّ يُجسدُّ الوحدةَ الفلسطينيةَ في الميدانِ، ويتحللُ من اتفاقِ «أوسلو» وما يترتبُ عليه من سحبِ الاعترافِ بالكيانِ الصهيوني ووقفِ التنسيقِ الأمني، ووقف اعتداءات جيش الاحتلال ومستوطنيه على الضفة الغربية والقدس، وأدعو إلى التفاعل العملي مع جهود الحكومات الجزائرية والمصرية والروسية لرأب الصدع وتوحيد الساحة الفلسطينية لمواجهة حرب الإبادة التي تشنها «إسرائيل» على شعبنا الأعزل في قطاع غزة.

فمعركة طوفان الأقصى ليست كأي معركة إنها حياة أو موت، للقضية الفلسطينية، ولن ينجو أحد بمفرده عند غرق القارب.

شهادات

شهادات من ويلات الحرب

◄ خاص - الهدف

بعد أكثر من أسبوع من محاصرتنا في منزلنا الواقع في محيط مستشفى الشفاء غرب مدينة غزة، كانت قوات الاحتلال تدخل كل حيّ وتقتل وتدمّر، ونسمع أصوات إطلاق النار من كل مكان.

فضّلت البقاء في شقتي السكنية، كما وبقي عدد من الجيران، كان أسبوعاً صعباً جداً من الحصار من دون طعام وماء.

ظهر يوم الأحد الموافق 24 مارس 2024، نادت قوات الاحتلال الإسرائيلي عبر مكبرات الصوت على سكان المنطقة المحيطة التي نحن فيها، بأن هذه المنطقة عسكرية وعلى السكان جميعهم الخروج فوراً عبر طريق حدده الجيش وهو ينادي على المواطنين.

لم يكن لدينا خياراً آخر سوى الخروج برفقة عدد من الجيران، وسلكنا الطريق الذي حدده الجيش.

شاهدنا عدد من الضحايا المُلقين على جنبات الطريق، من دون تمكن أحد من انتشال جثثهم، نظرنا إليهم ووجدت عدداً منهم من جيراننا من عائلة أبو سيدو.

لم نتقدّم سوى عشرات الأمتار، لنجد أمامنا آلية عسكرية، واستمرينا بالمشي وفجأة حدثت الكارثة.

إطلاق نار متواصل تجاهنا، ليسقط طفلي علي، وابن خاله الطفل سعيد محمد شيخة.

سقط الطفلان أمام أعيننا وشاهدنا الدماء تملأ أجسادهم، حاولت رفع طفلي عن الأرض، وكذلك أنسبائنا من عائلة شيخة حاول رفع طفله عن الأرض، فبدأت الآليات العسكرية الإسرائيلية بإطلاق النار علينا، اضطررنا للسير في الطريق ولم نتمكن من أخذهم معنا.

حاولت زوجتي الذهاب نحو طفلنا، ولكني أمسكت بها، خوفا من إعدامها جنب طفلها.

كنت أنظر لطفلي وهو يسقط، نظرت لعيونه وهي تقول لي، لماذا تتركني وتذهب يا بابا.

هذا المشهد سيبقى عالقا في أذهاننا، فحتى الآن لا نعلم شيئا عن طفلي، فجثته لا تزال مكانها دون تمكن الطواقم الطبية من الوصول إليها.

كان طفلي صائماً منذ 4 أيام، وتحدث لنا أنه يريد الطعام وكنا نقول له إننا سنخرج لنجلب الطعام.

استشهد طفلي علي من دون تناول الطعام، استشهد وهو جائع، صائم منذ أيام دون إفطار.

منطقة محيط مستشفى الشفاء، أصبحت منطقة إعدامات ميدانية، فهذا ما تقوله جثامين الضحايا في الطرقات.

«بهمّش يا وطن»..

◄ **أحمد علي هلال**
كاتب وسياسي فلسطيني - سورية

يدان طليقتان، بحثاً عما تبقى من منزله الذي تحول لأشلاء حجرية.. بل شظايا «وطن صغير» في وطن كبر.

في أزمنة مضت كتب غسان كنفاني روايته الأثيرة «ما تبقى لكم». فهل خرجت -الرواية- عن ملفوظها التخييلي، لتُصبح أجساداً من لحم ودم! ربما هجس صاحبها بما يواسي نقص الأرواح والأشياء والذكريات.

عصفت ذاكرةُ الغزّي متأملة حال ذلك الوطن الصغير.. وتذكر بعضاً من وقائع حياته في البرهة الكابية: البيوت التي اتكأت على ظلالها ومدّت نبض قلوب ساكنيها، لتوطّد العلاقة مع المكان، البيوت التي نهشت قلوبها غصَّ بوحها بمن كانوا هنا، وعادوا أرواحاً فحسب، مثل زهرة شقّت ركام الوقت، زهواً وتحدٍّ، ولعلها بعضٌ من أرواح صبية الحي، وبعضها الآخر مثل يمام طاردت الريح أعشاشه العالية.

يبتسم -الغزّي- مجدداً لعين الكاميرا، ويستعيد نشوة الانتصار: نحن المكان وحدوده أجسادنا المترامية على جرحٍ بحجم البلاد، وهذا ما تبقى لنا: حذاءُ طفلي الشهيد ولعبته المفضّلة، آه.. ثمة بندقية بلاستيكية كان شديد التعلق بها كم همس في أذن أمه: «ماما سأذهب للنوم.. أما بارودتي فلن تنام».

ولم يدر في خلده أبداً أنه سيذهب وأمه لنوم طويل.. طويل.

يواسي الردم ويعيدُ تشكيل بيته المقصوف، مبتسماً ولا ينفضُ الغبار عن يديه، فهو الغبارُ المضيء بأرواحهم، ذات صباح لم تهدأ فيه الطائرات وكما أسمتها زوجته هذه الوحوش الفولاذية..

لكن الغزّي يستذكر أيضاً كيف سقيت - هذه الوحوش- النهمة للموت فحسب، وسيصرخ ملئ الصمت الذي دثّر المكان: **بهمّش يا وطن.**

وديع حداد

قائد بمساحة الوطن وقُدسية القضية

محمد العبد الله ـ كاتب وسياسي فلسطيني

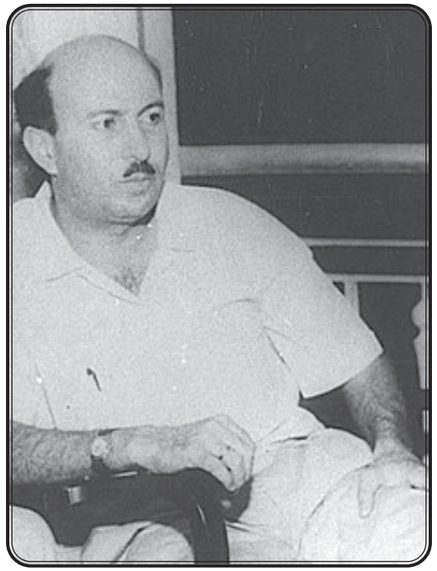

"وديع حداد، السنبلة التي نبتت في صفد، وعندما جاء الغزاة وجدوا السنبلة رمحاً"[1]
جورج حبش

"أكبرُ ظلم يمكن أن نعبّر عنه هو ما يعبّر عنه المقهورون اليوم - أكانوا أعضاءَ في الجبهة الشعبيّة أمْ أناساً عاديين - وأعْني: حاجتَهم اليوم إلى وديع حدّاد وما يمثّله!"[2]
ماهر اليماني

مدخل

في الذكرى السادسة والأربعين لاستشهاد القائد الفذ الدكتور وديع حداد 1978/3/28، نقف في الحركة الوطنية الفلسطينية، وحركة التحرر العربي والأممي، أمام سيرة رجل، ولا كل الرجال.

كَبُر الفتى، المولود في مدينة صفد 21/7/1928 عاصمة الجليل المحتل، تلقى دروسه الابتدائية في صفد، والثانوية في حيفا التي عمل فيها والده مُدرسا للغة العربية، وطوال سنوات تعليمه في المرحلتين، الابتدائية والثانوية، كان معروفا بتعرضه للجنود الإنكليز، وتخريب مركباتهم في كل مكان أقامت فيه عائلته. التحق بالجامعة الأميركية في بيروت عام 1946 لدراسة الطب. وهناك التقى جورج حبش القادم من مدينة اللد، والكويتي أحمد الخطيب اللذين انتسبا لكلية الطب أيضاً. وقد تأثر الطلبة الثلاثة بالأفكار القومية والتحررية لكل من: قسطنطين زريق وساطع الحصري، وتعرفوا على عدد آخر من الطلبة العرب الذين تشاركوا معهم بتلك الأفكار والتوجهات داخل الجامعة من خلال "جمعية العروة الوثقى"، وقد ساهم غالبيتهم بتشكيل إطار «الشباب القومي العربي» الذي كان الأساس التنظيمي لانطلاقة «حركة القوميين العرب" التي كان الطلبة الثلاثة أبرز قادتها على مدى السنوات اللاحقة. ما بين الموقع القيادي الريادي، في الحركة وفي «لجنة / إقليم فلسطين»، والجبهة الشعبية، وصولا لقيادة «المجال الخارجي/ جهاز العمليات الخارجية» في الجبهة، تكون مسيرة القائد قد اكتملت، فلسطينيا وقومياً وأممياً.

رجل المهام الاستثنائية

أعطى «الخال" – كما كان لقبه المتداول - للعنف الثوري المنظم، فكراً وممارسةً، أبعاده الكفاحية الميدانية، داخل فلسطين والإقليم والعالم خاصة، حوامله التنظيمية التي امتدت من شرق آسيا «اليابان» حتى أميركا الجنوبية، لأنه ورفاقه، وعدد كبير من القوى الثورية وحركات التغيير الراديكالية في العالم، باتوا أكثر قناعة بأن خط المواجهة والاشتباك مع المستعمرين، وضرب مراكز ومصالح الإمبريالية، هي أقصر وأنجع الطرق لإلحاق الهزيمة بهم.

كان "أبو هاني" قائداً ثورياً استثنائياً، كما قال عنه رفيق دربه، وتوأم روحه الكفاحية على مدى عدة عقود، الحكيم جورج حبش، لأن «حبش من دون وديع حدّاد، ووديع حدّاد من دون حبش، كان بمثابة المعادلة الناقصة، أو المزيج الكيميائي الخالي من العنصر المُحفّز"[3]. تلك "الاستثنائية" كانت نتاج روح الثورة التي ظلت نبض القلب ونهج الحياة والنضال. هكذا، قرأ وفهم "الخال" كيان الغزاة المحتلين، كأحد أشكال الاستعمار الاقتلاعي، الإجلائي، والاستيطاني، وفي مواجهة هذا النموذج العنفي والدموي، نحت في العقل الجمعي، الشعار الذي تفرد بصياغته وتنفيذه «وراء العدو في كل مكان» بدءا من فلسطين وانتهاء بكل المراكز والأدوات التي يمتلكها ويستخدمها الغزاة الصهاينة. لهذا، بدأ ببناء وتشبيك دوائر النضال المشتركة: القطرية، والقومية، والأممية، لأن قضية تحرير فلسطين في نضاله اليومي، ليست مسألة "قطعة أرض" أو "جناحي الوطن"، فقط، تُقام عليها سُلطة إسمية، مُستباحة، ومنزوعة السيادة. كانت قضية تحرير فلسطين التي وهبها عقله وحياته، كما قال «أنا بلدي اسمها صفد... لا أقبل إن عُرضت علينا كل فلسطين باستثناء صفد، وأرفضها إذا عُرضت مع صفد واستُثني منها بيتي، وأرفضها إذا عُرضت مع صفد وبيتي واستُثني منها شبر واحد. هذه هي مواقفنا وهذا هو مشروعنا للتحرير. خطنا هو حرب الشعب الطويلة الأمد وسياسة الاستنزاف التي ستؤدي إلى إصابة الجسم الإسرائيلي القوي بفقر الدم والانهيار".

دروس المعلم للأجيال

اليوم ونحن نحيي ذكرى رحيل جسد وديع حداد، علينا إعادة استلهام دروس تجربته خاصة، في العمليات العسكرية، والإجراءات الأمنية/اللوجستية، بهدف تطوير أشكال المواجهة مع «العدو في كل مكان "على ضوء التطورات الميدانية في أكثر من ساحة اشتباك، لأن جبهة الأعداء وفي مقدمتها جيش وميليشيات المستعمرة/الثكنة، تمارس على مدى ستة أشهر تقريباً، حرباً تستهدف البشر والشجر والحجر في إعلان واضح بأن "العدو وراء الشعب في كل مكان" من أجل تصفيته وسحقه، أو اقتلاعه وإجلائه عن وطنه. في مواجهة ذلك، فإن المقاومة والشعب يُقدمان نموذجاً استثنائياً في الاشتباكات المسلحة مع جيش العدو، وفي الثبات والتجذر على أرض فلسطين، وفي القلب منها «غزة»، ويصنعان تاريخا جديدا ابتدأ في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، ليعيد لقضية التحرر الوطني الفلسطينية، مكانتها في الإقليم والعالم، وليعري، أنظمة الخيانة التي تحولت لشريك في جريمة الإبادة، وليفضح حكومات النفاق في العالم «الحر» التي أوكلت لذاتها حصريا، حماية «حقوق الإنسان» التي تحرص عليها في بلدانها طالما أن شعوبها لا تتمرد على منظومة التحالف الطبقي المهيمنة. أما شعوب الجنوب، التي تسعى للتحرر من الاستعمار والهيمنة والنهب، فهي «خارجة على القانون» و«حيوانات بشرية» في تعريفات الإمبريالية الأمريكية وتوابعها.

خاتمة

في هذه الأيام، تعود "صفد" لتحتل مكانا بارزاً في شريط الأخبار، فالمقاومة اللبنانية الباسلة، تدك بصواريخها، وطائراتها الانقضاضية المسيرة، معسكرات ومراكز جيش العدو المتمركزة في قمة "جبل الجرمق" المُطلّ عليها، وعلى مستعمرات الغزاة المستوطنين بالمنطقة، مشاركةً ودعماً للمقاومة والشعب في غزة الباسلة.

إن ذكرى رحيل القائد مناسبة لاستلهام دروس النهج الكفاحي الذي قاده من خلال نقل النظرية من حيز الفكرة إلى ميادين التطبيق. لم يظهر "أبو هاني" على منصات عرض الأفكار والنظريات المعلبة، ولم يكن مسكونا ب «الأنا» المرضية المتضخمة، التي لازمت – ومازالت – «قيادات الصدفة»، لأنه عاش في الظل بعيدا عن الأضواء، زاهداً، متقشفاً، ومرهف الأحاسيس.

الهوامش:

(1) مقتطف من كلمة نعي «الحكيم» لرفيق عمره، ودرب نضاله. صحيفة صوت الثورة الأسبوعية – الصادرة عن اللجنة الإعلامية للجبهة الشعبية لتحرير عُمان – 1978/4/15.

(2) حوار يسري الأمير مع القائد العسكري، الراحل ماهر اليماني، موقع مجلة الآداب اللبنانية - 2017/3/17.

(3) أسعد أبو خليل – ظاهرة وديع حداد - جريدة الأخبار اللبنانية - السبت 4 كانون الثاني 2014.

الغزيّات

في يوم المرأة.. قتل واعتقال ونزوح

غزة - الهدف

تعاني المرأة الفلسطينية شتّى أنواع القتل والتهجير والظلم وأبشعها على يد احتلال حاقد لا يرعى حرمة لأخلاق وأعراف وقوانين فضلاً عن يوم المرأة العالمي الذي أقرته الأمم المتحدة في العام 1975 يوماً عالمياً للمرأة للاحتفاء بها في 8 آذار/مارس من كل عام، ثم بإعلانه في عام 1977 يوم الأمم المتحدة لحقوق المرأة والسلام الدولي؛ هذا السلام المزعوم الذي افتُضح في حروب الإبادة المستمرة التي تشنها إسرائيل على الشعب الفلسطيني ومنها ما ترتكبه في قطاع غزة منذ نحو ستة أشهر وذهب ضحيتها عشرات الآلاف من النساء والأطفال والمدنيين، والأرقام المذكورة أدناه تشير إلى جزء مما يرتكبه الاحتلال بحق المرأة الغزية منذ 7 أكتوبر ولغاية اليوم من مختلف أشكال القتل والعنف والاعتقال والتشريد:

- **(10000) شهيدة.**
- **(2100) سيدة مفقودة.**
- **(23000) جريحة ومصابة.**
- **(75 %) من إجمالي عدد الجرحى من الإناث.**
- **(70 %) من المفقودين من النساء والأطفال.**
- **(مليون) امرأة نازحة.**
- **-(مئات) المعتقلات مجهولات المصير.**
- **(60) ألف سيدة حامل يعانين من نقص الرعاية الصحية.**
- **(63) امرأة تقتل كل يوم حرب.**
- **(37) من الأمهات تقتل يومياً.**
- **(2) من الأمهات تستشهد كل ساعة.**
- **(3 آلاف) امرأة أصبحن أرامل.**
- **(87 %) يجدن صعوبة أكبر في الحصول على الغذاء مقارنة بالرجال.**
- **(95 %) من الأمهات لا يتناولن وجبات يومية لإطعام أطفالهن.**
- **(690) ألف امرأة وفتاة لا يحصلن على مستلزمات النظافة الشخصية.**
- **(5500) امرأة من المتوقع أن يُنجبن في شهر آذار (مارس) بينهن 840 امرأة قد يتعرضن لمضاعفات صحية.**

رأي

بيان فتح .. وفخ الوهم

محمد حسين
كاتب سياسي فلسطيني - سورية

فإذا كان التوافق الوطني والمصلحة الوطنية تقتضي تشكيل حكومة تكنوقراط فليكن، أما أن يتم التشكيل بمعزل عن الكل الوطني فهذا يترك علامات استفهام كثيرة، واستجابة للفخ الأمريكي الذي يروج لمفهوم السلطة المتجددة التي ستقود المشهد الفلسطيني في اليوم التالي (لغزة) وستنخرط في عملية سياسية تؤدي لحل وهم (الدولتين) نفس السيناريو الذي حصل مع الراحل ياسر عرفات يتكرر، عندما طرحت الإدارة الأمريكية خطة خارطة الطريق واشترطت تغيرات في السلطة الفلسطينية وفي صلاحيات الرئيس من حق الرئيس أن يقبل استقالة رئيس حكومة ويكلف آخر، لكن من واجب الرئيس أبو مازن أن يجري حواراً مع مختلف القوى السياسية الفلسطينية بشأن تشكيل الحكومة وماهي الصيغة المناسبة لهذه المرحلة الحساسة من تاريخ قضيتنا، وخاصة ونحن أمام هجمة صهيونية شرسة تستهدف تصفية القضية الفلسطينية برمتها،

فإذا كان التوافق الوطني والمصلحة الوطنية تقتضي تشكيل حكومة تكنوقراط فليكن، أما أن يتم التشكيل بمعزل عن الكل الوطني فهذا يترك علامات استفهام كثيرة، واستجابة للفخ الأمريكي الذي يروج لمفهوم السلطة المتجددة التي ستقود المشهد الفلسطيني في اليوم التالي (لغزة) وستنخرط في عملية سياسية تؤدي لحل وهم (الدولتين) نفس السيناريو الذي حصل مع الراحل ياسر عرفات يتكرر، عندما طرحت الإدارة الأمريكية خطة خارطة الطريق واشترطت تغيرات في السلطة الفلسطينية وفي صلاحيات الرئيس ياسر عرفات آنذاك، وكان لها ما أرادت، وتم تسمية رئيس وزراء بصلاحيات واسعة، لكن هذا لم يكن كافياً فاتخذ قراراً باغتيال الرئيس عرفات، لتكن النتيجة لا (خارطة) ولا (طريق) للدولة الفلسطينية.

اليوم عبر هذا الوهم (حل الدولتين) تريد الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها اسرائيل ذبح المقاومة الفلسطينية بأيدٍ فلسطينية ثمناً (لوهم الدولة الفلسطينية) الموعودة، فإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية عاجزة على الضغط على إسرائيل بشأن الإفراج عن الأموال الفلسطينية المستحقة فكيف يمكن لها أن تضغط على اسرائيل من أجل إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة؟

لو كانت هذه الإدارة صادقة وغيرها من الإدارات لكانت وافقت في مجلس الأمن على منح فلسطين العضوية الكاملة في هيئة الأمم المتحدة وهذا أضعف الإيمان، إن بيان الأخوة في حركة فتح وبهذا التوقيت الحساس الذي يحمّل الأخوة في حركة حماس مسؤولية ما جرى في غزة هو رسالة خاطئة للأطراف الدولية والإقليمية وكشف ظهر المقاومة وتجريمها، وكأن إسرائيل تحتاج إلى مبرر لتفعل ما تقوم به من دمار ومجازر، وماذا عن المجازر والقتل والاعتقال ومصادرة الأراضي والتهجير منذ خمسة وسبعين عاماً هل كانت حماس والمقاومة الفلسطينية مسؤولة عنها بعمليات على غرار السابع من أكتوبر؟

لتقل فتح ما قاله الأمين العام للأمم المتحدة (الذي جرى في السابع من أكتوبر مرتبط بصراع عمره خمسة وسبعين عاماً).

أقول للأخوة في حركة فتح كل شيء قابل للحوار والنقاش إلا تجريم المقاومة وكشف ظهرها للعدو في هذه اللحظات الحساسة، فنحن الآن في خضم معركة شرسة مع العدو الصهيوني سيترتب عليها نتائج كبرى، ليس هذا الوقت المناسب لتحميل المسؤوليات، فليكن هدف الجميع الآن وقف العدوان وفك الحصار وانسحاب العدو الصهيوني من غزة والتحلي بأعلى درجات من الوحدة الوطنية، وبعد ذلك نجلس ونقيم كل التجربة منذ أوسلو إلى السابع من أكتوبر، ونعمل على اشتقاق استراتيجية فلسطينية موحّدة لمواجهة كافة التحديات.

تهجير مقابل تهجير

علي زيدان
باحث وكاتب سياسي - لبنان

دأب مجرمي الحرب الصهاينة، كبارهم وصغارهم على المطالبة بتهجير الفلسطينيين وطردهم من أرضهم، والعمل على تحقيق ذلك الحلم الوهمي بكل السبل وبدعم مطلق من الراعي الأمريكي. وقد اشتدت هذه الحملة بعد عملية طوفان الأقصى في 7 تشرين أول / أكتوبر ٢٠٢٣، وخلال حرب الإبادة على قطاع غزة. وكان هذا التوجه أي تهجير الفلسطينيين من أرضهم، ديدن الحركة الصهيونية منذ بداية المشروع الاستيطاني في فلسطين منذ أوائل القرن العشرين. اليوم، وفي خضم حرب الإبادة الإجرامية، يتم حشر مئات الألوف من الفلسطينيين المدنيين العزل في منطقة رفح، في محاولة لتهجيرهم بالقوة تحت وطأة المجازر المستمرة نحو صحراء سيناء المصرية، بالإضافة إلى منع الغذاء والدواء. وذكرت مصادر مختلفة إن مصر بدأت تمهيد منطقة صحراوية وحمايتها بأسوار عالية بحيث يمكن استخدامها كخطة طارئة لإيواء لاجئين فلسطينيين من رفح إذا دعت الحاجة وبالرغم من الأصوات الخجولة التي ترتفع هنا وهنالك، إلا أن الصمت الواضح والمريب يُشكك في وجود تواطأت مريبة، تعطي الفرصة للكيان الصهيوني بالتمادي بجرائم الإبادة التي يمارسها على مدار الساعة ضد الفلسطينيين في قطاع غزة.

بالأمس، في عام 1948، عام النكبة، تم تهجير مئات الألوف من الفلسطينيين من بيوتهم، بمساعدة الدول ذات الإرث الاستعماري البغيض، وفي مقدمها بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. وتم تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، تحت ذريعة التعاطف بسبب المحارق النازية، مما أدى إلى نشوء دولة الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإحلال شعب تم تجميعه من دول مختلفة مكان الشعب الفلسطيني الذي يمتلك تلك الأرض. وعلى هذا الأساس نشأ الكيان الصهيوني وفق معادلة الهجرة والتهجير أي هجرة اليهود إلى فلسطين، وإختراع الشعب اليهودي وتحويله إلى قومية بدون تاريخ ولا تراث؛ وتهجير الفلسطينيين من أرضهم، وتحويلهم إلى لاجئين مشردين في الدول العربية المجاورة، ودول أخرى كثيرة حول العالم.

ونشأت على هذا الأساس وكالة الأونروا لترعى شؤون اللاجئين الفلسطينيين إلى حين عودتهم إلى ديارهم الأصلية. وبذلك أصبحت وكالة الأونروا الشاهد التاريخي الحي على الجريمة الأصلية، وعلى الجرائم الصهيونية المستمرة إلى اليوم. غير أن هذه المعادلة النازية، تغيرت إلى غير رجعة بعد عملية طوفان الأقصى، بفضل صمود الشعب الفلسطيني على أرضه، وصمود المقاومة في فلسطين وتصاعد دور القوى المساندة في لبنان وبعض المناطق العربية المجاورة، وصارت تهجير مقابل تهجير وبالرغم من الفوارق العددية، والتسليحية، إلا أنه من المتوقع أن تزداد الهجرة اليهودية المعاكسة من الكيان الصهيوني مع استمرار أعمال المقاومة. وسوف يتأكد المهاجرون إلى فلسطين، أنهم لن يستطيعوا إكمال حياتهم في منازل الفلسطينيين وأراضيهم بعد اليوم. وأنه لن يكون هنالك مزيداً من اللبن والعسل على هذه الأرض المغتصبة. بل هنالك رصاص، وصواريخ، وأسر، وموت، وإصرار شعب ما زال متمسكاً بأرضه رغم مرور السنين، وعزمه على العودة. بعد معركة طوفان الأقصى، بتنا نرى أعداداً لا يستهان بها من المستوطنين الصهاينة في شمال فلسطين قريباً من الحدود اللبنانية، أو من المستوطنات في محيط غزة، قد هجروا من مستوطناتهم هرباً من ضربات المقاومة الفلسطينية واللبنانية. وصرنا نسمع مجرمي الحرب الصهاينة يطالبون بعودة المهجرين من المستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين إلى بيوتهم، وينتظرون إنتهاء الأعمال الحربية في قطاع غزة لإعادة المهجرين إلى مستوطنات غلاف غزة. وصرنا نرى مبعوثي الكيان الصهيوني من الأوروبيين والأمريكيين، على حد سواء، يأتون إلى لبنان حاملين رسائل التهديد ما لم تتوقف أعمال المقاومة الداعمة لغزة. لقد بات موضوع تهجير المستوطنين الصهاينة من المواضيع الضاغطة على حكومة الكيان المجرمة لما لها من تأثير على كافة الجوانب السياسية والإقتصادية والاجتماعية، خصوصاً أن الأعداد في تزايد مستمر. ووفقاً للتقارير التي تنشرها الصحف المحلية فقد جرى إخلاء نحو 105 مستوطنات، بأوامر من جيش الاحتلال واعتبارها مناطق عسكرية مغلقة ومحظورة. معظم هذه المستوطنات تقع على بعد يتفاوت بين 2 و 7 كم من الحدود اللبنانية ومحيط قطاع غزة، ومن بينها كريات شمونة في الشمال وسديروت في الجنوب. وهكذا تم تهجير أكثر من 200.000 مستوطن صهيوني، إلى مناطق داخلية بعيدة نسبياً عن خطوط القتال، وتم نقلهم في باصات مريحة. أيضاً، تم إسكانهم في فنادق وشقق سكنية ومنتجعات سياحية. غير أن الخوف والذعر والرعب ما زال يسيطر على تفكيرهم، ويطالبون حكومتهم النازية بتوفير حماية أقوى لهم، غير آبهين بالأرض وما عليها. وبات الكثير منهم يشعر بعدم الأمان وأن لا مستقبل لهم على هذه الأرض، التي يستميت أصحابها الأصليين بالدفاع عنها والتمسك بها، وأن الأجيال التي تقاتلهم اليوم، هي أكثر تشدداً وتمسكاً بالأرض دون أن تنسى جرائم المحتلين، كما وعد مجرمي الحرب الأوائل ومن المتوقع أن يزيد عدد المهجرين الصهاينة في حال توسع نطاق العمليات في جنوب لبنان. ويُمكن القول أن يوم ٧ تشرين أول / أكتوبر 2023 أصبح يُشكل نقطة تحول في مجربات الصراع الصهيوني – الفلسطيني، وعلامة فارقة في مصير الكيان أيضاً. خصوصاً وأن التهجير في الداخل رافقه هروب إلى الخارج، وهجرة معاكسة. هذا

الكيان الذي قام على استجلاب المهاجرين من أنحاء المعمورة، بدأ يشهد هجرة عكسية إلى الدول الغربية وخاصة إلى الولايات المتحدة وكندا. لقد شهدت مطارات الكيان مغادرة أعداد كبيرة من المستوطنين إلى الخارج منذ بداية الحرب. وقد أظهرت بعض البيانات الصادرة عن هيئة السكان والهجرة الصهيونية أن ما يقرب من نصف مليون (470000) مستوطن غادروا الكيان الصهيوني منذ 7 أكتوبر، وليس من الواضح ما إذا كانوا سيعودون أم لا. بينما لجأ أكثر من 2500 مستوطن إلى قبرص وبالرغم من أن الكيان الصهيوني يُعارض فكرة مغادرة المستوطنين بيوتهم، إلا أن الاستطلاعات أظهرت أن أكثر من ربع الصهاينة المستوطنين يفكرون في مغادرة البلاد خصوصاً بعد إقرار قوانين الإصلاح القضائي المثيرة للانقسام، وصعود أحزاب اليمين الديني العنصرية والمتطرفة. وتشير البيانات أيضاً، إلى انخفاض كبير في عدد اليهود المهاجرين إلى الكيان الصهيوني، حيث شكل عدد القادمين الجدد إلى فلسطين أقل من 1% من عدد الصهاينة الذين غادروا، أي إلى أقل من 2000 مهاجر يهودي. وقد ذكرت بعض التقارير الصهيونية أن هنالك مجموعة محلية جديدة تطلق على نفسها اسم «نغادر البلاد معاً» هدفها العمل على تسهيل هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة، بسبب تفاقم الانقسامات السياسية والإخفاقات الأمنية والاستخبارية، بينما تخطط، هذه المجموعة، لنقل آلاف اليهود على مراحل، علماً أن من بين قادتها رجال أعمال نشطوا في الماضي في جلب المهاجرين اليهود إلى فلسطين، ليس ذلك فحسب، بل أن الهجرة المعاكسة شملت أيضاً، آلاف العمال الأجانب واللاجئين والدبلوماسيين الذين غادروا البلاد. فقد ذكرت بعض التقارير الصحفية أن أكثر من 17 ألف عامل أجنبي غادروا الكيان منذ 7 تشرين أول/ أكتوبر وقد ترافق ذلك مع منع أكثر من الف عامل فلسطيني من الضفة الغربية، حيث أدى هذا الوضع إلى نقص شديد في اليد العاملة بلغ نحو 100000 عامل، مما أدى إلى شلل بعض القطاعات مثل الزراعة والبناء والتمريض، وترك آثاراً سلبية على الإقتصاد الصهيوني. وهكذا، انقلبت المعادلة من هجرة وتهجير، إلى تهجير مقابل تهجير. غير أن هذه المعادلة لم تصل إلى نهايتها بعد، بالرغم من تصاعدها المستمر، وعوامل أخرى أهمها توازن القوى. ففي الوقت الذي تم تهجير أكثر من مليون ونصف فلسطيني في قطاع غزة، من بيوتهم، وتدمير البيوت والمدارس والمستشفيات والطرق والبنى التحتية بالأسلحة الأمريكية الفتاكة ومنع الدواء والغذاء والوقود، ظل الفلسطينيون متمسكين بأرضهم، وسكنوا في خيام لا تقيهم برد الشتاء ولا غزارة المطر. وقاوموا الجوع والعطش كي يبقوا على أرضهم. وفي الجنوب اللبناني نزح آلاف اللبنانيين من قراهم الحدودية إلى مناطق آمنة داخل لبنان. غير أن المعادلة في لبنان مختلفة، بسبب قدرة المقاومة في لبنان على ضرب المدن والمستوطنات في عمق الكيان الصهيوني وتهجير المزيد من المستوطنين.

لقد كشفت حرب الإبادة الإجرامية التي يشنها الكيان النازي الصهيوني بوضوح عمق العلاقات الاستعمارية بينه وبين الدول الغربية ذات الإرث الاستعماري البغيض. وقد تبين أن معظم الذين غادروا الكيان منذ بداية هذه الحرب القذرة هم من مزدوجي الجنسية. ووفقاً لبعض المعلومات فقد حصل أكثر من مليون يهودي مستوطن على جنسية مزدوجة في العقدين الماضيين وغالباً ما تكون أوروبية أو أمريكية، استعداداً للمغادرة حين تستدعي الحاجة، أو في حالة إنهيار الكيان. وقد ساعدت العديد من الدول الأوروبية على إجلاء مواطنيها خلال الحرب، بينما قامت الولايات المتحدة نفسها بإجلاء ما لا يقل عن 20 ألف أمريكي من مستوطنات غلاف غزة في الأسبوع الأول من الحرب. كذلك، أرسلت الولايات المتحدة، وعدة دول غربية أخرى، قوات خاصة إلى الكيان الصهيوني للمساعدة في إنقاذ الأسرى، خاصة وأن العديد منهم يحملون جوازات سفر أجنبية من 25ه دولة أو دعم عملية إجلاء كبيرة محتملة لمواطنيهم من فلسطين المحتلة أو لبنان. ووفقاً للبيت الأبيض، فإن هنالك أمريكيين بين الرهائن، بالإضافة إلى 13 في عداد المفقودين. بينما قتل أكثر من 31 أمريكياً. لذلك، بتنا نرى الكثير من قادة الدول الأوروبية ومسؤولي الإدارة الأمريكية النازية، يتباكون على مواطنيهم الذين قتلوا في المعارك الضارية داخل قطاع غزة، أو الأفراد الذين تم أسرهم هناك. وقبل أيام، شاهدنا الرئيس الفرنسي يذرف دموع التماسيح على بضعة فرنسيين قتلوا في غزة. لماذا يقتل فرنسيون أو أمريكيون أو أوروبيون في غزة ؟ سواء كانوا من المرتزقة أو القوات الرسمية، أو من المستوطنين فإنهم في خانة واحدة، خانة الأعداء. ومصيرهم واحد يومياً، يتم قتل مئات المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة، وفي الضفة الغربية، بدم بارد، ودون أن يرمش جفن للقتلة، أو تتحرك مشاعر داعميهم النازيين في أوروبا والولايات المتحدة يومياً تحدث أبشع المجازر بحق الفلسطينيين العزل، أثناء نزوحهم، أو سعيهم للبحث عن الماء أو الغذاء، أو اللجوء إلى مدارس الأونروا والمستشفيات. بينما الولايات المتحدة، التي تتفاخر بالأخلاق النازية، لا ترى ذلك الإجرام، وترفض وقف إطلاق النار وتمنع الدول من التعاطف الإنساني مع الضحايا، وعليه، ينبغي على أولئك النازيين أن يفهموا أن الدم الفلسطيني المسفوك ليس رخيصاً، بل غالي جداً. ولن يذهب هدراً. وسيقابله دم المحتل، ومن يدعمه. وأن تهجير الفلسطيني من أرضه ينبغي أن يقابله تهجير المستوطنين من الأرض التي احتلوها. وكما ينادي مجرمي الحرب الصهاينة بالتهجير القسري أو الطوعي للفلسطينيين من أرضهم، ينبغي على قوى المقاومة في فلسطين ولبنان العمل الدائم على تذكير المستوطنين أن هذه الأرض ليست لهم، وحثهم على الهجرة الطوعية أو القسرية قبل فوات الأوان. وهذا يتطلب من قوى المقاومة في فلسطين ولبنان أن يوسعوا دائرة الإجلاء والتهجير لتشمل كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة، بحيث تبقى المعادلة تهجير مقابل تهجير. وحيث أن معظم المستوطنين الصهاينة قد تم جلبهم من دول أخرى، وقد تركوا بلادهم، وأتوا إلى فلسطين مستعمرين، ومجرمي حرب، ينبغي أن يعودوا إلى البلاد التي أتوا منها كي يسلموا بأنفسهم. وقد تكون الآن الفرصة المناسبة لهم، ولرعاتهم، لإجلائهم بأقل كلفة ممكنة وقبل فوات الأوان. وإذا كان قادة الدول الغربية حريصون جداً على حياة المستوطنين، ربما يكون الحل المثالي، الآن هو في إجلائهم أحياء إلى ديارهم الأصلية التي جاؤوا منها، والتخلي عن حلمهم الاستعماري في فلسطين، وترك البلاد لأهلها الأصليين.

الضفة الغربية على فوهة بركان حرب غزة

بسام عليان
كاتب اجتماعي وباحث سياسي فلسطيني ـ سورية

منذ أكثر من خمسة شهور؛ كثفت قوات الاحتلال الاسرائيلي بشكل أكبر من السابق من عملياتها العسكرية اليومية في الضفة الغربية بالموازاة مع حرب غزة، بحيث أصبحت تستهدف تدمير البنية التحتية والممتلكات العامة.

وبلغت حدة التوتر والتصعيد الأمني في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مستوى غير مسبوق، وهو ما دفع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية إلى التحذير من مغبة اندلاع انتفاضة ثالثة في حال لم يتم احتواء حالة الغليان التي تشهدها الضفة الغربية في ظل الحرب على قطاع غزة.

وحملت هذه التحذيرات التي نقلها رئيس أركان الجيش الإسرائيلي هرتسي هاليفي، رسائل إلى المستوى السياسي والحكومي الإسرائيلي برئاسة بنيامين نتنياهو، بضرورة القيام بإجراءات لاحتواء حالة الغليان بالضفة الناجمة عن آثار العدوان على غزة، إضافة إلى الحصار الاقتصادي للضفة وعدم السماح للفلسطينيين للعمل في الأراضي الفلسطينية المغتصبة في العام 1948.

ووجه رئيس أركان الحرب الإسرائيلي وكبار الضباط في الجيش، في عدة مناسبات تحذيرا صريحا من منحدر زلق في الضفة الغربية، والتي قد تنتهي إلى جبهة أخرى سيتعين على حكومة الاحتلال التعامل معها بقوة كبيرة.

سياق التقديرات أو الفرضيات لدى المؤسسة العسكرية الصهيونية التي لا تعرف كيف يمكن أن تتطور الأمور ميدانيا، ولا تستبعد سيناريو تحول التوتر الأمني إلى مواجهة واسعة تفضي إلى اندلاع انتفاضة ثالثة إذا لم تكن معركة حاسمة كما تشهدها غزة الآن، مما يعكس الهواجس الإسرائيلية من احتمال مواجهة شاملة بالضفة في ظل حرب الإبادة الهمجية على غزة.

وعند الحديث عن مدى جدية تحذيرات الأجهزة الأمنية لاحتمال اندلاع انتفاضة ثالثة، نستشهد بالاشتباكات المسلحة

وفي قراءة للمعاني والدلالات بشأن تحذيرات الأجهزة الأمنية الإسرائيلية من مغبة أن يقود هذا التصعيد المقاوم في الضفة الغربية إلى انتفاضة ثالثة، خاصة وأن مدن ومخيمات في الضفة تشهد منذ الحرب على غزة تصعيدا متدرجا في المقاومة وتنفيذ عمليات نوعية ضد الاحتلال ومستوطنيه. وعليه جاءت هذه التحذيرات للمستوى السياسي من أجل السعي للحد من حالة التوتر والغليان.

وحسب المراقبين؛ فإن هذه التحذيرات حقيقية، ولا تأتي في

اليومية، والعمليات العسكرية الإسرائيلية، والتوتر الأمني المتصاعد في كافة أنحاء الضفة، بعد أن كانت المقاومة المسلحة في السابق مقتصرة على جنين ومخيمها ومناطق محصورة شمالي الضفة.

وهنا؛ لا يمكن إغفال حقيقة أن الضفة توجَد على فوهة بركان يوشك على الانفجار، في ظل اتساع المجموعات الفلسطينية المسلحة حتى قبل الحرب، والتي تجاوزت في حضورها نشاط الفصائل التقليدية، وعليه تقوم قوات الاحتلال بمحاربتها يوميا من خلال الاشتباكات والمواجهات. ونعزو هذه التحذيرات من اشتعال مواجهة شاملة بالضفة، إلى وجود حكومة يمينية متطرفة دينيا وقوميا، وتشن حربا على الشعب الفلسطيني بالضفة عبر تكريس الأبارتهايد والضم عبر توسيع المشروع الاستيطاني، وتهجير الفلسطينيين في الأرياف والأغوار ومصادرة أراضيهم.

وبموجب هذه الوقائع الميدانية هناك حملة إسرائيلية مسعورة وشعواء على الضفة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول، مئات الشهداء قتلوا برصاص جيش الاحتلال والمستوطنين، إضافة إلى اعتقال نحو أكثر من 7 آلاف فلسطيني. وبناء على ذلك؛ لم تأت تحذيرات المؤسسة الأمنية من فراغ.

فالضفة التحمت مع غزة، حيث تشهد يوميا مواجهات واشتباكات مسلحة في مختلف المدن والمخيمات وحتى في الريف الفلسطيني، لكن الإعلام لا يسلط الضوء كفاية على الأحداث بالضفة لانشغاله في توثيق ما يحدث في غزة، وعلى جبهات أخرى.

ويرى المراقبون أن الحملات القمعية والتعسفية الإسرائيلية التي يمارسها جيش الاحتلال بالضفة كل يوم؛ وتدهور الأوضاع الاقتصادية، قد تدفع إلى إشعال حماس الشباب الفلسطينيين وتقويض التعاون الأمني «للسلطة الفلسطينية». بينما يرى المحللون أن انخراط جيش الاحتلال وقواه الأمنية المتعددة من الشاباك والموساد ومجموعات المستعربين وغيرهم؛ في عمليات يومية لقمع الفلسطينيين في الضفة الغربية يخلق وضعاً جديدا يتطلب المراقبة عن كثب لكافة التطورات في الضفة الغربية بالإضافة إلى ذلك، ولّدت الإجراءات الأمنية الوقائية المتخذة منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر - ومن بينها سياسة نقاط التفتيش الصارمة والتوقف التام للتصاريح التي كانت تُمنح لـ 160 ألف عامل فلسطيني شعوراً بـ «العقاب الجماعي». فوفقاً لـ «تقرير للأمم المتحدة» صدر في 10 كانون الأول/ديسمبر من العام المنصرم، ارتكب عناصر يهودية متطرفة حوالي 300 حالة من الأذى الجسدي وألحقوا أضرار في الممتلكات منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر. وإجمالاً، تم تهجير ما لا يقل عن 143 أسرة فلسطينية يبلغ عدد أفرادها 1026 شخصاً بسبب عنف المستوطنين أو القيود المفروضة على وصولهم أماكن سكناهم.

انطلاقاً من هذه الخلفية، يحاول شباب الضفة الغربية حشد إمكانياتهم الوطنية والتكاتف معا وجنبا إلى جنب مع الوطنيين من أبناء شعبنا لفتح جبهة أخرى ضد الاحتلال. كما أن القوى الوطنية تلقي اللوم على «السلطة الفلسطينية» لأنها سمحت لإسرائيل بتوسيع أنشطتها العسكرية في الضفة و لعبت دورا أمنيا حيويا بشكل متزايد في جميع أنحاء الضفة الغربية. فقواتها تعمل كعامل تقييد، حيث تمنع الجمهور من الخروج لمواجهة القوات الإسرائيلية خلال عمليات ما يسمى ب «مكافحة الإرهاب» التي يقوم بها «الجيش الإسرائيلي». وتُبرر «السلطة الفلسطينية» هذا النهج بقولها للجمهور بأنها تحميهم من إسرائيل «المستعدة لإطلاق النار».

والحقيقة -هنا- تضع المواطنين الفلسطينيين في الضفة أمام حالة من التأني قليلاً في اتخاذ خط المواجهة مع أجهزة السلطة الأمنية حتى لا يتم فتح جبهتين؛ إحداهما مع الاحتلال البغيض وأخرى مع قوات أمن السلطة؛ وذلك حتى لا يدفعوا ثمنا باهظا في تحقيق إنجازات سياسية؛ وخاصة أن سلوك حكومة الاحتلال الأمني والعسكري في الضفة الغربية يعكس الفترة الصعبة التي مرت بها المدن والمخيمات الفلسطينية قبل عقدين من الزمن عندما ردت على العنف الجماعي باعتقالات واسعة النطاق، مما أدى إلى وقوع خسائر فادحة في صفوف الفلسطينيين.

ويمكن أيضاً الاعتبار بأن التأثيرات الحديثة للسنوات العشرين الماضية - ثقافة الاستهلاك، ووسائل التواصل الاجتماعي، والإسكان الفردي، والاستخدام الشامل للتكنولوجيا - دفعت الكثير من مواطني الضفة الغربية إلى التركيز على التقدم الشخصي أكثر من تركيزهم على الأيديولوجيات والالتزامات الجماعية التي تغذي الانتفاضات الجماهيرية. وبالنسبة لأولئك الذين عاشوا الانتفاضة الثانية، فمثل هذه التأثيرات يمكن أن تجعلهم أكثر ميلاً إلى تفضيل الوضع الراهن البغيض على تجربتهم السابقة مع الحرب الأوسع نطاقاً، والفوضى، والحصار.

وبطبيعة الحال، حتى لو كان هذا التفضيل سائداً في الضفة الغربية، إلا أنه ليس ثابتاً، كما ولا ينطبق بالضرورة على الفلسطينيين الشباب، الذين يشكلون قوام المقاومة الوطنية في مخيمات وقرى الضفة الغربية؛ وهم أنفسهم الذين يتزايد نفورهم من «السلطة الفلسطينية»، فقد أشارت استطلاعات الرأي والتحليلات إلى أن الكثير من المواطنين الفلسطينيين ينظرون إلى مؤسسات مثل «السلطة الفلسطينية» باعتبارها شراً هم بغنى عنه وعائقاً أمام تقدم الحركة الوطنية الفلسطينية والتحرر من الاحتلال. خاصة في ظل عدم اتخاذ السلطة أية مواقف أو أي إجراء أمام تصاعد الاجتياحات الإسرائيلية لمخيمات وقرى الضفة وما يتخللها من اعتقالات واغتيالات مع تصاعد عمليات الاستيطان وعنف المستوطنين. كذلك موقف السلطة البائس والهزيل من الحرب على غزة وتدميرها وتدمير البنى التحتية والمشافي والمدارس والمؤسسات الخدماتية، واستشهاد أكثر من أربعين الفا وجرح ما يزيد عن مائة الف، ناهيك عن آلاف الشهداء الذين يرقدون تحت الأنقاض؛ وأكثر من مليونين من المهجرين بدون مأوى ولا طعام، وآلاف المفقودين وحالات موت الأطفال والرضع التي تزداد من شدة الجوع؛ ونفاذ الخدمات الصحية والطبية، وإغلاق المعابر والمنافذ، وسيناريوهات التهجير القسري لإجبار المواطنين الفلسطينيين للهجرة خارج غزة وخارج الأراضي الفلسطينية. كل هذا وذاك يضع المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية أمام تحديات لا بد من مواجهتها.

غـزة: الحرب وسؤال الصفح

ثائر أبو عياش
كاتب وباحث سياسي ـ فلسطين

يقول الكاتب الفرنسي غيوم ميسو: «ربما تكون قد نجوت من الموت، بيد أنك تستمر في الشعور أنك تلوثت، يتآكلك شعور بالإثم، ويلتهمك الضيق الأصم، ويجتازك السؤال الهائل الذي لن يعرف إجابة أبداً: لماذا نجوت أنت وليس الآخرون؟ أنت وليس أبنك، زوجتك، أبواك...»، هذه الكلمات ليست بعيدة عما يجري في قطاع غزة، لأنها الحرب يستمر فيها الإنسان في القتال بطرق مختلفة وبأشكال عديدة، وبقدر ما يستطيع ليبقى على قيد الحياة، لكن من المستحيل ألاّ يتلوث، والأهم من ذلك أن يبقى بدون ألم أبدي، قهر، وظلم...، وهنا يسقط سؤال في وعاء الوعي جدير بالإجابة: هل الألم بسبب الحرب يستحق الصفح؟

في سياق ما سبق تُشرع السماء بفتح أبوابها على غزة كل صباح كما باقي العالم، لكن سماء غزة مليئة بكل أنواع الطائرات المحملة بالخوف، وأكثر بالموت، ويبدأ الإنسان في غزة يلعب لعبة النرد مع تلك الطائرات، إذ لربما يخسر بشكلٍ فادح للأبد دون أن يستحق أن يرمي حجر مرة أخرى، حيث دائماً ما يكون رمي الحجر على الرقعة محفوفاً بالمخاطر، وعلى سبيل المثال هنا: لربما يذهب الإنسان في قطاع غزة للحصول على الطحين من أجل أطفاله الذين لم يموتوا بالرصاص بل ربما يموتوا من الجوع، ولكنه يعود جثة، حيث الصاروخ الذي أطلقته الطائرة أصاب كيس الطحين وأختلط مع الدم.

في صلب ما سبق يبقى الإنسان في غزة يُجدف في بحر من الخوف، بل في بحر الموت، وأكثر في عالم سحق القيم في سبيل الاقتصاد، ولذلك يأتي الموت من البحر والبر والجو، هذه الموت الذي يحصد كل شيء أمامه، وعلى سبيل المثال: هناك رجلاً قام بتجميع أشلاء شقيقه في كيس صغير بعد أن أصحبت جثته أشلاء، وآخر قام بتجميع أشلاء طفله الذي كان يلعب أمام الخيمة، وأم جمعت أشلاء طفلها المولود في الحرب داخل دموعها، حيث الأخير سيبقى شاهداً على أن الإنسانية كذبة إذا لم يكن لها موطئ قدم في فلسطين، إذ فلسطين هي مقبرة الإنسانية.

مع ما سبق عند بدء الحرب تبدأ الجثث بالتكدس، وهنا يعتقد الجميع أن نهاية العالم قد اقتربت كما يقول الكاتب ألبير كامو في روايته الطاعون، حيث يشعر الجميع أن اليوم التالي للحرب هو اختفاء البشرية عن الوجود وبعد ذلك تصبح الحياة ذرات من اللاشيء، ولكن هناك شيء ما يبقى في داخلهم ينبض بالوجود، ولذلك يقاتلون في سبيل البقاء، إذ في غزة البقاء ليس للأقوى، بل لصاحب الحق، وصاحب الأرض، وهنا يكمن لب القوة، وعليه عندما يفقد هؤلاء الأمل يبدأ الجحيم، حيث الجحيم في الحرب إذا كان فردياً قبل ذلك يصبح أمام الموت المطبق بشكلٍ جنوني جماعياً.

هي الحرب تأتي لتُلغي المستقبل، والمشاريع...، ومن لم يمت يبقى ينتظر دوره بمرارة، ويبقى سؤال الخلاص من الحرب هو الأهم، إذ الجميع يُدرك أن دفع الثمن أصبح حتمياً، والحرية غالية الثمن، لكنها شيء سخيف أمام الموت، وبالعودة إلى الثمن يمكن القول أن المرء عليه أن يدفع حصته بشكلٍ مختلف عن الآخرون، ولكن جميع هذه الحصص تصب في وعاء واحد وهو الحرب، وعندما نتحدث عن الحصة ربما نتذكر سعيد_ أحد أبطال رواية عائد إلى حيفا التي كتبها غسان كنفاني_ كيف دفع أبنه خلدون كحصة، إذ الأخير بعد أن هاجر سعيد بسبب النكبة كان قد تركه في المنزل وأصبح بعد ذلك ملكاً لعائلة يهودية وقامت تلك العائلة بتسميته دوف، وهنا قال غسان كنفاني على لسان سعيد: «أن كل فلسطيني سيدفع ثمناً، أعرف الكثيرين دفعوا أبناءهم، وأعرف الآن أنني أنا الآخر دفعت ابناً بصورة غريبة، ولكنني دفعت ثمناً، ذلك حصتي الأولى، وهذا شيء يصعب شرحة».

إذاً تُغلق السماء أبوابها ولا فرق ما زالت الطائرات المحملة بكل أنواع الخوف، بل والموت تبحث عن هدم السماء، وكما يصحو الإنسان في غزة، يذهب إلى شبه النوم ولكن الحرب تبقى دائرة على الأرض، وفي الدماغ، والقلب، وعلى الوجه أيضاً، إذ الحرب تعني للبعض جوع الأطفال، وفقدان الأم أبنائها الذين هم أعظم إنجازاتها، وفضلاً عن ذلك فقدان الزوجة زوجها الذي قاتلت لأجله، وتعني للبعض منصباً سياسياً، والأخيرة إذا جاز التعبير أوسخها، وفي سياق متصل تلتهم الحرب الرجال، حيث الحرب محرقة لأنها لا تتوقف أمام جثة واحدة لتكون القصة، إذ الحرب هي القصة، والقصد تذوب قصص الأفراد، وتُدفن الجثث بشكلٍ جماعي، ولكن في قلب كل مكلوم تبقى القصة هي الأجدر بالبحث لها عن موطن، تلك حقيقة لا يمكن اجتيازها.

إذاً هي الحرب، إذ هذه الكلمة هي مرادف للموت، للخوف، للفقدان، للوداع...، وفي سياق متصل وبالعودة إلى الثمن هناك من أختار الصمت أمام سحق الجثث بالدبابات، حيث هؤلاء الصامتون يدفعون الثمن بشكلٍ مختلف، ويعيشون جحيماً من نوع خاص، خصوصاً أنهم يستمرون في الحياة غير عابثين بما يجري، وربما عليهم أن يبقوا كذلك، حيث ذلك هو العقاب الأبدي لهم.

وبالعودة إلى سؤال الألم والصفح، إذا كانت الجواب بنعم فيمكننا أن نقول وداعاً للثأر، أما إذا كان الجواب لا فالطريق واضح، لأنه بدون حرب لا يمكن تحقيق نصر، حيث الأولى بسببها أُستشهد شاباً وفتاة داخل خيمة الزواج، إذ كان الحب بينهم فرصة، وفسحة حياة داخل الابتسامة رغم الحرب، ولم يكن يمر على ذلك الزواج سوى أيام قليلة، وكان بينهم طفلاً مجرد حلم يستحق أن يكون حقيقة، ولكن الحرب عدوة الأحلام، وإذا كانت الأحلام بشراً، فأنهم يستحقون الوجود، والأهم أنهم يستحقون الثأر الذي لا يعرف الصفح.

أسرانا الأبطال وحرية وشيكة

◄ الأسير المحرر نادر نادر

معطيات كثيرة وعديدة تجعلني أكسر مجداف التشاؤم والتردد في مضمار الإجابة على تساؤل أخذ يشغل بال المراقبين والمحللين بل كل من يراقب ويتفاعل مع مجريات العدوان الصهيوني وممارساته وأهدافه وخططه وتكتيكاته اليومية، هذا التساؤل الذي طغى على غيره من التساؤلات والاستفسارات المتعلقة بمسار الحرب العدوانية و وجهتها ونتائجها و هل بتنا على أعتاب وقف مؤقت للعدوان وهدنة محدودة، هل بتنا على أعتاب انجاز صفقة لتحرير أسرانا الأبطال من سجون الاحتلال الصهيوني وجني أول ثمرات الانتصار الذي تحقق وما يزال يتحقق لمقاومتنا الباسلة؟

قبل أي شيء فإني أعذر أصحاب الرأي الذين يستبعدون هذا الأمر في المدى المنظور والذين لهم قراءة مغايرة لمجريات الأمور وتفاعلاتها منطلقين من قراءاتهم لمعطيات التصعيد المتزايد للعدوان بمزيد من المذابح بحق أهلنا في غزة من المدنيين والتصعيد في تصريحات أركان وحكومة الحرب الصهيونية وعرقلتها لمساعي التوصل إلى هدنة وعنجهيتها وخطوطها المعلنة حول اليوم التالي للحرب والإعلان عن تصوراتها وأهدافها وتصريحاتها بالمضي حتى النهاية لحسم المعركة بالقضاء على المقاومة وعماده قوة وبنيان حركة المقاومة الإسلامية حماس وغيرها من تصريحات تتنافى وتتناقض مع واقع الأمر والحال فالعدوان الصهيوني لم يحقق بعد أكثر من 150 يوما

أيا من أهدافه المعلنة وغير المعلنة سوى ذبح الأطفال والمدنيين وتدمير البيوت والبنى التحتية والمراكز الصحية والصحفية والمراكز التعليمية ومحاولات التهجير إلى سينا وتفريغ القطاع من أهله وشعبه بل زادت المعارضة الدولية والمعارضة من حلف العدوان لمخطط التهجير هذا والعدوان الوحشي لم ينل من المقاومة سواء في بنيتها وعدتها وأنفاقها ولم يقلل من مبادراتها الهجومية وإبداعاتها في المواجهة والتصدي فما زالت معجزاتها ونيرانها في تزايد تجبر جيش الاحتلال على سحب كتائبه وألويته وفرق النخبة من أرض المعركة ليس لتكتيك تغيير الخطط بل لتزايد في الخسائر تخرجها عن خط الخدمة، وعزل المقاومة عن ركيزتها الجماهيرية قد فشل فشلا ذريعا بل قسوة المذابح قد زادت من التفاف الجمهور والعشائر والناس حول المقاومة، والمناطق التي دخلها جيش العدوان في الشمال والوسط يزداد فيها عمليات المقاومة بل هي محور المواجهة المتقدم وإطلاق الصواريخ مستمر وإن خفت حدته لا نقصا ولا تراجعا بل تكتيكا من المقاومة للحفاظ على مقومات القوة والتواصل استعدادا لحرب قط تطول أكثر.

كل هذه المجريات تدفعني إلى بناء وجهة نظري بأن الأمور تقترب جدا من فرض هدنة مؤقتة وانجاز صفقة جزئية هامة لتبادل الأسرى يتحقق فيها جزء هام الحرية لأسرانا وتحطيم قيودهم.

إن ما يعزز الرأي هذا هو قناعتي استنادا للمعطيات أعلاه بأن الكيان الصهيوني وحكومة حربه في أغلبيتها معنيه بل تحتاج إلى هذه الصفقة وإلى الهدنة بقدر أكبر من حاجة شعبنا ومقاومتنا رغم التصريحات العنجهية والمعلنة والجعجعات التي لا أرى فيها سوى مكاسرة عظم ومحاوله للابتزاز ودفع المقاومة لخفض سقف شروطها وإجبارها على التنازل عن بعض الثوابت في موقفها ومطالبها.

يؤكد هذا الرأي استمرار حكومة الحرب في إرسال وفدها التفاوضي حول الهدنة واعطائه الصلاحية المطلقة في تحديد ملامح الصفقة واستمرار الجانب القطري والمصري في مسعاهما كقناتي تواصل وضغط على المقاومة وأيضا استمرار المقاومة في فتح المجال لقنوات التواصل والتي كان آخرها كما ورد في الإعلام قيام الأخ خليل الحية بتقديم قائمه شروط ومطالب المقاومة بخصوص البند المتعلق بالأسرى في مفاوضات الهدنة.

عوامل كثيره تدفع الكيان الصهيوني وحكومة حربه للرضوخ وقبول الصفقة والتسليم بشروط المقاومة أولها ما آلت إليه الأمور على صعيد الشارع الصهيوني وداخل حكومة الحرب من تفجر خلافات حادة يجب أن لا نبالغ في آثارها على قرار الحرب بل نستقرئ أثرها على تكتيكات الحرب ومجرياتها العملية فمن جهة هناك تزايد في الاحتجاجات وتظاهرات أهالي الأسرى الصهاينة والتي باتت تأخذ منحى سياسي في مطالبتهم بإقالة حكومة الحرب وإجراء انتخابات مبكرة والتفاف قوى سياسية حولها غدا مطلبها الملح بإجراء صفقة بأي ثمن، ومن جهة أخرى تأتي استقالات متزايدة للناطقين الرسميين باسم جيش الاحتلال هاغاري وموران كاتس وريتشارد هبشيت وعدد آخر بخلافات على طريق إدارة الحكومة للمعركة بالإضافة لقادة عسكريين ووزراء سابقين انضموا إلى صفوف المطالبين بحل الحكومة وإجراء صفقة ووقف للحرب وغيرها وثانيها الخلافات الأمريكية مع حكومة نتنياهو وأسلوبه في إدارة المعركة وهي خلافات لا ترقى إلى درجة الاحتراب والفرقة أو التخلي عن شراكة أميركا وحلفائها في الحرب بل يمكن قراءتها بأن أميركا ضاقت ذرعا من تصرفات نتنياهو وأسلوبه في إدارة المعركة والمسار التفاوضي وقضايا سياسية وتكتيكية أخرى دفعت الولايات المتحدة إلى الميل لعزل نتنياهو واستبداله وإصرار أميركا على ضرورة التوقف المؤقت للحرب لمدة ستة اسابيع قدمت مشروع قرار بهذا الشأن إلى مجلس الأمن وتناغم مع موقفها هذا حلفائها الأوروبيون.

ختام القول إن الهدنة المؤقتة الآتية لا محالة وأن صفقة تبادل للأسرى باتت وشيكه جدا ستحقق فيها شروط المقاومة الباسلة بتحرير آلاف الأسرى من ذوي المحكوميات المؤبدة والعالية وتحرير كل القادة الأسرى في مقدمتهم أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين احمد سعدات ومروان البرغوثي وعشرات من الكوادر والقادة الذين مضى على اعتقالهم عشرات السنين وسيتحقق فيها شروط المقاومة وهي: - - الإفراج عن 57 أسير من أسرى صفقة وفاء الأحرار الذين تم إعادة اعتقالهم وعدم احتسابهم من عدد الأسرى.

- عودة الأسرى إلى أماكن سكناهم وعدم إبعادهم.
- الإفراج عن أسرى القدس الفلسطينيين 48 وعدم استثنائهم.
- الإفراج عن المرضى وكبار السن.
- ضمانات واضحة بعدم التعرض لهم وإعادة اعتقالهم.

تحقيق هذه الصفقة وإن كانت جزئية إلا أنها ستفتح الباب أمام تحرير كل الأسرى الفلسطينيين الذين تصر المقاومة على عدم التنازل عن أي أسير منهم والذي أراه ا لن يطول امد تحقيقه، فالهدنة ربما سيتبعها هدنات والصفقة يتبعها صفقات وستكون متقاربة والنصر حتماً يتبعه انتصارات وخيار المقاومة هو السبيل إلى ذلك.

غزة بين عبقرية المكان والمشاريع الاستعمارية

◄ أبو علي حسن

عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين-سورية

إن أي تحليل منطقي وموضوعي لمآلات الحرب على غزة وسيناريوهاتها القائمة على الأرض وتوقعاتها لما بعد اليوم التالي. بالضرورة أن تأخذ بعين الاعتبار تلك المسلمات السياسية والأمنية التي يتخندق المستوى السياسي الإسرائيلي في مواجهته للشعب الفلسطيني المقاوم.. حيث أن هذه المسلمات التي لم تتحرك حتى الآن، وهي التي ستحدد مسار الأحداث وتداعياتها خلال مدة الحرب القائمة. أو تحديد مستقبل غزة لما بعد اليوم التالي لانتهاء الحرب.

قال عنها المستشرق الأمريكي «ريتشارد غوتنهيل» أنها مدينة مثيرة للمهتم بدراسة التاريخ، وقيل عنها بأنها بنت الأجيال، غزة ليست وليدة عصر أو جيل، هي بنت كل العصور والأجيال قبل أربعة آلاف سنة...

لا تملك إلا قدرها، وتحتضن قدرها ولا تفرط فيه، فقد وهبها هويتها ومكانتها في التاريخ، وأخذت موقعها الاستراتيجي على شاطئ البحر المتوسط مشدودة إليه بإحكام، تقف على زاوية قائمة، تفصل قارتي آسيا وإفريقيا، وتعاند بأنها حارسة البوابة الفاصلة بين مصر الإفريقية والشام الآسيوية في وجه كل الغزاة عبر التاريخ، على مسافة خمسون كيلو متر وهي تجاور بحر هائج ثائر لا يعرف الهدوء، ولا تتكسر أمواجه التي لا تعرف الكلل، إلا بسواعد الغزاويين، بها شعب متيم برمال بحرها الذهبي وهوائها الرطب صيفاً، والمعتدل شتاءً، بها شعب عصي على الكسر عنيداً في تمسكه بهويته التاريخية التي تشكلت على مر آلاف السنين، منافحاً عن وجوده عبر أجياله المتعاقبة والمتجددة في ولاءها لهذا المكان.

والشخصية الغزاوية تشكلت بفعل ذلك التجانس الطبيعي – البشري – المكاني – التاريخي، الذي ولّد هذا التكامل العبقري بين المكان والإنسان.

ومن نافل القول إن هذه الشخصية، وهذا المكان، وهذه الأهمية الاستراتيجية هي معاً التي استقطبت اهتمام الغزاة والاستعمار الحديث، ومن الصعوبة بمكان الحديث عن غزة اليوم، وما تتعرض له من إبادة جماعية لسكانها، ومحو تاريخها وأوابدها وتراثها وتهجير أهلها، دون أن ندرك تلك الأهمية الجيوسياسية التي تمثلها غزة، التي تؤهلها دوماً بأن يكون لها دوراً تاريخياً في صناعة معادلات الصراع التاريخية والحديثة.

هل يمكن فهم ما تتعرض له غزة اليوم من همجية صهيونية استعمارية تقودها الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً، دون أن نعي ذلك الدور التاريخي الذي تؤديه عبر تاريخها الممتد...؟؟

لقد أدرك الاستعمار هذا الدور لغزة مبكراً، وأدرك أهميتها الجغرافية السياسية الاستراتيجية كـ مكان وأدوار، هذا الإدراك هو الذي يملي على الكيان والغرب الإمبريالي أن يضعوا التصورات والمخططات ذات الطابع الاستراتيجي التي ترسم لمستقبل غزة والمنافي لدورها القدري، وإفقادها لدورها الذي ارتضته لنفسها، استجابة لعبقرية مكانها وموقعها الجيوسياسي.

غزة...رأس حربة عبر التاريخ القديم والحديث

وحرب غزة اليوم، إنما هي انعكاس لأهمية موقعها الاستراتيجي، وازدياد هذه الأهمية بعد اكتشاف آبار النفط على شواطئها من جهة، وما تمثله من فرصة تاريخية لقواعد غربية، ومخططات جيوسياسية جديدة في الوعي الغربي الاستعماري، فقد كانت غزة ممراً للهكسوس باتجاه مصر، وكثير من الغزاة تناوبوا عليها من آشوريين

وبابليين وفراعنة، وتعرضت إلى حصار ومجزرة على يد الاسكندر، وتعاقب عليها الروم والفرس، وفي العصر الحديث أدرك أهميتها الاستعمار الغربي، حيث أدرك أهميتها الاستراتيجية، نابليون بونابرت الزاحف إلى مصر عبر حملته الفرنسية عام 1798م ومصارعته للأساطيل البريطانية المتهيئة لاحتلال مصر، وبعد احتلاله مصر توجه شمالاً لاحتلال غزة، الزاوية القائمة التي تفصل آسيا وإفريقية، وحاول بالخداع أن يدخلها بدون مقاومة عبر رسائل لأهلها يعدهم فيها بالأمن والأمان، والضامن لأرواحهم وأرواح أبناءهم وممتلكاتهم، وتخليصهم من شر المماليك، إلا أن أهلها لم يركنوا إلى هذه الوعود ورسائل الخداع، فأعدوا له ثلاثة آلاف خيال وفارس لمواجهته، حيث دارت معركة امتدت من العريش حتى غزة واستطاع نابليون أن يجتاح أسوارها ويخرب معالمها التاريخية وقلاعها، وأراد أن يحولها موقعاً متقدماً لمواجهة الدولة العثمانية من جهة، ومن جهة أخرى لمواجهة الأساطيل البريطانية التي تتهيأ لاحتلال مصر...

وفي عام النكبة 1948، شكلت غزة عقدة أمام العصابات الصهيونية، حيث كانت المعبر الاستراتيجي للجيش المصري الذي وصل إلى غلاف غزة والفالوجة، ولم تستطع عصابات الاحتلال أن تحتل غزة، وبقيت صامدة، واستقبلت أكثر من ثلاثمائة ألف لاجئ من مدن فلسطين التي احتلتها العصابات، وفي عام (1955-1956) كانت غزة أول من أطلق المقاومة ضد الجيش الاسرائيلي من خلال فدائيي مصطفى حافظ، وفي عام 1967، استمرت في مقاومة الاحتلال بالرغم من سقوط المناطق العربية، وفتحت أفقاً جديداً للعمل الفدائي الجديد، وقال عنها دايان وزير الدفاع الاسرائيلي أنه (يحتلها نهاراً، والفدائيين يسيطرون عليها ليلاً)...

ولم تهدأ غزة في مقاومتها على مدار عقود من الاحتلال قبل أوسلو وبعده، حتى أيقن الاحتلال أن بقائه على أرضها من الكلفة ما لا طاقة لهم به، فانسحب منها مضطراً، تحت سياسة جديدة (الاحتلال بالحصار المطبق جواً وبحراً وبراً) إلا أن عنفوان غزة ظل متجدداً يأبى الحصار، ويأبى العدوان الدوري عليها، فاشتد عليها الحصار أكثر، وتناوب الاحتلال بعدوانه عليها مرات على مدار عقدين من الزمن...

إعادة بناء التصورات الجيوسياسية لغزة

وحين اشتد عود المقاومة، وما أحدثه طوفان الأقصى، تاركاً وراءه علامات كبرى على مستقبل الكيان، تشكلت الفرصة التاريخية للكيان والاستعمار في إعادة تشكيل التصورات السياسية والاستراتيجية لمستقبل غزة، بما يحقق مصالح الاستعمار الاستراتيجية في غزة والمنطقة، وبما يريح الكيان من عبء وهموم غزة المتمردة...

لقد فتحت حرب غزة شهية الاستعمار في استثمار هذه الحرب لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف المضمرة تاريخياً أو المعلنة والمباشرة في ميدان المعركة، إن الهدف الأساس أصبح واضحاً لهذه الحرب، «أن ما بعد حرب غزة لن يكون كما قبلها» بما يفضي إلى تحقيق العديد من الأهداف:

• البدء في تحقيق تدمير ومسح قطاع غزة من أبنية وعمران وبناه التحتية ومؤسساته العامة والخاصة من تعليمية وصحية وزراعية وصناعية وخدماتية وخلافه، توطئة لأية مشاريع يمكن إقامتها على أرض فارغة من عمرانها وسكانها...

• العمل على تهجير أهالي غزة إلى سيناء، وإفراغ القطاع من سكانه ليصبح خالياً، وقابلاً لأي استحقاق جيوسياسي كمشاريع استعمارية غربية وأميركية...

وفي سياق عملية التهجير تمثل الإبادة الجماعية، وحرب التجويع الممنهجة هما الوسيلة الضاغطة على سكان غزة بالهجرة...

ميناء غزة العائم...مفتاح لمخططات استعمارية

• وحين فشلت الإبادة وحرب التجويع، وأقفلت سيناء أمام عملية التهجير لجأ الكيان والإدارة الأميركية إلى استخدام «المساعدات الإنسانية لغزة» عبر إنشاء ميناء بحري عائم على شاطئ غزة لاستقبال المساعدات الإنسانية...!! فالعنوان إنساني، بينما الهدف سياسي بامتياز، فما رفضته «اسرائيل» عبر معبر رفح، تقبله مع أمريكا على ميناء عائم على شاطئ غزة...!! بما يوحي أن الهدف الأساسي يتعلق بنوايا سياسية أبعد من المساعدات، وصولاً إلى التهجير الطوعي وما بعد التهجير، وكان نتنياهو قد صرح بأنه صاحب فكرة إنشاء الميناء...

• لا يمكن فهم هذه الغيرة الأمريكية على الوضع الإنساني في غزة، وهي التي ترفض وقف الحرب، وتدعم الكيان بكل أسباب عدوانه وحربه، الأمر الذي يؤشر على المرامي الحقيقية وراء إنشاء هذا الميناء بالاتفاق مع الكيان والاتحاد ألأوروبي ووجود آلاف من الجنود الأمريكيين الذين سيتولون المسؤولية في هذا الميناء إن هذا الميناء سيتحول إلى موطئ قدم جديدة للولايات المتحدة على شاطئ غزة والمنطقة بما يحقق مشاريع جيوسياسية تغير من واقع وطبيعة قطاع غزة، وبما يؤسس لقاعدة أمريكية متقدمة على المتوسط في وجه النفوذ الروسي على الشاطئ السوري، وبما يقلّص من النفوذ المصري في قطاع غزة...

إحياء فكرة «قناة بن غوريون»

• وفي السياق أيضاً لا يمكن استبعاد إحياء فكرة «قناة بن غوريون» الواصلة بين إيلات على البحر الأحمر مع البحر المتوسط على أسدود، تلك الفكرة التي أوجدها العقل الأمريكي في مذكرة سرية عام 1963، وأفرج عنها عام 1996 والتي تقضي بإنشاء قناة بديلة لقناة السويس على قاعدة عدم الموثوقية في المواقف المصرية ولضمان عدم استخدامها ضد الملاحة الدولية إبان الأزمات، سيما أن هذه المخاوف قد تحققت بعد تأميم قناة السويس، وبعد إغلاقها إبان حرب عام 1967، أما علاقة غزة بهذه القناة، فيعود إلى النية لاستبدال مدينة أسدود بغزة، لأسباب تتعلق بتقصير المسافة بين إيلات وأسدود والبالغة (260كم) وتقليل التكلفة المالية التي تقدر وفق المصادر المعنية بـ(55مليار دولار) وتجاوز الصعوبات الصخرية في عمليات الحفر بحكم طبيعة الجغرافيا الصخرية من إيلات إلى أسدود، مما جعل الأمريكيون يفكرون في استخدام التفجيرات النووية في عمليات الحفر، بيد أن غزة كبديل تحقق وفرة اقتصادية وأقل كلفة وأسرع إنجازاً كخط مستقيم من إيلات إلى غزة، والمعلوم أن الفكرة من أساسها تنطوي على تفوقها على قناة السويس، من حيث عمقها وعرضها، وممران ذهاباً وإياباً، بما يسمح باستقبال السفن الضخمة العالمية، فهل يشكل إنشاء ميناء عائم في غزة، ووجود أمريكي اسرائيلي دائم تحقيق هذه الفكرة...؟ ذلك أمر مرهون بالتطورات السياسية والتحولات في المواقف الميدانية والسياسية...

أطماع في ثروة غزة

وكما هو الحال في أهمية غزة لفكرة «قناة بن غوريون» فإن أهمية غزة الاقتصادية قد ازدادت بعد أن تم اكتشاف آبار الغاز «سارين1 + سارين2) في بحرها، مما فتح شهية الكيان على ثرواتها الباطنية، وشهية دول ومؤسسات وشركات دولية نفطية والدلائل تشير إلى أن هناك ما يعادل (1.5 تريليون م3) من الغاز كامنة في بحر غزة وعلى عمق (600م) فقط تحت سطح المياه، على بعد (30كيلو) من الشاطئ، وتقدر الجدوى الاقتصادية من الغاز الفلسطيني بعشرات المليارات من الدولارات ، وطيلة ربع قرن والكيان يرفض عملية استخراج غاز غزة، ومنعت أي جهود لاستخراج الغاز الفلسطيني تحت حجة تحويل فوائده إلى حماس، ومن جهة أخرى لمطالبتها بمرور أنابيب الغاز عبر «أراضيها» للتحكم في عمليات التصدير والاستخراج، ومن جهة ثالثة، بادعائها بأن لها حصة من استغلال هذه الآبار.

ولم تمضِ ثلاثة أسابيع على حرب غزة، حتى ركز الكيان عينه على أهمية استخراج الغاز الفلسطيني، فأعطى ترخيصاً لست شركات اسرائيلية ودولية لاستخراج الغاز الفلسطيني، متحررة من أي قيود قانونية دولية يمنعها من التعدي على ثروات غزة البحرية، وبذلك فإن «اسرائيل» تكشف عن أطماعها في غزة ليس بهدف ضرب المقاومة فحسب، وإنما أيضاً بهدف تحقيق فوائد اقتصادية عالية من الغاز الفلسطيني، وفي ذلك ما يكشف الطبيعة العدوانية والاستغلالية من جهة، والطبيعة الاستيطانية للاحتلال، وعليه فإن سيناريو إنشاء ميناء غزة العائم، وتطويره، مع الوجود الأمريكي – الاسرائيلي، يمثل مفتاحاً وضمانة لاستغلال آبار الغاز الفلسطيني، تحت العديد من الحجج الاقتصادية والسياسية والإنسانية، وتحت فكرة استثمار الغاز الفلسطيني لإعادة إعمار غزة الجديدة جيو سياسياً، ولعل اكتشاف الغاز في حوض الشام على البحر المتوسط والذي يقدر بـ (122تريليون م3) يمثل دافعاً قوياً للوجود الأمريكي بالتعاون مع الكيان لاستثمار هذا المخزون الضخم من الغاز.

إن تلك الأفكار والمخططات الاسرائيلية – الأمريكية هي حاضرة في العقل الأمريكي الاستعماري، وتحقيقها يمر بمراحل زمنية لها علاقة بالتطورات السياسية والفرص التاريخية التي تتيح للإمبريالية الأمريكية أن تهيمن وتصعد على المشهد في منطقة الشرق الأوسط.

في حضرة الغياب ...
الباسل
لم يضل الطريق

محمد العبد الله
كاتب وسياسي فلسطيني

- «يمكنك قتل ثوري، ولكن لا يمكنك أبداً قتل الثورة».

فريدريك (فريد) هامبتون
مواليد 30 آب/ أغسطس 1948 - الاغتيال 4 كانون الأول ديسمبر 1969، ناشط أمريكي واشتراكي ثوري. قائد تنظيم «الفهود السّود» في إيلينوي (شيكاغو)، اغتالته عناصر الشرطة الأميركية في بيته.

-«إن الطريقة الطبيعية للتحرير الوطني، المفروضة على الشعوب بواسطة القمع الإمبريالي، هي الكفاح المسلح»

أميلكار كابرال
مواليد 12 أيلول/ سبتمبر 1924 – الاغتيال 20 كانون الثاني/ يناير 1973. القائد الثوري لشعب غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر للتحرر من الاستعمار البرتغالي.

مدخل

انقضت قبل عدة أيام، سبع سنوات على غياب جسد «الباسل». لم يكن يوم 6 / 3 / 2017 كباقي الأيام في البيرة / رام الله، فقد قطع سكون فجر ذلك اليوم صوت إطلاق الرصاص الغزير الذي أعقبه صوت انفجار ضخم نتج عن قذيفة «أنيرغا» أطلقتها فرقة «اليمام» في جيش الغزو الصهيوني باتجاه الشقة التي تحصّن فيها «الباسل»، وقاتل من داخلها حتى الرصاصة الأخيرة. ارتقت الروح المقاتلة بعد أن سقط الجسد مضرّجاً بدمائه نتيجة 22 طلقة وشظية، اخترقته. هوى الجسد النحيل في بركة الدم، بجوار الكتب والأوراق والكوفية، لكن اليد القابضة على السلاح ل «المطلوب» رقم 1 لجيش العدو وأجهزة أمنه، -على خلفية اختفائه لأكثر من ستة أشهر، بـ «تهمة» نشاطه في تشكيل مجموعات شبابية لمقاتلة الاحتلال - لم ترفع الراية البيضاء، ولم تستسلم، كما جاء في كلام شقيقه حين نعاه: «لم تُسَلِّم لهم، ومثلك لا يعرف التسليم. اخترت أن تكون مقاوماً وأن تموت شهيداً مقبلاً مشتبكاً لا خانعاً».

جاء استشهاد «الباسل» بهذه الطريقة من الثبات والمواجهة المسلحة، ليؤكد مجددا على أن المقاتل / الفدائي الفلسطيني – كما العربي والأممي – المُحصن بالوعي والعقيدة، يمضي للاشتباك الفردي المسلح، بكل قناعة واستبسال، وهو يُدرك أن لا تكافؤ في السلاح والعتاد، لكنه على قناعة ثابتة «بما كتبه الشهيد «غسان كنفاني» (لا تمت قبل أن تكون نَدّا). إن تَفرد الباسل في تلك المسيرة الكفاحية للشعب الفلسطيني على مدى قرن ونيف، يأتي من البنية النظرية / الفكرية، والممارسة الميدانية على مدى عقد ونصف عقد من حياته - استشهد في عمر الـ 32 عاماً تقريباً.

التجارب التاريخية في خدمة الواقع

أصر «الباسل» بعد خروجه من الاعتقال الصهيوني على الاختفاء لمتابعة وإنجاز ما آمن به منذ عقود، طَبَقَ الفكرة / الدعوة التي

حفرها في العقل الفردي والجمعي (بدك تصير مثقف، بدك تصير مثقف مشتبك، إذا ما بدك تكون مشتبك، لا منك ولا من ثقافتك، ولا في فايدة منك). هنا، قدَّم « الباسل « في حياته واستشهاده، نموذجاً لفدائي من طراز استثنائي، لأنه أكّد أن «الكلمات التي لا تتطابق مع الأفعال، غير مهمة» كما يقول الثائر الأممي «غيفارا». لذلك، أراد هذا المثقف، والباحث في التاريخ، والدارس لوديان وكهوف وتلال الأرض في علاقتها بالفدائيين وحركتهم في ميادين المواجهة مع المحتلين، من خلال رحلات الاستكشاف والدراسة المعرفية / الميدانية لطبوغرافيا البلاد، التي كانت واحدة من أبرز النشاطات الميدانية التي أرعبت الاحتلال، وأجهزة أمن السلطة في رام الله، خاصة، بما توفره الإضاءة على التجارب الثورية للمجموعات الفدائية بعلاقتها ومقارنتها بالواقع الآن، كمليتَي «وادي عيون الحرامية» قرب بلدة سلواد 3 آذار/ مارس 2002 ، و»زقاق الموت» الخليل 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 2002 التي نفّذها ثلاثة فدائيين هم «ذياب المحتسب، وأكرم الهنيني، وولاء سرور» قرب مستعمرة «كريات أربع» في الخليل. في متابعاته وقراءته لتفاصيل العملية التي استمرت خمس ساعات، تعرف الشاب ابن الثامنة عشرة من عمره، على معنى «المسافة صفر» التي أصبحت أحد أبرز أساليب عمليات الفدائيين في الكتائب والسرايا في قطاع غزة منذ فجر يوم السابع من أكتوبر/ تشرين الثاني 2023 المجيد.

أتاح الوعي النظري الذي امتلكه شهيدنا، أن يُبحر في قضايا نظرية وتاريخية واقتصادية واجتماعية وسياسية متعددة، وهذا ما وجدناه في كتاباته التي جمعها رفاقه ورفيقاته بعد استشهاده، لتظهر في كتاب من أربعمائة صفحة بعنوان « وجدت أجوبتي ... تكلم الشهيد باسل الأعرج «. كان «الباسل» موسوعة فكرية قلّ نظيرها بين أبناء جيله، وهذا ما يمكن الاستدلال عليه في الحوار الذي أجراه موقع «بيلست الإخباري» مع عمة الشهيد «شيرين الأعرج»، وهي الأكثر قرباً، روحياً وعائلياً له. تقول العمة «أنهى باسل قراءة 3000 كتاب، حتى الخامسة والعشرين من عمره، في كل المجالات من التاريخ والسياسة والاجتماع والفكر، والعسكرية التي ركّز عليها في الفترة الأخيرة».

شمولية الوعي النظري

في كتاباته، نجد أنفسنا أمام مثقف مشتبك، ليس مع البنية الاستعمارية / الكولونيا ليه لكيان الغزاة في فلسطين المحتلة، بل في العالم. في البوست رقم 6 «مدونات بانوراما اغتيال زئيفي صفحة 235 – 244 « من الكتاب، دليل واضح على ذلك البُعد القومي والأممي. نقرأ حوارية صامتة مع الذات يقوم خلالها « عاهد أبو غلمة « المسؤول العسكري في الضفة الفلسطينية المحتلة، « المثقف المشتبك بكل معنى الكلمة « كما وصفه الباسل. يسرد الباسل تلك الحوارية في كلمات عن حالة القائد « أبو غلمة « وهو ينظر في وجه رفاقه الثلاثة المشاركين في العملية الفدائية (حدَّقَ فيهم، رأى عليًّا والحسين وأبا ذرّ، سبارتاكوس، لومومبا، عمر الزين، جيفارا، وديع حداد، أبطال ميونخ، عزالدين القسام، مصطفى بن بولعيد، كارلوس، محمد بوضياف، سبيتان عوض، العياش، جورج اليتيم، فقراء فيتنام، مزارعي التبغ في الجنوب، علي شعيب، نعم نعم نعم كانوا أقرب إلى حبيب الشرتوني. تبّسمَ وقال « لكل الثوار وجهٌ واحدٌ في روحي «، لابد أنه كان يقرأ لفرانز فانون). مضيفا، بسردية حوارية مع الذات يقوم بها « حمدي « الفدائي الذي أطلق رصاص مسدسه اتجاه صدر زئيفي من المسافة صفر (هل أقول له: حكمت عليك الثورة بالإعدام، باسم الله والشعب، باسم رضع عين الحلوة، باسم دماء الثوار في جرش، باسم أحمد الدقامسة، باسم سليمان خاطر، باسم سنين العبودية للأفارقة، باسم الهنود الحمر، باسم شعب تسمانيا، باسم الرفاق في الجيش الأحمر الياباني، باسم المعدة الفارغة للرفاق في ايرلندا، باسم المليون شهيد في الجزائر، باسم التجارب الطبية على أطفال الكونغو، باسم...).

خاتمة

في وصيته التي افتتحها بثلاث كلمات (تحية العروبة والوطن والتحرير) اختزل من خلالها وبشكل مكثف، الأفكار التي أضاءت له دروب المقاومة، محاولا، حث الأحياء على الوصول للإجابة على الأسئلة الكبرى التي طرحها «فِعل الشهيد». كانت العروبة بالنسبة إليه، انتماءً ووعياً ومقاومة. لهذا كانت زيارته للبنان، تجسيداً لذلك الانتماء وترجمة لعمق الوعي المقاوم. أما الوطن والتحرير فقد تجسدا فكراً واستشهاداً، بالتوأمة بينهما. أما خاتمتها، فتحمل من كاتبها اعترافاً بالقناعة التامة لما وصل إليه، بوعيه وثقافته اللذين مارسهما على أرض الواقع (أنا الآن أسير إلى حتفي راضياً مقتنعاً وجدت أجوبتي، يا ويلي ما أحمقني وهل هناك أبلغ أو أفصح من فعل الشهيد. وكان من المفروض أن أكتب هذا قبل شهور طويلة إلى أنَّ ما أقعدني عن هذا هو أن هذا سؤالكم أنتم الأحياء فلماذا أجيب أنا عنكم فلتبحثوا أنتم. أما نحن أهل القبور فلا نبحث إلا عن رحمة الله).

أيها الباسل:

لم تطل فترة البحث عند شعبك، جاء الجواب يوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023. إذا كانت صواريخ المقاتلين البواسل التي كتب على العشرات منها «الباسل لن يضل الطريق» قد وصلت لعمق المستعمرة/ الثكنة الصهيونية المقامة على أرضنا، فإن أقدام الفدائيين قد وطأت مساحات واسعة داخل وطننا المحتل، حيث دمروا عددا من المعسكرات، واجتاحوا مراكز الرصد والتجسس في المناطق المحيطة بقطاع غزة، وأسروا العشرات من العسكريين والمستعمرين. وقد أضاف «طوفان الأقصى» للمناضلين الشجعان في الضفة والقدس المحتلين، دعماً جديداً في إمكانية إلحاق المزيد من الخسائر في صفوف جيش الاحتلال وميليشيات المستعمرين/ المستوطنين.

أيها الباسل:

سنبقى نردّد ما أكّدته: (لا تحلموا بعالم سعيد ما دامت «إسرائيل» موجودة).

من يقرر مصير الفسطينيين؟

د.لبيب قمحاوي
باحث وكاتب سياسي ـ الاردن

من يقرر مصير الفلسطينيين؟ سؤال مشروع في ظل ظروف غير طبيعية تسود الآن منطقة الشرق الأوسط عموماً والعالم العربي على وجه الخصوص، وأوضاعٍ غير مشروعة وغير إنسانية يحاول الاحتلال الاسرائيلي فرضها بأساليب إجرامية على الفلسطينيين. الفلسطينيون في مأزق، والعرب في مآزق معظمها من صنع أياديهم، والاسرائيليون في مآزق داخلية واقليمية، وامريكا ومعها الغرب في مأزق أخلاقي وسياسي. جميع الاطراف المعنية في الصراع الفلسطيني _ الاسرائيلي، سواء مباشرة أو بشكل غير مباشر، في مأزق سواء أكان ذلك المأزق من صنع أياديها أو مفروضاً عليها.

المأزق الفلسطيني يتمثل في محاور ثلاث هي: الاحتلال الاسرائيلي أولاً، ونهج أوسلو والسلطة الفلسطينية ثانياً، والفُرقة والانقسام الفلسطيني ثالثاً. وهذه المحاور الثلاث تشكل في مجموعها المأزق الفلسطيني الحالي الذي يُلقي بظلال سلبية على القضية الفلسطينية نفسها.

إن التعامل مع هذه المآزق الثلاثة يشكل صعوبة كبيرة وتحديات مانعة كون القوى المؤثرة ليست محصورة بالفلسطينيين فقط، بل بقوىً عربية و/أو إقليمية و/أو دولية لها مصالح في بقاء الأمور كما هي بسلبياتها الملحوظة وظلالها القاتمة الجاثمة على الوضع الفلسطيني. ومع أن عنوان هذه المآزق فلسطيني، إلا أن القوى المؤثرة فيها وعليها هي قوىً غير فلسطينية، ولها بالتالي مصالحها الخاصة التي تأخذ أولوية على المصالح الفلسطينية أو متطلبات القضية الفلسطينية.

لقد أثبت العدوان الاسرائيلي الاجرامي الأخير على إقليم غزة الفلسطيني وما سبقه ويرافقه من اعتداآت مماثلة على الفلسطينيين أن «اسرائيل» قد أصبحت وحشاً عنصرياً وقوة إقليمية ضاربة تقتل وُتدَمِّر بلا تفكير أو رحمة أو انسانية في مسعى غامض لخدمة أهدافها بالإضافة إلى مصالح حلفائها خصوصاً أمريكا في المنطقة العربية خصوصاً والشرق الأوسط عموماً. وهذا يشكل تهديداً حقيقياً لأمن جيران «اسرائيل» في الاقليم كونه يؤكد تحوّل اسرائيل إلى مجتمع عسكري البنية عدواني النزعة والتوجه لا يؤمن بأي مسار سِلْمِي كوسيلة لحل مشاكِلِهِ أو للوصول إلى أَهدافه الاستراتيجية. ولا يقتصر هذا الموقف العدواني على الفلسطينيين بل أصبح مؤخراً يتجاوز ذلك إلى بعض دول الجوار مثل لبنان وسوريا واليمن حيث التعبير الوحيد في حوار اسرائيل مع هذه الدول هو التعبير بمفردات عسكرية تدميرية.

لقد أثبتت الحرب الاسرائيلية الدموية الأخيرة على إقليم غزة الفلسطيني أن العلاقات العربية – الفلسطينية تمّر بمأزق حقيقي. فالصراع مع اسرائيل انتقل من حالته الطبيعية باعتباره صراعاً عربياً – اسرائيلياً إلى كونه صراعاً فلسطينياً – اسرائيلياً. وقد تم ذلك نتيجة لبعض الخيارات العربية السيئة سواء في نهج السلام مع اسرائيل أو في التطبيع معها، وكذلك نتيجة للخيار الفلسطيني في الذهاب إلى أوسلو والاتفاق مع اسرائيل متجاهلاً أهمية الغطاء العربي وبالتالي الدور العربي. لقد كان ذلك الخيار الفلسطيني تحت قيادة ياسر عرفات مماثلاً في أصوله لسلوك باقي الأنظمة العربية من زاوية إعطاء الأولوية للمصلحة القطرية لهذه الدولة أو تلك أو هذا النظام أو ذاك متجاوزة أية قيود مبعثها الرابطة والمصلحة القومية، وتَحَوَّل الدعم العربي بذلك من

دعم عسكري إلى دعم سياسي لينتهي الأمر بالدعم الانساني حصراً وهو في واقعه البديل العربي الحالي للدعم العسكري أو السياسي النشط والمباشر والمؤثر، كما أنه مؤشراً على الانسحاب العربي الفعلي من القضية الفلسطينية والاكتفاء بالتأييد اللفظي والشكلي للفلسطينيين.

على ضوء ما جرى من عدوان تدميري وقتل مُنهج للفلسطينيين في إقليم غزة وإلى حد ما في الضفة الفلسطينية، وعلى ضوء الصمود البطولي والتضحيات الهائلة للفلسطينيين، وبالرغم من ضعف وهزالة الموقف العربي، فإن حقائق العلاقة بين العرب والفلسطينيين قد أصبحت واضحة ومثبتة قولاً وفعلاً. وفيما يلي أهم شواخص هذه العلاقة الآن:

أولاً: الفلسطينيون كما أثبتت الحرب على إقليم غزة لا يريدون مغادرة وطنهم فلسطين إلى أي بلد آخر مهما كانت الضغوط أو الإغراءات.

ثانياً: الفلسطينيون بالتالي لا يريدون أن يستوطنوا أي بلد عربي آخر وأن مغادرتهم فلسطين في السابق كانت مؤامرة أصولها وأدواتها وأهدافها باتت معروفة، وأنها كانت خطأ تاريخياً لن يَسْمحَ الفلسطينيون بتكراره.

ثالثاً: لا داعي ولا حاجة لأي دولة عربية أن تُعَامِل الفلسطينيين بإجحاف خوفا من تنازلهم، أي الفلسطينيين، عن حق العودةً وبقائهم في بلدان اللجوء، في حين أن مثل هذا التنازل قد يأتي من خلال صفقات مشبوهة مثل «صفقة القرن» بين العرب واسرائيل أو العرب وأمريكا وليس من قِبَل الفلسطينيين أنفسهم. الفلسطينيون لا يريدون سيناء المصرية أو الأردن أو لبنان أو أي دولة أخرى بديلاً عن وطنهم فلسطين، ولن يهجروا وطنهم فلسطين مهما حصل.

رابعاً: في حين أن الشعوب العربية هي الداعم الحقيقي للقضية الفلسطينية، فإن التآمر الرسمي العربي مع اسرائيل وأمريكا على الفلسطينيين قد يكون احتمالاً أكثر واقعية في خطورته على الفلسطينيين وقضيتهم. ومع ذلك فإن عدو الفلسطينيين يبقى هو العدو الاسرائيلي وليس الشقيق العربي، مع أن ظلم ذوي القربى قد يكون أشد مضاضة، ولكن هكذا يجب أن تجري الأمور الآن، وهكذا يجب أن تتم ادارة العلاقات مع الأشقاء العرب والصراع مع العدو الاسرائيلي في المرحلة الحالية.

خامساً: السلام والتطبيع والتعاون العربي – الاسرائيلي سواء المعلن أو المخفي هو بالنتيجة طعنة للفلسطينيين الذين لم يكسبوا شيئاً من ذلك السلام أو التطبيع، ولم يساهم أي من ذلك في إزالة الاحتلال ولو جزئياً أو ينجح في الضغط الفعال على اسرائيل لوقف برنامجها الاستيطاني وعدوانها وجرائمها في حروبها المختلفة ومنها حربها الأخيرة على إقليم غزة والضفة الفلسطينية، بل على العكس ربما تكون قد ساهمت، ولو جزئياً، في تخفيف الضغط الدولي على اسرائيل والحصار البحري المفروض عليها جزئياً الآن.

سادساً: بالرغم من كل ما سبق، فمعركة الفلسطينيين الآن هي مع اسرائيل وحلفائها وليس مع العرب، وإن كان الأمل أن يأخذ حكام العرب موقفاً مماثلاً لهذا الموقف الفلسطيني بالنسبة لإسرائيل باعتبارها العدو الحقيقي والفعلي للعرب ومصالحهم مهما كانت اتفاقات بعض العرب مع ذلك العدو، أو متطلبات المصالح الضيقة الآنيَّة لتلك الأنظمة العربية المعنية.

سابعاً: التغيير في الموقف العربي جاء للأسف إيجابياً تجاه اسرائيل، وسلبياً تجاه الفلسطينيين، وكأن الصلح أو التطبيع مع اسرائيل كان يتطلب التنصل من الفلسطينيين وقضيتهم، أو حتى مُنَاصبتهم العداء بالنسبة للبعض الآخر. حيث تمادت بعض الدول العربية الى الحد الذي أصبح فيه ذكر اسم فلسطين والفلسطينيين خارج إطار سياسة الدولة أمراً يستوجب العقاب.

الآن وقد أثبت الفلسطينيون بالفعل وليس بالقول أن لا مطامع لهم في أي دولة عربية سواء أكانت مضيفه للاجئين أم لا، وأن الفلسطينيين مصممون على الدفاع عن حقوقهم وقادرون على دفع الثمن، وانهم لا يريدون أن يكونوا عالة ًعلى أحد بعد أن قبض مَنْ قبض وَصَرف مَنْ صرف من العرب والفلسطينيين على حساب قضية فلسطين. المطلوب الآن أن يقوم العرب فعلاً وليس قولاً بتغيير سياستهم ومواقفهم تجاه الفلسطينيين ووقف أي تعاون مع اسرائيل على حساب الفلسطينيين وقضيتهم.

ويبقى السؤال، من يقرر مصير الفلسطينيين؟ الاجابة الوحيدة المعقولة والمقبولة تؤكد أن الفلسطينيين أنفسهم والفلسطينيين فقط هم الذين يحق لهم ممارسة حق تقرير مصيرهم بأنفسهم طبقاً للقانون الدولي، وخلاف ذلك فإن الحلول والاقتراحات المتداولة الآن عربياً ودولياً، خصوصاً تلك المتعلقة بمستقبل إقليم غزة والضفة الفلسطينية، تأتي منسجمة مع المطالب الاسرائيلية و مع المسار الاستعماري ومنطق القوة السائدين حتى الآن في تعامل العالم مع القضية الفلسطينية، الأمر الذي يستدعي رفض الفلسطينيين لمثل تلك الحلول واستمرار مقاومتهم الفعالة والدائمة بكافة الاشكال للاحتلال الاسرائيلي لوطنهم فلسطين.

الوحدة الوطنية ضرورة حتمية.. ولكن كيف؟!

د. موسى العزب
طبيب وكاتب سياسي ـ الأردن

لقد كشف تكليف الدكتور محمد مصطفى بتشكيل حكومة فلسطينية جديدة، حقيقة وجود اختلاف كبير في الرؤية والموقف والمقاربات السياسية بين الفصائل الوطنية الفلسطينية المقاومة، وبين السلطة الفلسطينية وحاملها التنظيمي؛ حركة فتح.

وبينما تؤكد الفصائل بأن الأولوية الوطنية القصوى الآن هي «لمواجهة العدوان الصهيوني الهمجي، والتصدي لحرب الإبادة والتجويع التي يشنّها الاحتلال ضدَّ شعبنا في قطاع غزَّة، وضرورة التصدّي لجرائم مستوطنيه في الضفة الغربية والقدس المحتلة، وللمخاطر الكبيرة التي تواجه قضيتنا الوطنية؛ وعلى رأسها خطر التهجير الذي لا يزال قائماً».

تمعن السلطة في الانحدار نحو نهج التنازلات وافتعال خصومات، واتخاذ قرارات فردية، وتتمادى باقتراف ممارسات وإجراءات عبثية فارغة من أي مضمون وطني، تعمق من حالة الانقسام والاستفراد في الوضع الفلسطيني؛ فتشكل حكومة جديدة دون توافق وطني، في لحظة تاريخيّة فارقة، وقبل حتى أن يجف حبر تفاهمات لقاء موسكو الأخير، وفي وقت أحوج ما يكون فيه شعبنا وقضيته الوطنية إلى التوافق والتوحد، وتشكيل قيادة وطنية موحّدة، تدير المرحلة، وتبدأ بإعادة الاعتبار لصيغ العمل المشترك والميثاق الوطني والبرنامج التحرري الجامع.

ويأتي بيان حركة فتح التحريفي والمضلل ليكشف عمق الأزمة لدى قيادة السلطة، وانفصالها الكامل عن الواقع، واتساع الفجوة بينها وبين طموحات شعبنا وأولياته وهمومه وتطلعاته. رفض هذا النَّهج الذي ألحق ولا زال يلحق أكبر الأذى والخطر بشعبنا وقضيَّته الوطنية، يتطلب أن تُطرح بقوة أهمية لم الشمل الوطني الفلسطيني، وإيجاد الصيغ والأدوات لبلورة صيغ وحدوية حقيقية لتصليب الكلمة وتوحيد الخطاب والأداة في مواجهة العدوان الوحشي المستمر على القضية والشعب.

نحن بحاجة إلى اندفاعة وحدوية، تحصن الحالة الوطنية، وتسقط التفرد، وتقطع الطريق على المشاريع والضغوط الأميركية ومحاولات واشنطن فرض شروطها على شعبنا وقيادته.

الشعب الفلسطيني وفصائله الوطنية مطالبة الآن بإعادة الاعتبار لصيغ وحدته وبرنامجه الوطني، وإلى جانب صيغ العمل المشترك الحالية، المطلوب إشراك جميع الفصائل والقوى المقاومة في إطار منظمة التحرير الفلسطينية كمنجز تحرري وطني، توطئة لإنتزاع «المنظمة» من مستنقعات اتفاق أوسلو ومسار المساومات والتصفية، وسياسات الإرتهان للعدو الصهيو-أمريكي، بما يخدم قضيَّتنا الوطنية، ويلبّي طموحات شعبنا، وبما يعزز الموقع الشرعي والقانوني والسياسي للمنظمة، على أرضية برنامجها الوطني: في التحرير والعودة وتقرير المصير.

وبهذا نرى بأن أي حديث عن إنهاء الانقسام، واستعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية، ينبغي أن يندرج في سياق إعادة تعريف المشروع الوطني الفلسطيني، كقضية تحرر وطني، وجوهره إنهاء الاحتلال، وتحقيق الاستقلال الوطني، والعودة وتقرير المصير، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة، والدفاع عن الحقوق الفردية والجمعية للشعب الفلسطيني في الداخل الفلسطيني والشتات، ما يعطي الأولوية لإعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، بحيث تضم المجموع الفلسطيني، وتكون قادرة على تحقيق الأهداف الوطنية. آخذين بعين الاعتبار الواقع الرديء الحالي، والتجزئة الجغرافية السياسية التي تولدت عن النكبة، وحالة التباين في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والقانونية للتجمعات الفلسطينية في الوطن والشتات، ما يعني ان هناك ضرورة وطنية لإعادة بناء الكيان الوطني الجامع والموحد للنضال، والحامي للحقوق وللرواية التاريخية، كما أن الإقرار بوجود تجمعات فلسطينية لها خصائصها وأوضاعها المتباينة يؤكد الحاجة الى اعادة بناء الأداة التنظيمية والسياسية الموحدة لنضالات هذه التجمعات من أجل تحصيل حقوقها الوطنية والإنسانية والاجتماعية، وتمكين الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره بنفسه.

- لماذا يجب إعادة بناء المنظمة ومؤسساتها، وليس تشييد حركة وطنية جديدة مستقلة تماما؟

** هناك من يقول بضرورة إعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير بعد أن شلّت تماما منذ بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي -عشية اتفاق أوسلو الموقع عام 1993- ونتيجة اختطاف المنظمة وتغييب دورها من قبل السلطة، ولكون اتفاق أوسلو تكشفت أخطاره، واستنفد وظيفته بعد نشوء سلطة حكم ذاتي على أجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة.

** وهناك من يرى بأن منظمة التحرير أعلنت فشلها منذ أن تبنت البرنامج المرحلي عام 1974. ومن هنا تطرح فكرة مشروع يدعو إلى بناء حركة وطنية جديدة تتخطى المرحلة التي قادتها منظمة التحرير، في ضوء المتغيرات والتحولات العربية والإقليمية والدولية المتسارعة، وتحديدا خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

نظرياً، قد لا يبدو الخلاف واسعا بين الدعوة إلى إعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، والدعوة إلى إنشاء حركة وطنية فلسطينية جديدة، كما حدث في عقد الستينيات من القرن الماضي بعد اندثار الحركة الوطنية في العام 1948، ما دام المطلوب هو تأدية الوظيفة الوطنية

ذاتها. لكن في واقع الحال هناك تباين مهم في مسوغات وتداعيات كل من المشروعين؛

فكرة تأسيس حركة وطنية جديدة، بمعنى كيان تمثيلي جديد بالكامل، تثير مخاوف وشكوك قوى سياسية فلسطينية عدة (وذات وزن في الحقل السياسي)، وأصدقاء عرب ودوليين، نظرا لواقع الانقسام الجغرافي السياسي المؤسساتي القائم. كما أن مواصلة كل من «فتح» و«حماس» -رغم استمرار الإنقسام- الإعلان عن التزامهما بإنهاء الانقسام وإعادة بناء منظمة التحرير، يُبقي بصيصا من أمل في إمكانية توصل الكل الفلسطيني، في مستقبل غير بعيد، إلى اتفاق على مباشرة عملية بناء منظمة التحرير على أسس ديمقراطية وطنية، كما نص على ذلك اتفاق القاهرة، ووثيقة الأسرى، واتفاقيات أخرى وقع عليها الطرفان، كما وقعت عليها أغلبية فصائل العمل الوطني.

ما العمل أمام استعصاء الحالة الفلسطينية؟!

إن وفرة الشكوك بين طرفي الصراع الرئيسيين وتنامي مصالح شرائح داخل الحالة الفصائلية وخاصة في بنية السلطة وتوابعها، والدور المتداخل لبعض مراكز القوى الدولية والإقليمية خارج المنظمة، تعمل على إدامة الانقسام، مما يجعل من أية دعوة لبناء حركة وطنية جديدة وكيان مؤسساتي تبدو وأنها تستهدف النيل من التراث الكفاحي لمنظمة التحرير وفصائلها، وهو أمر يغذي الانقسام والاستقطاب السياسي، وهو ما يدفع نحو المزيد من الارتهان لمعسكر الأعداء، ولتأثيرات القوى الخارجية التي لها أجنداتها الخاصة. لذا، ليس من الحكمة القفز عن هدف إعادة شاملة لبناء منظمة التحرير وإصلاح ما أصابها من جمود وعطب وذلك لاعتبارات عدة، من أبرزها:

1. يتوفر إجماع وطني (بما فيها من الفصائل الأساسية) على هدف إعادة بناء منظمة التحرير على أسس ديمقراطية وتعددية وتحررية، رغم أن ذلك يبقى، حتى الآن، إجماعا لفظيا دون أن تترتب عليه أية خطوات عملية مجدولة أو آليات لبدء تنفيذه.

2. راكمت منظمة التحرير رصيدا نضاليا وكفاحيا مهما، وليس المطلوب تجاهل أو طمس هذا الرصيد، بل المطلوب البناء عليه والتعريف به كجزء من تاريخ الشعب الفلسطيني المعاصر، وبخاصة أن نسبة عالية من الشباب الفلسطيني لم يتعرف على هذا التاريخ. رغم إن هذا الرصيد الكفاحي هو ما أبقى الحركة الوطنية الفلسطينية قائمة بالرغم من كل الانحرافات والتنازلات التي قدمت خلال الفترة الماضية.

3. تتمتع منظمة التحرير باعتراف عربي ودولي واسعين، بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وسيكون من الصعب جدا - لأسباب مختلفة- نيل اعتراف مماثل لحركة وطنية جديدة منفصلة عن المنظمة وإرثها. هذا لا يعني أنه سيكون من السهل إعادة تنشيط الدور التمثيلي الإقليمي والدولي للمنظمة بصيغتها الجديدة المقترحة على قاعدة مفاهيم حركة تحرر وطني واستقلال، وليس من مفهوم السلطة القائمة حاليا.

4. أدت المنظمة وفصائلها دورا محوريا في بناء وتدعيم الاتحادات القطاعية والنقابات العمالية والمهنية، وأسهمت هذه الاتحادات والنقابات، في مرحلة حاسمة من بناء الحركة الوطنية بعد النكبة، وفي توفير القاعدة الاجتماعية العريضة للمنظمة، وتنوعها الفكري والاجتماعي، الأمر الذي مكنها من تعبئة وإشراك الفئات الشعبية والكادحة من الشعب الفلسطيني في النضال الوطني. كما أسهمت في تشييد صلات تنظيمية ونضالية ومفاهيمية بين التجمعات الفلسطينية المختلفة متخطية الحدود والحواجز الجغرافية بينها. ومع الشلل الذي أصاب مؤسسات منظمة التحرير، تحولت هذه الاتحادات إلى هياكل مكتبية لا قواعد منظمة وفاعلة لها، وغير مؤهلة لتمثيل قطاعاتها الجماهيرية أو المهنية، كما فقدت وظيفتها كمؤسسات وطنية جامعة. من هنا، تأتي أهمية إعادة بناء هذه الاتحادات والنقابات على أسس قطاعية ومهنية وديمقراطية تمكنها من الجمع بين المهام الوطنية، والمهام الاجتماعية في تمثيل مصالح أعضائها وتطلعاتهم.

- بين المهام الرئيسية الملحة، والمهمة المستدامة في تحقيق الوحدة الوطنية وبناء أداتها.

نتفق بأن المهمة الرئيسية الملحة الآن هي إسناد شعبنا في قطاع غزة، ودعمه في صموده ومقاومته للحرب الهمجية الإسرائيلية، وفتح المعابر وكسر الحصار، وتوصيل المساعدات دون شروط، وإعادة النازحين والمهجرين إلى مناطق سكناهم، وتوفير شروط إقامتهم فيها، مترافقا مع إطلاق مشروع لإعادة الإعمار، وإفشال مشروع التهجير القسري أو الطوعي. وكذلك العمل على استنهاض إطار وحدوي يجمع ويؤطر المقاومة الشعبية بكل أشكالها في الضفة الغربية، في مواجهة مشاريع الاستباحة والاستيطان والتهجير الجماعي، وتوفير مقومات التحدي والصمود، ومواجهة وحشية جيش الاحتلال وعصابات مستوطنيه.

لقد غيرت معركة طوفان الأقصى الكثير من الوقائع، وكشفت الكثير من الحقائق، واظهرت بالأساس أهمية وحدة الشعب الفلسطيني في معركته المصيرية، وليس وحدة الفصائل فحسب، بل ضرورة بلورة أداته النضالية الموحدة التي تضبط أداء بناه الفوقية، وأيضا وبشكل مُلح تؤطر البنى التحتية كمنظمات جماهيرية ونقابات عمالية ومهنية، وحملات وطنية، وحواضن شعبية. بناء حالة يكون فيها المجتمع الفلسطيني موحدا ومنظما كي يدعم المقاومة بشكل فاعل، ويطلق فعله الوطني والدولي في تعبئة الحراك الشعبي العربي والدولي في حملات «مقاطعة إسرائيل» وإدانتها وعزلها، وتكون الحملات الدولية ملموسة وأكثر نجاحاً عندما توحي بها وتؤيدها وتغذيها النشاطات الوطنية المحلية الحليفة المناظرة.

المطلوب حاليا إعادة الاعتبار للأداة النضالية الفلسطينية الموحدة لتعبئة الجمهور وتنظيمه في إطار مشروع سياسي واحد، وفعل هادف ومساهمة جماهيرية واسعة، وصولا لخلق حلقات الوصل الجماهيرية والنقابية مع مثيلاتها في البعد القومي والدولي لتأسيس حوامل لشركاء فاعلين في النضال التحرري، قادرين على توفير الإسناد الملموس، واستدامة للعمل الجدي والمؤثر.

الضفة الغربية

بين الدور المطلوب ومعوقاته في إطار معركة طوفان الأقصى

(المقاومة تشب على الطوق وتصعد من عملياتها)

◄ عليان عليان
باحث وكاتب سياسي ـ الأردن

يتساءل المراقبون حول الدور المناط بالضفة الغربية في معركة طوفان الأقصى منذ هجوم السابع من أكتوبر التاريخي، ويذهب البعض منهم إلى القول بأن الضفة لم تقدم ما هو مطلوب منها في إطار وحدة الساحات، لتخفيف الضغط على قطاع غزة بعد أن دفع العدو بمعظم قواته إلى قطاع غزة، وارتكب ولا يزال يرتكب مجازراً غير مسبوقة في التاريخ الحديث.

وفي التقدير الموضوعي أن أبناء شعبنا في الضفة، يتعرضون لظلم كبير من قبل البعض حيال دورهم في مواجهة العدوان الصهيوأميركي على القطاع، فأبناء شعبنا منذ اللحظة الأولى للعدوان ،هبوا للدفاع عن الأهل في القطاع ،رغم القيود المفروضة من قبل أجهزة أمن السلطة الفلسطينية المتكاملة مع إجراءات قمع الاحتلال والمستوطنين غير المسبوقة، التي أثرت بلا شك على دورهم على صعيد الكم والكيف، مع ضرورة التذكير بأن المقاومة في الضفة الغربية على امتداد الفترة من 2021 وحتى السابع من أكتوبر 2023، شكلت حالة ردع للعدو الصهيوني من خلال تكامل المقاومة المسلحة والفعل الجماهيري المقاوم، ما دفع العدو لحشد

(30) كتيبة و(25) سرية من ما تسمى بالحرس الوطني، في محاولة لوضع حد للمد المقاوم في الضفة وخاصةً في محافظات الشمال.

قمع الاحتلال وتكامله مع القمع المحلي

المتتبع لعمليات القمع المفرط لجماهير الشعب الفلسطيني، يشهد تكاملاً بين دور سلطات الاحتلال وأجهزة الأمن الفلسطينية، للحيلولة دون اندلاع انتفاضة جيدة، يمكن أن تشكل عامل إسناد لقطاع غزة في مواجهة العدوان الصهيو أميركي النازي، وفيما يتعلق بالقمع الصهيوني نشير إلى ما يلي:

1. تكثيف عمليات الاعتقال على النحو الذي يذكر بعمليات الاعتقال في الانتفاضتين الأولى والثانية، حيث شملت معظم الأسرى المحررين والناشطين والنساء والأطفال بدون توجيه تهم محددة لهم، وممارسة عمليات تنكيل بالأسرى أثناء الاعتقال وبعد الزج بهم في المعتقلات، حيث بلغ عدد المعتقلين حتى اللحظة ما يقارب (8000) معتقل.

2. تفعيل سياسة العقوبات الجماعية: منذ اليوم الأول للعدوان في الثامن من أكتوبر ضاعف العدو من سياسة العقوبات الجماعية واستحدث عقوبات جديدة، تمثلت بشكل رئيسي بإغلاق البوابات الموضوعة على مداخل المدن والمخيمات والقرى، والسماح للمواطنين باستخدام منفذ واحد خاضع لمراقبة جنود الاحتلال، ونشر عدد هائل من الحواجز العسكرية، ونشر المزيد من جنود الاحتلال عند نقاط التماس.

3. تفعيل عمليات إطلاق النار على المواطنين حيث صدرت توجيهات لجنود الاحتلال بإطلاق النار على أي مواطن فلسطيني يشتبه بأنه يشكل تهديداً لهم.

4. لجوء ما يسمى بوزير الأمن الصهيوني « أيتمار بن غفير» إلى تسليح المستوطنين ونزويدهم ب (100) ألف قطعة سلاح، اللذين لم يتوقفوا عن اقتحام القرى الفلسطينية وإطلاق النار على المواطنين العزل، وتدمير مزروعاتهم وممتلكاتهم، مما أدى إلى تهجير عشرات العائلات من تجمعات قريبة من المستوطنات والبؤر الاستيطانية منها 30 عائلة من تجمعات «زَنُوتا» و«عنيزان» و«سوسيا» جنوبي الخليل في الأسبوع الأخير من أكتوبر 2023.

ولم تسلم قرية فلسطينية في الضفة الغربية من هجمات المستوطنين، وسط صمت أجهزة أمن السلطة التي لم تحرك ساكناً، وقد جرى تهديد أبناء القرى بمغادرة قراهم إلى الأردن حتى لا يواجهوا نكبة على غرار النكبة الفلسطينية عام 1948 إن لم يغادروا طواعية.

دور أجهزة أمن السلطة في مواجهة المقاومة والحراك الجماهيري

وبهذا الصدد نشير إلى ما يلي:

1. القمع المنفلت من عقاله ضد مسيرات الغضب التي عمت أرجاء الضفة الغربية الذي أدى إلى استشهاد العديد من أبناء شعبنا.

2. لجوء أجهزة الأمن إلى اعتقال أعداد كبيرة من المواطنين.

3. استمرار نهج التنسيق الأمني للحيلولة دون اندلاع انتفاضة جديدة في الضفة، وفي هذا السياق جاءت زيارة حسين الشيخ- أمين سر منظمة التحرير ومسؤول الاتصال مع حكومة العدو- السرية في السابع من شباط (فبراير) الماضي، إلى تل أبيب ولقائه مع كل من رئيس ما يسمى برئيس مجلس الأمن القومي « تسانغ هانغبي» ورئيس جهاز الشاباك «رونين بار» ومنسق أعمال الحكومة الإسرائيلية بالضفة الغربية، للبحث في سبل منع التصعيد في الضفة.

4. لجوء السلطة الفلسطينية إلى سياسة الاحتواء والتنفيس، عبر مطالبتها حكومة العدو السماح بعودة عمال الضفة للعمل في الكيان الصهيوني، إدراكاً منها أن نهج التضييق الاقتصادي يشكل عامل تفجير إضافي للأوضاع الملتهبة في الضفة الغربية.

5. لجوء الأجهزة الأمنية إلى تقديم تسهيلات لقوات الاحتلال من خلال إزالة الألغام والحواجز، التي ينصبها رجال المقاومة في مداخل المخيمات، لإعاقة تقدم قوات الاحتلال، كما حصل أكثر من مرة في مخيمي نور شمس وطولكرم وجنين.

6. لجوء أجهزة الأمن إلى إطلاق النار على المتظاهرين وعلى رجال المقاومة.

المقاومة لم تتوقف رغم الإجراءات القمعية غير المسبوقة

ومنذ السابع من أكتوبر 2023 تشهد مدن وقرى ومخيمات الضفة وخاصةً «مخيم جنين وبلاطة والفارعة، ومخيم العين، ومخيما نور شمس وطولكرم، ومخيما الجلزون والأمعري ومخيما شعفاط وقلنديا، ومخيم الدهيشة وعايدة والعروب والفوار، مسيرات غاضبة باتجاه نقاط الاحتكاك، استخدم خلالها المتظاهرون الحجارة والقنابل الحارقة، وتحولت نقاط الاحتكاك في أغلب المدن ، إلى مواجهات دموية ، ارتقى خلالها في الأسبوع الأول لوحده الذي تلا السابع من أكتوبر 122 فلسطينيا وإصابة أكثر من 2000 بالرصاص الحي، الذي استخدمه العدو بكثافة، وعلى نحو غير مسبوق في المواجهات السابقة.

وقد أخذت المواجهات لاحقاً طابعاً دموياً وأكثر سخونة في المحافظات الشمالية في الضفة الغربية حيث تجري اشتباكات مسلحة، خلال اقتحامات جيش الاحتلال لمخيمات جنين وطولكرم ونور شمس والفارعة وبلاطة، إضافة إلى عمليات إطلاق نار ضد أهداف إسرائيلية تبنتها كتيبة جنين التي تضم مقاتلين من مختلف الفصائل، ما دفع حكومة العدو إلى إرسال «وحدة دوفدوفان» من ميدان المعارك في قطاع غزة إلى الضفة الغربية، استجابة لتقديرات جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي «الشاباك» بأن الضفة على وشك الانفجار.

وقد ارتقى خلال المواجهات مع قوات الاحتلال منذ اليوم الأول للعدوان الصهيوني النازي على قطاع غزة وحتى اللحظة الراهنة ما يزيد عن (420) شهيداً من رجال المقاومة ومن المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية.

وفي ذات الوقت لجأت أجهزة الأمن الفلسطينية المختصة بعمليات القمع، بالتصدي العنيف لمسيرات أبناء شعبنا في كافة مدن وبلدات ومخيمات الضفة الغربية، التي استخدمت فيها الغاز المسيل للدموع والرصاص الحي، ما أدى إلى ارتقاء العديد من الشهداء، وفي الذاكرة – على سبيل المثال لا الحصر -طوفان المظاهرات الغاضبة - التي عمت مدن الضفة غداة مجزرة مستشفى المعمداني التي راح ضحيتها (500) شهيد فلسطيني.

وفي هذه المظاهرات التي استمرت لعدة أيام، لم توفر الأجهزة الأمنية فيها شيئاً من أساليب القمع المفرط إلا واستخدمته، وبحسب «الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان»، وخلال أقل من أسبوعين، كانت السلطة قد قتلت (4) فلسطينيين في سابقة لم تلق احتجاجاً جاداً، كانت الأولى طفلة بعمر 12 عاماً، أصابها رصاص الأجهزة، خلال تظاهرة سلمية في جنين، وكان الثاني في جنين أيضاً؛ شاب بعمر 20 عاماً، أما الثالث فشابٌ بعمر 18 عاماً، دهسته مركبة الأجهزة الأمنية المصفحة خلال تظاهرة سلمية في رام الله، والرابع شابٌ بعمر 19 عاماً، أصابه رصاص الأجهزة الأمنية خلال تظاهرة سلمية في طوباس.(انظر تقرير بعنوان: لماذا لم تلتحق الضفة؟ السلطة والجذور الضاربة للعجز، مثنى خميس، الجزيرة نت، بتاريخ 5 مارس (آذار) 2024.

وخلال أسبوع تقريباً، كانت أجهزة أمن السلطة قد اعتقلت في رام الله وحدها أكثر من 100 متظاهر، وبهذا الصد يقول المحامي مهند كراجة، مدير «محامون من أجل العدالة «في حديث لوسائل الاعلام أن نحو 50 منهم فقط حّولوا للمحاكمة، فيما أفرج عن الجميع لاحقاً بكفالات مالية، ومنهم من تستمر محاكمته حتى الآن ،وقد رصد تعرض المعتقلين للتعذيب وسوء المعاملة، أما تهم الاعتقال فقد تنوعت بين «الاعتداء على الممتلكات العامة» و»إثارة النعرات الطائفية» و«الذم الواقع على السلطة»، وتوالت عملية قمع واعتقال المتظاهرين في عموم محافظات الضفة الغربية حتى اللحظة الراهنة. (انظر تقرير: لماذا لم تلتحق الضفة؟ مصدر سابق)

ومؤخراً وخلال تشييع جنازة الشهداء الثلاثة من قادة كتيبة جنين وهم « محمد الفايد ومحمود رحال وأحمد بركات»، بتاريخ 20 مارس الماضي، الذين ارتقوا إثر قصف مركبة كانوا يستقلونها من قبل مسيرة إسرائيلية، أطلقت قوات الأمن النار على موكب التشييع، ما أدى إلى إصابة 25 بجروح، في حين صرح الناطق باسم الأجهزة الأمنية للسلطة « طلال دويكات» بأن الأمن أطلق النار في مواجهة إطلاق النار على مقر الأمن في جنين، بينما أفادت مصادر محلية بأنه أثناء مرور مسيرة التشييع أمام مقر أمن السلطة، علت الهتافات مطالبةٍ بإطلاق سراح معتقلين لديها من عائلة (الفايد) ليتمكنوا من وداع الشهداء بصفتهم أقارب، لكن أجهزة الأمن ردت بإطلاق النار. (انظر موقع عرب 48، 20 3--2024)

وسبق أن طلقت أجهزة أمن السلطة الفلسطينية النار صوب مركبة مقاومين مطاردين في مدينة طوباس شمالي الضفة الغربية المحتلة في الرابع عشر من شباط الماضي، وعلى أحد قادة كتائب القسام في جنين وهو «قيس السعدي» في جنين، بتاريخ 2 آذار الماضي، وقد تكررت عمليات إطلاق النار على رجال المقاومة في مختلف مدن وقرى الضفة الغربية مع أخذ السلطة على عاتقها إنهاء الحالة الثورية قبل بداية شهر رمضان خشية من انتفاضة ضد الاحتلال ومستوطنيه. (انظر موقع الشاهد بتاريخ 14 2-- 2024، وموقع الجزيرة نت بتاريخ 2 3--2024)

المقاومة في تصاعد وتشب على طوق الاحتلال ووكلائه

بالرغم من إجراءات العدو الأمنية، ورغم التنسيق الأمني مع السلطة، فقد نجحت المقاومة في تنفيذ عدة عمليات نوعية في الضفة والقدس ومناطق 1948 في إطار معركة طوفان الأقصى أبرزها:

1. عملية بيت ليد قرب مدينة طولكرم (كمين مزدوج) نفذتها كتائب القسام بتاريخ 10 تشرين الثاني (نوفمبر) 2023، أسفرت عن مصرع وإصابة (6) جنود صهاينة.

2. عملية حاجز النفق في 16 تشرين الثاني 2023 الذي يربط مدينة بيت لحم بالقدس، التي أطلق خلالها مقاومان من مدينة الخليل، النار على الجنود الصهاينة، أسفرت عن إصابة (7) جنود صهاينة واستشهاد بطلي العملية.

3. عملية مستوطنة راموت في القدس بتاريخ 30 تشرين ثاني (نوفمبر) 2023، التي نفذها شقيقان من القدس قرب محطة للحافلات أسفرت عن مصرع (3) مستوطنين وإصابة (7)آخرين بجروح منهم (4) حالتهم خطيرة.

4, عملية رعنانا شمال تل أبيب: وهي عملية مزدوجة «طعن ودهس» بتاريخ 15 كانون ثاني (يناير) 2024، بعد مرور (100) يوم على معركة السابع من أكتوبر، أسفرت عن مصرع مستوطنة، وإصابة (17) مستوطن آخر بجروح.

5. عملية «كريات ملاخي» قرب مدينة أسدود (بلدة المسمية الفلسطينية سابقا) بتاريخ (16) شباط (فبراير) 2024، التي نفذها المناضل « محمد جمجوم» من مخيم شعفاط، أسفرت عن مقتل إسرائيليين وإصابة أربعة آخرين، أحدهم وصفت حالته بأنها ميؤوس منها.

6. عملية حاجز الزعيم بتاريخ 22 شباط (فبراير) 2024 قرب مستوطنة معاليه أدوميم شرق القدس التي أسفرت عن مصرع جندي وإصابة (8) آخرين (3) منهم بحالة خطرة، والتي نفذها ل الشقيقان محمد وكاظم زواهرة من قرية بيت تعمر وأحمد الوحش من زعترة شرق بيت لحم.

7. العملية الفدائية التي نفذها الضابط في الشرطة الفلسطينية» محمد مناصرة» في مستوطنة « عيلي» جنوب نابلس، التي أسفرت عن مصرع اثنين من المستوطنين وذلك في 29 شباط (فبراير) الماضي.

8. عملية مستوطنة حومش في (8) مارس (آذار) الماضي: تمثلت بإقدام مقاومين من سرايا القدس بإطلاق النار على موقع عسكري إسرائيلي في محيط «حومش»، ليتم بعدها استدراج الجنود إلى قرية سيلة الظهر قرب جنين، حيث تم تفجير عبوة ناسفة لحظة تجمّعهم أدت إلى إصابة (9) جنود بجراح خطيرة.

9. عملية طعن على مدخل الذي يربط مدينة بيت لحم بالقدس بتاريخ (13) مارس (آذار) الماضي، أسفرت عن إصابة جنديين من قوات الاحتلال، ارتقى خلالها منفذ العملية «مراد محمد أبو حامد « من قرية الولجة.

10. عملية مفترق مستوطنة كفار عتصيون بتاريخ 19 مارس (آذار) الماضي، التي استدرج فيها مقاوم فلسطيني اثنين من جهاز الشاباك بذريعة أنه سيعمل مع الجهاز، وقام بإطلاق النار عليهم ما أدى إلى إصابة اثنين منهم جراح أحدهم خطرة، واستشهاد بطل العملية إثر إطلاق النار عليه من أحدهم.

11. العملية الفدائية النوعية، التي نفذها المقاوم المشتبك والضابط السابق في حرس الرئاسة «مجاهد بركات منصور» قرب قرية دير بزيغ غرب مدينة رام الله ، بتاريخ 22 مارس (آذار) الماضي، والتي استمرت أربع ساعات ونصف، وشاركت فيها وحدات من قوات الاحتلال وطائرة أباتشي، وأدت إلى إصابة (7) جنود ومستوطنين، إصابة اثنين منهم بجروح خطرة ومصرع أحد ضباط العدو، في حين استشهد منفذ العملية إثر إطلاق صاروخ عليه.

12. العملية الفدائية التي نفذتها كتيبة طولكرم التابعة لسرايا القدس، بتاريخ 24 مارس (آذار) الماضي، عبر نصب كمين لجيب عسكري إسرائيلي، أدت إلى مصرع ثلاثة جنود وضابط صهيوني.

كما نفذ رجال المقاومة الفلسطينية في شهر شباط -فبراير 1178 عملاً مقاوما في الضفة والقطاع، وذلك وفق ما جاء في التقرير الدوري لمركز معلومات فلسطين (معطى) بتاريخ 6 مارس (آذار) 2024، أدت إلى مصرع (8) إسرائيليين، وإصابة (43) جنديا ومستوطنا بجراح مختلفة.

وأخيراً نشيراً إلى أن تطورات الفعل المقاوم منذ مطلع العام الجاري، تشي بأن الضفة الغربية باتت تطور عملياتها العسكرية ومقاومتها الجماهيرية ، وقد يشكل شهر رمضان محطة لتصعيد النضال ضد الاحتلال، بحيث تندغم الضفة بوتيرة عالية في طوفان الأقصى إلى جانب قطاع غزة الأشم ، لا سيما وأن العديد من رجال الأمن في السلطة انضموا لصفوف المقاومة، وأننا بتنا نشهد تململاً في صفوق حركة فتح حيال الدور الذي يلعبه وزير الشؤون المدنية «حسين الشيخ» ومدير المخابرات في السلطة الفلسطينية «ماجد فرج» في ترتيبات ما بعد وقف الحرب بالتنسيق مع الإدارة الأمريكية ، وكذلك رفض العديد من قيادات وكوادر فتح للبيان الصادر زوراً عن حركة فتح ضد حركة حماس، وإعلانها أن هذا البيان لم يصدر عن الجهات المختصة في الحركة.

باب المندب
والعسكرة في البحر الأحمر

◄ د. أدهم شقير
باحث في الشأن الاقتصادي ـ سورية

يحتل مضيق باب المندب المرتبة الثالثة عالمياً بعد مضيقي ملقا وهرمز حيث يصل خليج عدن وبحر العرب بالبحر الأحمر، ومنه عبر قناة السويس إلى البحر الأبيض المتوسط. وهو يقع بين اليمن في آسيا وكل من جيبوتي وأريتريا في إفريقيا، ويتوسط القارات الخمس. وما يميزه أنه يصل البحرَ الأحمر بخليج عدن، وبحر العرب، والمحيط الهندي من جهة، والبحر الأبيض المتوسط من الجهة الأُخرى. وباب المندب، الذي يبعد أكثر من ألف ميل من غزة، يتدفق من خلاله عادة من 12 إلى 15 في المئة من حجم التجارة البحرية التي تمثل 85 في المئة من إجمالي التجارة العالمية. ويمر عبره يومياً (3.3) مليون برميل نفط، وتمثل (4%) من الطلب العالمي على النفط. كما ترتبط حركة التجارة العالمية ارتباطًا قويًا باستقرار مضيق باب المندب والبحر الأحمر، حيث تمر عبره (21) ألف سفينة سنوياً أي ما يعادل (10%) من الشحنات والبضائع البحرية العالمية بما في ذلك معظم أنشطة التبادل التجاري بين آسيا وأوروبا. ويعبر المضيق شحنات تقدر بنحو (700) مليار دولار أمريكي سنويًا من حجم التجارة في طريقها إلى قناة السويس ومن ثم إلى البحر الأبيض المتوسط. كما يمر (1.5) مليون برميل من النفط الخام يوميًا عبر الممرات المائية الاستراتيجية،

حيث يتم تصدير ما يقرب من (10%) من إجمالي النفط الخام السعودي إلى أوروبا عبر هذا الممر المائي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الكمية الأكبر من الخام الأوروبي الوارد من جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط الكبير يمر عبر منطقة البحر الأحمر.

سيظل باب المندب له من اسمه نصيب حيث ستدبون وتبكون الدموع إذا لم توقفوا حرب الإبادة ضد غزة وشعب فلسطين.

والتنافس الدولي على النفوذ في هذا الممر الاستراتيجي الهام. أرقام ووقائع ومخاوف من تحوله إلى ساحة صدام بين القوى الكبرى وبعض القوى الإقليمية ووكلائها.

تنافس دولي جيواستراتيجي للسيطرة على القرن الإفريقي وباب المندب

زاد من أهمية منطقة مضيق باب المندب الإستراتيجية كونها تمثل منطقة اتصال مع شبه الجزيرة العربية الغنية بالنفط، فالموانئ وحاملات النفط والغاز والاتجار بالبضائع والأسلحة وعبور الأشخاص عوامل جعلت منها نقطة جذب وتركيز واهتمام من أطراف دولية وإقليمية عديدة تتصارع للحصول على موقع استراتيجي فيه، وتحقيق مصالح اقتصادية وسياسية وعسكرية.

ولذلك تحتشد في منطقة القرن الإفريقي القواعد العسكرية، فمثلاً؛ في جيبوتي وحدها تسعُ قواعد عسكرية لست دول مختلفة، وفي الصومال خمس قواعد، اثنتان منها للإمارات وواحدة لتركيا، وفي إريتريا قاعدتان، واحدة إسرائيلية وأخرى إماراتية. كما نجد قوات وقواعد للدول الاخرى مثل الولايات المتحدة وروسيا وإسرائيل والصين وتركيا ومصر. وتشهد البيئة الأمنية في البحر الأحمر توجهًا متنامياً نحو ما يمكن وصفه بـ "العسكرة" في إشارة إلى تنامي اعتماد القوى الدولية على الأداة العسكرية، لتحقيق أهدافها وكذا حماية مصالحها الحيوية، وذلك في إطار التعامل مع الاضطرابات الأمنية الناشئة عن التصعيد الحوثي في الممر الاستراتيجي، ضد السفن الإسرائيلية وبعض السفن الأخرى خصوصًا الذاهبة إلى الأراضي المحتلة أو القادمة منها، وقد بدأت تجليات "عسكرة" التفاعلات في البحر الأحمر مع إعلان الولايات المتحدة في 19 ديسمبر 2023 عن تأسيس تحالف "حارس الازدهار"، مرورًا بتدشين الاتحاد الأوروبي في 19 فبراير الجاري لقوة "أسبيدس" في البحر الأحمر، ووصولًا إلى الصين التي أعلنت بدورها في 24 فبراير عن إرسال الأسطول الـ46 الجنوبي إلى منطقة البحر الأحمر؛ الأمر الذي يمكن قراءته على أنه تطور مهم في إطار المقاربة الصينية للتعامل مع التطورات في منطقة البحر الاحمر.

أكد قنج شوانج نائب المندوب الدائم للصين في الأمم المتحدة أن "التوترات الحالية في البحر الأحمر أحد مظاهر امتداد آثار الصراع الدائر في غزة"، كما أن الصين عبرت ضمنيًا عن رفضها للهجمات الأمريكية البريطانية التي استهدفت مواقع حوثية في اليمن.

وأفاد بأن "الصين تأثرت بما يحدث في البحر الأحمر، وارتفعت أسعار التأمين على النقل البحري والسفن، واضطرت بعض السفن الصينية للمرور عبر جنوب أفريقيا مما يرفع التكاليف ويطيل المسافة والزمن لوصولها"، وأكد على أهمية تجنيب المنطقة والعالم تصاعد الوضع المتوتر في البحر الأحمر لما له من أهمية وتأثير على الصين ومنطقة الشرق الأوسط والعالم أجمع، وحذر المسئول الصيني من أن استمرار الصراع في البحر الأحمر قد يخرج عن السيطرة، داعيًا كل الأطراف للحفاظ على الأمن المشترك للبحر الأحمر واحترام سيادة الدول المطلة عليه وسلامة أراضيها وعدم التدخل في شئونها الداخلية.

حملت الأشهر الأخيرة في مرحلة ما بعد التصعيد في البحر الأحمر والتي بدأت منذ 19 أكتوبر 2023 (تاريخ بداية التصعيد الحوثي) توجهًا غربيًا قائما على "عسكرة" التفاعلات التي تتم في هذه المنطقة

الاستراتيجية المهمة، وذلك من خلال مسارين رئيسيين؛

الأول: هو تأسيس التحالفات الأمنية على غرار "حارس الازدهار" والذي دشنته واشنطن في 19 ديسمبر 202 3، وتحالف "أسبيدس" الأوروبي والذي تم الإعلان عنه في 19 فبراير الجاري،

والثاني: هو البدء في تنفيذ ضربات استباقية ضد الحوثيين، وهو المسار الذي بدأ مع الهجمات الأمريكية البريطانية في 12 يناير الماضي.

ويبدو أن هذه التحركات الغربية خصوصًا ما يتعلق بالهياكل الأمنية الجديدة التي تم تأسيسها استهدفت ما هو أبعد من التعامل مع التهديد الحوثي، بمعنى أنها تستهدف في أحد أبعادها تثبيت وتعزيز الوجود العسكري الغربي في البحر الأحمر.

الأمر الذي يمثل أحد مصادر القلق بالنسبة للصين، إذ تنظر الصين إلى حالة "العسكرة" التي تطغى على تفاعلات البحر الأحمر على أنها تُعزز من نفوذ الولايات المتحدة على حساب التمدد الناعم للصين المعتمد على الاستقرار والجوانب الاقتصادية، إضافة إلى ذلك تنظر الصين بقلق لأنها تعتقد أن الولايات المتحدة تسعى لتأجيج التوترات في البحر الأحمر بهدف محاصرة مبادرة "الحزام والطريق" والتي تتخذ من البحر الأحمر نقطة التقاء الممر البري بطريق الحرير البحري، والتضييق على قاعدتها العسكرية الوحيدة في الخارج في جيبوتي، ويعزز من منطقية هذا التخوف الصيني، احتمالية توجه الولايات المتحدة بالتزامن مع استمرار التصعيد الحوثي، إلى توجيه هجوم عسكري كبير لإنهاء سيطرتهم على ميناء الحديدة؛ الأمر الذي ينذر بتفاقم الحرب في الإقليم، مما سيكون له تداعيات سلبية كبيرة على مصالح الصين الاستراتيجية.

أهمية باب المندب والقرن الإفريقي خلال الحروب والنزاعات الدولية للأمن الدولي.

يحظى أمن الملاحة البحرية في مضيق باب المندب والبحر الأحمر باهتمامات دولية وإقليمية متزايدة. وقد أصبح مضيق باب المندب، الذي يقع بين منطقة القرن الإفريقي المكتظة بالصراع وشبه الجزيرة العربية، وساحة البحر الأحمر، ساحة للتنافس الإقليمي ومنصة انطلاق لأعمال القرصنة والإتجار بالبشر والإرهاب.

تؤكد المخاوف الأمنية على امتداد السواحل، إلى جانب تنامي الاهتمام بالاستثمارات في منطقة القرن الإفريقي على ضرورة حماية حرية الملاحة والتدفق الحر للتجارة البحرية.

أزمة قناة السويس الجديدة

لقد أثرت الأحداث في باب المندب على قناة السويس كثيراً . رئيس هيئة قناة السويس أشار في هذا الصدد إلى تحول 55 سفينة للعبور عبر طريق رأس الرجاء الصالح خلال الفترة من 19 نوفمبر وحتى اليوم وهي نسبة ضئيلة مقارنة بعبور 2128 سفينة خلال تلك الفترة لكنه يشير إلى أن شركات الشحن بدأت تحويل إبحار سفنها إلى طريق رأس الرجاء الصالح. وقال: «ما يحدث سيؤثر على تكاليف مرور السفن، إذ سترفع شركات التأمين من تكلفة التأمين مما سيرفع أسعار الشحن والنقل وأضاف أن «السفن الصغيرة ستصبح مستهدفة أكثر وربما المتوسطة أيضا، ولذلك ستبحث الشركات عن شاحنات عملاقة تحتوي على تقنيات أكثر تقدما للحماية والتحصينات». كما تحدث عن حشد عدد أكبر من السفن العسكرية المصرية لزيادة الحماية، فضلا عن تواجد مدمرات أميركية وبريطانية في البحر الأحمر من أجل ضمان حرية الملاحة

هل إغلاق هذا الممر له انعكاسات اقتصادية على مصر والسعودية وإيران وتركيا بنفس التأثير على الكيان العبري.

لا شك التأثير الاقتصادي سوف يحصل على جميع الدول المذكورة وعلى الصين وأوربا

حيث بدأنا نلمس ارتفاع في اسعار النفط وارتفاع تكاليف التأمين البحري واسعار النقل وتأخر سلاسل التوريد.

أرقام وحقائق:

عَبَر المضيق نحو 7.80 مليون برميل يوميا من شحنات النفط الخام والوقود في أول 11 شهرا من 2023، ارتفاعا من 6.60 مليون برميل يوميا طوال 2022، وفقا لشركة تحليلات النفط فورتيكسا. قالت إدارة معلومات الطاقة إن 12 بالمئة من إجمالي النفط المنقول بحرا في النصف الأول من 2023، وكذلك ثمانية بالمئة من تجارة الغاز الطبيعي المسال، مرت من باب المندب وخط أنابيب سوميد وقناة السويس هذه المخاطر هي السبب وراء ميل الولايات المتحدة وحلفائها إلى التحرك. لكن التهديد الحوثي شاق ومعقد»، بحسب «إيكونوميست»، إذ تمتلك الجماعة المدعومة من إيران ترسانة صواريخ عملاقة مضادة للسفن.

وليس من الواضح للمسؤولين الغربيين ما إذا كانت إيران هي التي توجه هذه الهجمات، لكن يُعتقد أن الحوثيين يتلقون معلومات استخباراتية عن الشحن من سفن المراقبة الإيرانية في البحر الأحمر. وتتناسب الحملة الواسعة على حركة الشحن مع استراتيجية إيران وذلك من خلال ممارسة ضغوط محسوبة، مع الاعتماد على وكلائها الإقليميين لمهاجمة الكيان العبري.

السؤال هل اغلاق أحد الشرايين التجارية الرئيسية في العالم الى رد عسكري من قبل واشنطن وحلفائها وتكثيف نشاطها البحري في الشرق الاوسط

الاسئلة الصعبة تبحث عن إجابة؟

ما دور هذا الممر في لعبة الامم وفي الصراع الامريكي الصيني من أجل فتح طريق الهند الامارات السعودية اسرائيل وحصار مصر وضرب قناة السويس؟

وما هي انعكاسات ذلك على روسيا وتركيا ؟

وهل نجد اصطفافات دولية جديدة ضمن المخاض العالمي؟

هل الحرب الجارية الآن في غزة وطوفان الاقصى ونخوة اليمن ستكون نقطة الانطلاقة الى واقع دولي جديد مهم وتغيير في النفوذ للقوى الاقليمية والدولية.

الأمل كبير بأن الدم العربي والفلسطيني سيثمر انتصارات كبرى تغير معالم المنطقة والعالم وترجع الحقوق لأصحابها.

عن ملحمة غزة
وقناة بن غوريون واتفاقات «إبراهام»

◄ رضي الموسوي
كاتب صحفي ـ البحرين

عندما تمكن الكيان الصهيوني من تحقيق إختراقه التطبيعي الكبير بتوقيع ما يسمى بـ»اتفاقات إبراهام» مع كل من الإمارات والبحرين والسودان والمغرب في العام 2020، انتشت الفاشية الصهيونية بهذا الإختراق وانتعشت آمالها في تحقيق حلمها لإعادة تشكيل مشروع الشرق الأوسط الجديد تحت قيادة الدولة العبرية التي بشر بها وزير الخارجية الاسبق شيمون بيريز وتم قبره على أيدي المقاومة اللبناية في العام2006. في خضم سكرة «الإنجاز الإبراهيمي» استل الكيان ملفا قديما من الرف يعود إلى عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر في ستينات القرن الماضي معنون بـ»قناة بن غوريون» وأعادت طرحه على الطاولة للبدء في تنفيذه. لقد رأت الدول الغربية مصلحتها في إيجاد بديل لقناة السويس التي تم شقها في العام 1867 وصارت تحت قبضة قيادة وطنية قومية وقد تم إغلاقها في الخمسينيات والستينات والسبعينات لأسباب تتعلق بتأميم القناة في 1956 وبالصراع العربي الصهيوني وأخيرا بسبب حادث جنوح سفينة حاويات عطلّت الإبحار في القناة في العام 2021. ظل المشروع يراود الكيان والدول الغربية منذ تلك العقود نظرا لعدم ثقة الغرب في مصر، التي رغم اتفاق كامب ديفيد وصداقتها المتينة مع الولايات المتحدة، لكنها تمتلك علاقات قوية مع كل من روسيا والصين، وتبحث هذه الدول عن مصالحها في تأمين التجارة وخصوصا الطاقة من الشرق الاوسط الى أوروبا وامريكا وآسيا.

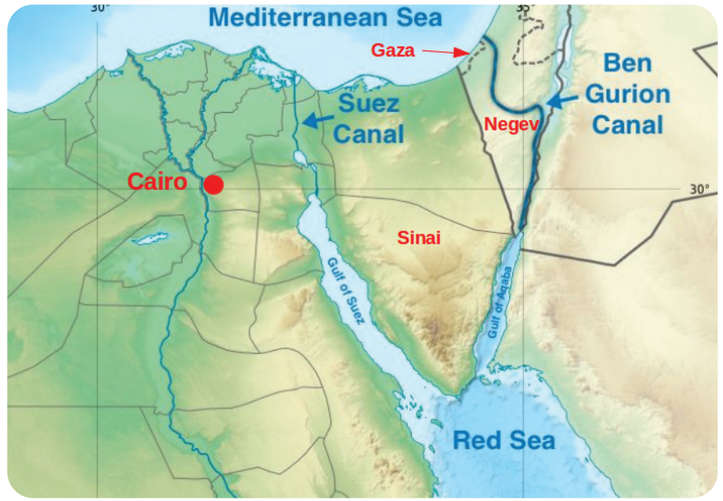

في العام 1963 أعدت وزارة الطاقة الامريكية ومختبر لورانس ليفرمور الوطني خطة نشرت في وثيقة سرية وكشف النقاب عنها في العام 1993، تفيد بإقتراح دفن 520 قنبلة نووية وتفجيرها بهدف الحفر في تلال وادي النقب. وتشير المعلومات بأن الاقتراح، وفق بعض المصادر، يقوم على أن القناة المزمع انشائها تمتد من خليج العقبة جنوبا وتمر بمدينة إيلات الفلسطينية ثم إلى وادي عربة بمسافة تبلغ 100 كم بين جبال النقب والمرتفعات الأردنية ثم تنحرف غربًا قبل بلوغ البحر الميت وحوضه، وتتجه إلى وادٍ في سلسلة جبال النقب ثم تنحرف شمالًا مرةً أخرى نحو البحر المتوسط لتتفادى قطاع غزة.

إن الهدف من بناء قناة بن غوريون هو ضرب قناة السويس المصرية في مقتل باعتبارها الشريان الحيوي لمصر ومصدر الدخل الأكثر قيمة في البلاد، إذ تدر إيرادات تصل إلى قرابة 10 مليارات دولار سنويا وتتمتع بموقع جيواستراتيجي فريد كونها تربط بين البحر المتوسط والبحر الاحمر حيث تعبرها نحو 25 ألف سفينة سنويا تشكل قرابة 12 بالمئة من التجارة العالمية، ويبلغ طول قناة السويس 192 كيلومترا، وتعتبر واحدة من عناصر السيادة المصرية. وبإعلان إنشاء قناة بن غوريون يكون الكيان قد أسس لحقبة جديدة تتجاوز اتفاقات كامب ديفيد التي أخرجت مصر من الصراع العربي الصهيوني، وشكلت أرضية لضرب عدة عصافير بحجر واحدة. فبالاضافة إلى السعي إلى ليّ عنق مصر في إحدى مصادر دخلها الرئيسية، فأنها تتحكم في الملاحة البحرية وتحول مسارتها من قناة السويس إلى قناة بن غوريون التي تختصر مسافة الابحار. ومن فرط تفاؤل رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو، تم الاعلان عن عزم الكيان بدء العمل فيها شهر يونيو/ حزيران من العام 2021، إلا أن هذا التفاؤل لم يكن في مكانه لظروف عدة، فلم يبدأ العمل بشق القناة، وعندما جاء

طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر2023 أعاد خلط الأوراق وأسس لمرحلة جديدة من الصراع العربي الصهيوني، وفجر أسئلة كثيرة ومنها تلك التي تتصل بمشروع القناة الصهيونية والصراع العالمي على الممرات وعلى النفوذ في المنطقة.

يعتبر مشروع قناة بن غوريون واحدا من المشاريع الإستريتجية الصهيونية لتشييد الدولة الموعود بها الصهاينة كما يدعّون في توراتهم المزورة. فهي من المقرر أن تشق طريق من خليج العقبة على البحر الاحمر إلى البحر المتوسط، وتقطع الطريق على قناة السويس في أغلب حركة الملاحة البحرية بتحويل مسارات الملاحة نحو الأراضي الفلسطينية المحتلة وخصوصا في عسقلان القريبة من قطاع غزة. يبلغ طول قناة بن غوريون حسب المخططات 292 كيلو بزياد الثلث عن طول قناة السويس، وسيكون لها فرعين لذهاب وأياب السفن وهي ميزة لا توجد في قناة السويس، ويبلغ عمق كل فرع منها 50 مترا بزيادة 10 أمتار عن قناة السويس وعرض كل فرع 200 مترا ما يمنحها امتيازات مرور السفن العملاقة التي يبلغ طولها 300 مترا وعرضها 110 أمتار، كما تتحمل مرور حاملات الطائرات والسفن الحربية العملاقة، وتتراوح كلفة بناءها ما بين 16 إلى 55 مليار دولار، ومن المتوقع أن تدر عائدات تصل إلى 6 مليارات دولار سنويا، ستأخذ معظمها من ايرادات قناة السويس بما يضر الاقتصاد المصري ويفقده هذ الامتياز، بل وعلى بحر إيجه أيضا ما يؤثر سلبا على تركيا.

في هذا السياق يقول المحلل في مركز «أوراسيا ريفيو» مانتيجا سيريتش، عن قناة بن غوريون: «مَن يسيطر على القناة، وهو لا يمكن أن يكون سوى إسرائيل وحلفائها في المقام الأول الولايات المتحدة وبريطانيا، سيكون له تأثير كبير على سلاسل التوريد الدولية للنفط والغاز والحبوب والتجارة العالمية بشكل عام»، معتبرا أن «قناة بن جوريون ستكون أكثر كفاءة من قناة السويس؛ لأنها بالإضافة إلى قدرتها على استيعاب عدد أكبر من السفن، ستمكن من المرور المتزامن لسفن النقل الكبيرة في الاتجاهين عبر تصميم ذراعين للقناة (..)، وبخلاف قناة السويس، التي تقع على طول الشواطئ الرملية، فإن القناة (الإسرائيلية) ستكون لها جدران صخرية لا تحتاج إلى أي صيانة تقريبا، وتخطط (إسرائيل) لبناء مدن صغيرة وفنادق ومطاعم ومقاهٍ على طول القناة».

ويشدد سيريتش على أن من الأسباب المهمة لما يحدث في غزة من تدمير هو أن تكون غزة هي آخر ميناء للقناة المزمع انشائها، وليس عسقلان القريبة، بما يخفض التكاليف ويُقصّر مسار قناة بن غوريون على حساب قناة السويس.

ما علاقة قناة بن غوريون بالإبادة الجماعية التي ترتكبها قوات الاحتلال في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر2023؟

في المقام الأول فأن الجحيم الذي تتعرض له غزة يراد منه مسح نتائج طوفان الأقصى الذي عرّى وكشف عجز جيش الاحتلال واستخباراته وقدرة المقاومة الفلسطينية من التغلب عليه، فضلا عن تقديم السردية الفلسطينية التي أعيد لها الاعتبار مع الطوفان ليكتشف العالم زيف ادعاءات الاحتلال وسرديته التي بدأت تتهاوى أمام ملايين البشر في مختلف دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الامريكية ودول أوروبا والعالم الغربي عموما، وانكشاف نازية الكيان وفاشيته وتأكيد طبيعة الصراع الوجودي وفضح عملية السلام الأجوف التي يروج لها دعاة التطبيع في البلدان العربية المنزلقة الى مستنقع التواطئ والتخلي عن قضية الأمة المركزية، فلسطين، وولوجها في وهم السلام معه ظنا منها أنها تتفادي تبعات النهج المدمر الذي سارت عليه طوال العقود الماضية والذي قاد إلى شل الاقتصادات الوطنية وارتهانها للمؤسسات المالية الدولية، وضرب النسيج المجتمعي والوحدة الوطنية وإصابة الاستقرار الاجتماعي والسلم الاهلي في مقتل، حتى غدت الأوضاع الداخلية في العديد من البلدان العربية مهترئة تنذر بازمات جديدة تُمكّن الاحتلال من الدخول في مساماتها وإحداث الاختلالات المطلوبة لإلحاق هذه الدول بالمشروع الصهيوني المتمثل في الشرق الأوسط الكبير.

لقد كان الهدف الرئيس للكيان من عدوانه على غزة يتمثل في تهجير أبناء القطاع وإفراغه من أهله وتسوية البنى التحتية والمباني بالأرض ليتسنى له الشروع في شق القناة التي تأخر البدء فيها، ولكي يقدم رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو كشف حساب لمجتمع المستوطنين لعله ينفذ بجلده من اتهامات الفساد وفشل جيشه في مواجهة طوفان الأقصى. وفوق ذلك فأن مشروعا كهذا يعطل طريق الحرير التجاري الذي تبنيه الصين وأنجزت منه الكثير، وما تم التفاهم عليه بين واشنطن ونيودلهي والكيان وبعض العواصم الخليجية في تشييد طريق بحري جديد إلا لتعزيز فكرة تشييد قناة بن غوريون وإحكام الكيان والولايات المتحدة وبعض الدول الغربية سيطرتها على الممرات المائية الحيوية والاستراتيجية. هذا يعني أن الكيان وداعميه لا يكترثون باتفاقيات التطبيع من كامب ديفيد مرورا باتفاق أوسلو ووادي عربة وصولا إلى الاتفاقات الابراهيمية التي سلمت القيادة للنازيين الجدد في كيان ينزلق مستوطنوه بشكل جماعي نحو الفاشية بسرعة غير مسبوقة. ويكفي أن تشخص الانظار قليلا للسودان الذي وعدوا جنرالاته بالمن والسلوى فإذا برتق التفتيت يتسع والبلاد تغرق في وحل التجزئة والحروب المتناسلة من بعضها البعض.

المفارقة أن دول التطبيع تزيد من ارتباطها بالكيان الذي يضرب اتفاقياته معها عرض الحائط ويعيد تركيب المعطيات وفقا لسياساته، كما هو الحال مع اتفاق أوسلو ووادي عربة وحتى كامب ديفيد، فما بالك بالاتفاقات الأخرى التي جاءت إثر ضغط الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب على العواصم التي دخلت نادي التطبيع، وتلك التي تسير باتجاهه لتنزع ما تبقى من سيادتها، وتمنحه الفرصة تلو الأخرى لممارسة اختراقاته المدمرة.

وإذا كانت مخططات الكيان والدول الغربية من وراءه تسعى لمزيد من التفتيت في جسد البلدان العربية وإطباق السيطرة عليها والمس بسيادتها الوطنية وعلى ثرواتها خصوصا النفط والغاز الذي تعتمد عليه كليا في دول مجلس التعاون الخليجي، فأن ما تسطره المقاومة الفلسطينية في غزة والضفة والقدس قد بدأت تؤتي ثمارها وتقبر هذه المشاريع التدميرية. هذه المقاومة تخوض اليوم ملحمة لم يشهد التاريخ المعاصر مثيلا لها، ليس دفاعا عن فلسطين وأهلها فحسب، بل أيضا عن كل مفاصل الأمة وكرامتها ومصالحها الحيوية وفي مقدمتها الدول الأكثر تضررا من النازية الجديدة ومخططاتها الشيطانية ومنها إنشاء قناة بن غوريون، رغم كل المؤامرات والتواطئ الذي يدفع ثمنه الفلسطينيون عشرات آلاف الشهداء أغلبهم من النساء والأطفال. هذه الملحمة جائت بالقول الفصل: فلسطين عنوان الصراع.

حرب طوفان الاقصى: لها ما قبلها وما بعدها

◄ صلاح صلاح

أحد مؤسسي حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

أثبتت كل التجارب والوقائع والمعطيات بأن الشعب الفلسطيني صعب المراس لا يمكن لأي قوة أن تقهره أو تفرض عليه الاستسلام، ستبقى رايته مرفوعة بالنصر.

شعب متمسك بأرضه ووطنه وحق العيش بحرية وكرامة، يرث النضال والعناد والتصميم والصبر جيلاً بعد جيل.

واجه المشروع الصهيوني وراعيته حكومة الانتداب البريطاني بالعديد من الانتفاضات والثورات فخذلته الأنظمة العربية، وتصدى لمشاريع التوطين والتهجير والتجنيس التي كانت تستهدف تصفية القضية الفلسطينية وحرمانه من حقه بالعودة فأفشلها، وأسس لانطلاقة الثورة الفلسطينية في منتصف الستينات، فلم يرح ذلك الأنظمة العربية فتواطئوا عليها، فكان الرد بالانتفاضة عام 1987 التي استمرت سبع سنوات، قدم فيها الشعب والمقاومة 1550 شهيداً بينهم 241 طفلاً، و90 إلف مصاب، و60 ألف تعرضوا للاستدعاءات والاعتقالات، لا زال بعضهم في سجون العدو حتى الآن ولم ينجح اتفاق أوسلو بالإفراج عنهم.

من غزة العزة نأخذ نموذجاً آخر عن قدرة الشعب الفلسطيني على العطاء والصبر، وقوة الاحتمال ونتعرف على عيّنةٍ مبدعةٍ من المقاتلين يتحدون الموت بالشهادة.

من هذه البطولة والمعجزات التي يحققها الشعب والمقاومة في غزة من المفيد بل من المهم الحفاظ على قراءة تربط مراحل النضال واستذكار تجاربها، ليتأكد لنا هشاشة عدونا وضعفه وفشله المتكرر في تحقيق أهدافه، وفي المقابل تتعزز ثقتنا بصمود شعبنا، وقدرته الهائلة على الصبر والصمود، وتثبت المقاومة جرأتها وشجاعتها، وابتداع أساليب مميزة في مواجهة العدو وإلحاق الهزيمة بجيشه الجبان الذي يدعي أنه «الجيش الذي لا يقهر».

حرب طوفان الأقصى هي السادسة خلال ستة عشر عاماً، سبقتها:

«معركة الفرقان» عام 2008؛ التي استمرت ثلاثة وعشرون يوماً، واستخدم فيها العدو أسلحة محرّمة دولياً كالفسفور الأبيض واليورانيوم المنضّب، وأوقعت 1430 شهيداً بينهم 400 طفل و240 امرأة وإصابة 5400 شخص ومع ذلك فلم ينجح في تحقيق أهدافه التي أعلنها: بإنهاء حكم حماس في القطاع، والوصول الى مخبأ جلعاد شاليط (ما أشبه البارحة باليوم).

«معركة حجارة السجيل» عام 2012؛ قدم فيها شعبنا 180 شهيداً بينهم 240 طفلاً و11 امرأة و1300 جريح كانت تستهدف مرابض الصواريخ ومخازن الأسلحة فخاب ظن العدو واضطر الى وقف عدوانه بعد ثمانية ايام.

«حرب العصف المأكول» عام 2014؛ استمرت 51 يوماً استخدم فيها العدو الطيران بكثافة فقام بألاف الغارات الجوية تسببت ب 2322 شهيداً، و11 ألف جريح، وارتكبت القوات الصهيونية مجازر ب 144 عائلة بما فيها من نساء وأطفال. وقد امتدت تأثيرات هذه الحرب الى منطقة 48 والضفة الغربية وخاصةً القدس، كما تركت ردود فعلٍ واسعة في الأوساط الدولية والرأيْ العام العالمي. وكان الهدف الذي لم يتحقق، كما أعلنه نتنياهو «تدمير شبكة الأنفاق».

«حرب صيحة الفجر» عام 2019؛ حاول فيها العدو الاستفراد بحركة الجهاد الإسلامي ومحاولة إيجاد شرخ بالعلاقات بين فصائل المقاومة الفلسطينية أو ربما لاختبار ما لديها من قدرات وَإمكانياتِ فردّت الحركة بصواريخ وصلت تل ابيب وشّلت الحركة داخلها. سقط فيها 34 شهيد و150 جريح.

«حرب سيف القدس» عام 2021؛ صعّد العدو فيها أعماله العدوانية فكانت هذه الحرب من الأصعب والأقسى استمرت 11 يوماً، دفع فيها أبناء غزة ومقاومتهم 250 شهيداً، و5 آلاف جريح وفقدت فيها حركة الجهاد الإسلامي ثلاثة من أهم قادتها العسكريين في القطاع. ولكن في نفس الوقت شكلت هذه الحرب بداية تحولٍ استراتيجي في المواجهة مع العدو الإسرائيلي من مؤشراته الأبرز: بأنه المرة الأولى التي تبدأ فيها الحرب وتنتهي بقرار فلسطيني أعلنه القائد محمد ضيف، ونفذه غرفة عمليات مشتركة من كل فصائل المقاومة.

قرار يحمل رسالةَ واضحةً للعدو، يبدو أنه لن يفهمها، وهي أن المقاومة انتقلت إلى مرحلة الهجوم وأصبح لها القوة والاقتدار على ردع العدو من استمرار التمادي في تدنيس المقدسات الدينية (الإسلامية والمسيحية)، وإخلاء سكان حي الشيخ جراح من بيوتهم واستفزاز السكان المقدسيين، ومحاولة منعهم من الوصول إلى الصلاة في المسجد الاقصى.

«حرب وحدة الساحات» عام 2022؛ لم تدم طويلاً حاول فيها العدو مرة إخرى الاستفراد بحركة الجهاد الإسلامي، ويشيع بأن حماس قد تخلت عنها، كمحاولة جديدة، لإحداث شرخ في صف المقاومة. فكان الرد عكس ما يتمنى؛ بأن تعزز العمل ضمن غرفة «العمليات المشتركة»، وردت الجهاد بصليات صواريخ دقيقة ومدمرة تصل إلى مديات تصيب أهدافها في 58 مستوطنة ومدينة بما فيها تل ابيب وبئر السبع وعسقلان وأسدود، وأجبرت الصهاينة سكان الغلاف على مغادرته.

بدأت هذه الحرب وكانت لا تزال تداعيات الحروب السابقة تاركةً آثارها خاصةً حربي 2019 و2021 فازدادت مفاعيل المقاومة في الضفة الغربية، واستمرت التظاهرات والتجمعات في أحياء القدس والمسجد الأقصى، ونشطت تحركات في منطقة ال 48، فاكتشف العدو أن هدفه في القضاء على حركة الجهاد مجرد وهم، فاستعان بالوسطاء لإنهاء القتال وبالشروط التي وضعتها حركة الجهاد (والتي كالعادة لم يلتزم بها).

«حرب طوفان الأقصى» عام 2023؛ هذه الحرب على غزة هي الأكثر إجراماً ووحشيةً يمارس فيها العدو الإسرائيلي نازيته بأبشع صورها. حرب مجنونة يقودها مجموعة مجانين على رأسهم نتنياهو، وهم أجبن من أن يخوضوا المواجهة مع المقاتلين الفلسطينيين فيصبوا جام حقدهم على الأطفال والنساء والمسنين والعجزة والمرضى. هذه الحرب تتجاوز في تداعيتها الحروب السابقة بأنها وضعت مستقبل وجود الكيان الصهيوني في دائرة الخطر، ومؤشرات ذلك نلحظها أكثر ما يكون في الكيان نفسه الذي تأكله الصراعات الداخلية بين السياسيين والعسكريين الصهاينة، وبين السياسيين أنفسهم والعسكريين في داخلهم، وينطبق الأمر على أجهزة الأمن المتعددة. الفشل العسكري في المعارك التي يخوضها العدو في جنوب لبنان وغزة والضفة يثبت عجزه عن حماية كيانه خاصةً بعد الاختراق المعجزة في السابع من اكتوبر 2023. هذا الخوف الوجودي على مستقبل الكيان لم يعد خافياً، بل أصبح الكثير من الباحثين والمفكرين وحتى السياسيين والعسكريين الصهاينة يكتبون ويتحدثون عن ذلك علناً وبشكلٍ واسع.

أضف الى ذلك مهم إعطاء وزن لهذا التغيير الهائل على صعيد الرأي العام العالمي الذي أخذ يكتشف طبيعة هذا الكيان العنصري النازي الجديد، وفي المقابل بدأ يتفهم وجهة نظر الفلسطينيين وحقهم بتحرير وطنهم والدفاع عن أنفسهم من ما يمارسه العدو الصهيوني من إبادة جماعية ضدهم، وصل الأمر ان يُرفع في بعض المظاهرات شعار «دولة فلسطينية من البحر الى النهر»، وبعض الدول خاصةً في افريقيا واميركا اللاتينية تتفهم ذلك وتؤيده.

لكن الأهم من كل ما سبق في أنه لأول مرة في تاريخ النضال الفلسطيني تجد المقاومة الفلسطينية لها حاضنة توفر ما تحتاجه من إمكانيات، ونعزز قدراتها على ممارسة الكفاح المسلح بما يمكنها من تحقيق هدف التحرير وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى بيوتهم وممتلكاتهم. بل أكثر من ذلك هذه الحاضنة المتمثلة في محور المقاومة لا تكتفي بإعلان التأييد والمناشدة والدعم اللوجستي والمادي، بل هي تشارك في المعركة حتى مداها النهائي، فحزب الله؛ تدرج في موقفه من أنه يشكل قوة ردع تمنع العدو الإسرائيلي من الاستمرار في استباحة لبنان وسيادته براً وجواً وبحراً، (وقد حقق ذلك)، انتقل بعدها الى إعلان مسؤوليته عن تحرير مزارع شبعا وتلال كفر شوبا، وهي اراض لبنانية محتلة من حقه بل من واجبه ان يسترجعها، ومع تطور المقاومة في فلسطين أعلن أنه من حق الفلسطينيين في تحرير وطنهم من البحر الى النهر، خاصةً وأن في فلسطين أماكن مقدسة (إسلامية ومسيحية) يقوم المستوطنون الصهاينة بتدنيسها، ويقيمون فيها شعائرهم الدينية وبشكلٍ استفزازي يجب ان لا يرضى به اي مسلم واي عربي. من هذه الخلفية اعتبر حزب الله ان «معركة طوفان الاقصى» منذ ان بدأت هي معركته ويدفع فيها ضريبة الواجب يومياً بعددٍ من الشهداء، كما يوقع خسائر كبيرة من الجنود يتكتم العدو على الإعلان عن عددهم لأن صواريخ الحزب الدقيقة بالوصول الى أهدافها المختارة تترك أثاراً مدمّرة أدت الى تفريغ المستوطنات في شمال فلسطين، وسببت موجات هجرة كبيرة وخسائر اقتصادية باهظة، ربما في هذا الإطار علينا ان نقرأ شعار « الحرب الكبرى» الذي يمر احياناً في كلمات بعض قادة حزب الله ويعتبر ما يجري الآن هو احد محطات الاختبار للوصول اليها، وهي حسم الصراع مع الكيان الصهيوني؛ اي انهاء وجوده.

واليمن الجبهة الثانية في محور المقاومة تفتح معركتها المزدوجة؛ الاولى مع العدو الإسرائيلي بمحاصرته اقتصاديا من خلال منع السفن المتجهة الى الكيان عبر البحر الأحمر وبحر العرب؛ وتوسعت -حسب الخطاب الأخير للسيد الحوثي- لتشمل المحيط الهندي ورأس الرجاء الصالح في جنوب افريقيا؛ وهذا يسبب خسائر فادحة مما يضعف قدرة العدو على الاستمرار في معركةٍ على جبهات قتال متعددة وطويلة المدى. بالإضافة الى ذلك يقوم الحوثيون باليمن بكل اقتدار وجرأة، (لم يسبقهم عليها أي نظام عربي)، في معركتهم الثانية بالتصدي للسفن والبواخر الاميركية والبريطانية في البحرين الاحمر والعربي والمحيط الهندي. الأبطال في الجيش اليمني يتحدّون رأس الافعى الاميركي في ممراتٍ مائية حساسة، في غاية الأهمية لمصالحه ومَصالح ربيبته «إسرائيل» التجارية. طبعاً يدفع اليمن الثمن باستهدافه من قبل القوات الاميركية وحلفائها بالصواريخ والمسيرات، وهذا يزيدهم عناداً وتصميماً على الاستمرار في المعركة، ويكررون الإعلان بأنهم لن يتوقفوا عن القيام بواجبهم تجاه قضية فلسطين وشعبها ومقاومتها ودفاعاً عن المسجد الاقصى الى أن يتحقق النصر.

والطرف الثالث في المحور هو المقاومة الإسلامية في العراق؛ بدأت مشاركتها بعمليات تستهدف مواقع الاحتلال الأميركي في العراق، ثم أخذت تتحه بمسيّراتها وصواريخها الى اهداف داخل الكيان الصهيوني في حيفا وأسدود وإيلات والجولان الخ...

يفتقد محور المقاومة الى بلدين: سوريا؛ قد نجد لها عذراً بأنها خرجت منهكة من حربٍ «دولية» ضدها استمرت أكثر من عشرٍ سنوات، ولا زالت تخضع لاحتلال أميركي لأهم منابع النفط من جهة، واحتلال تركي لمناطق في شمال سوريا من جهة ثانية وبقايا مجموعات إرهابية تابعة لهما من جهةٍ ثالثة، وحصار اقتصادي خانق من جهة رابعة.

أما البلد الثاني الذي يفتقده محور المقاومة فهو مصر؛ فليس لها اي عذر، حتى اتفاقيات كامب دَيفيد التي تكبلها يجب ان لا تعطي عذراً لمصر أمام ما يتعرض له أبناء غزة من إبادة جماعية. مصر الجار الأقرب والتي يربطها تاريخ مشترك مع غزة تعمد بالدم أثناء الحكم المصري الاداري لغزة بعد النكبة، واثناء العدوان الثلاثي في الخمسينات، وحرب النكسة في العام 1967. وتعرضت مصر قبل غزة لجرائم العدو الاسرائيلي الذي قصفت طائراته الفانتوم مدرسة بحر البقر الابتدائية في السبعينات واودت بحياة ثلاثين طفلاً واصابة خمسين. الجيش المصري الذي يتباهى قادة الكيان الصهيوني بأنهم أذلوه، ولا زالوا ينتهكون سيادته في سيناء يجب ان لا يقف متفرجاً ولا وسيطاً لما يجري من جرائم في غزة، يجب ان تَفتح كل الأبواب وُتقدم كل التسهيلات لوقوف مصر كلها خاصةً جيشها، مع أبناء غزة.

والادعاء بأن الحكومة المصرية تفتح معبر رفح وان الطرف «الاسرائيلي» هو الذي يغلقه غير مقبول أمام معاناة ابناء غزة، وما تفرضه من التزام وطني ووجداني وانساني واخلاقي يكسر اي عوائق من اسرائيل أو غيرها.

ماذا بعد؟ واضح ان مجرى الحرب والمواقف المتعارضة الى اقصى الحدود بين أطراف الصراع يجعل إمكانية الإجابة ليست سهلة.

أحاول ان أضع الفرضيات التالية:

الاولى؛ أن ينجح أحد الطرفين بتحقيق الانتصار وفرض شروطه، وهذا مستحيل؛ لن ينجح ما يتبجح به نتنياهو بأنه سيقضي على حماس، وسيصل الى مخبأ «المخطوفين وتحريرهم»، وسيقيم في غزة حكما مدنيا خاضعا للأمن «الإسرائيلي». في المقابل تصر المقاومة على التمسك بمطالبها المحقة في: وقف القتال والانسحاب من غزة، وضمانات لإعادة الإعمار، وعودة السكان الى بيوتهم (ما تبقى منها)، ورفع الحصار، وحل مشكلة الأسرى.

الثانية؛ ان تنجح الجهود، المدعومة أميركيا بالتخلص من نتنياهو بالاغتيال، أو بإجباره على الاستقالة، او بإجراء انتخابات مبكرة، او بفرط حكومته من داخلها باستقالة عدد من وزرائها مما يفقدها الشرعية.

هذه الفرضية تحمل مخاطر على الطرف الفلسطيني حيث يمكن أن تتشكل حكومة تقدم بعض التنازلات الشكلية؛ من نوع تسهيل دخول مواد غذائية وأدوية، السماح بعودة سكان منطقة شمال القطاع، والتوقف عن استهداف المدنيين، مما يوحي بأنها حكومة معتدلة وأن الطرف الفلسطيني الذي كان يبدو انه معتدل يصبح هو المتشدد لأن هذه الأمور على أهميتها لا تغني عن الأهم: بوقف الحرب والانسحاب من القطاع وحل مشكلة الإيواء المؤقتة وإعادة الإعمار ورفع الحصار نهائياً وحل موضوع كل الأسرى وأن يترك للفلسطينيين وحدهم إيجاد الصيغة المناسبة لإدارة القطاع والعلاقة مع الضفة الغربية، ويتحول الضغط عليه لتقديم تنازلات.

الثالثة؛ تترافق مع تشكيل حكومة جديدة، وذلك في محاولات للوصول الى صفقة سياسية شاملة تضم كل جبهات القتال الفلسطينية (غزة الضفة والقدس)، اللبنانية، اليمنية، العراقية، ومعها تطبيع العلاقة مع السعودية. حتى هذه المحاولة في تقديري لن تنجح الا أنها تعطي الوقت الكافي للعدو لإعادة ترتيب أوضاعه من ناحية ومحاولة تفكيك محور المقاومة من ناحية ثانية.

الرابعة؛ أن تفشل كل المحاولات للوصول الى حلٍ ما خاصةً على الجبهتين الفلسطينية واللبنانية وهذا سيؤدي لا محالة الى توسيع دائرة الحرب.

وهذه الفرضية في حال حصولها ستضع حزب الله أمام خيار أقله استرجاع مزارع شبعا وكفر شوبا، وربما القرى السبع ايضاً في رأس الجليل، وقد تشجع سوريا بفتح معركة الجولان، وهذا يمكن المقاومة الفلسطينية من فرض انتصارها في القطاع لأن قوات العدو الصهيوني منهكة، وفقدت عدداً كبيراً من ضباطها على كل المستويات، يستحيل عليها الانتصار في حربٍ متعددة الجبهات، وقد تؤدي هذه الحرب الى إنهاء وجودها.

المرأة المغربية والقضية الفلسطينية

◄ خديجة رياضي

كاتبة ومنسقة الائتلاف المغربي لهيئات حقوق الإنسان

منذ سابع أكتوبر، تحررت الشوارع بالمغرب بفضل المقاومة الفلسطينية، بعدما كان الحق في التعبير في الشارع العام مقموعا والتظاهر السلمي محاصرا، بسبب مخلفات قانون الطوارئ الذي تم تمديده من طرف الحكومة لشهور دون مبرر. وتم استغلاله من طرف السلطة أسوأ استغلال في قمع الحريات وانتهاك الحقوق، تمادت فيه حتى بعد إلغائه.

لقد استعادت القوى المناهضة للتطبيع أنفاسها بفضل المقاومة. فقد خلف القرار المشؤوم للنظام المغربي بتوقيع اتفاقات الخيانة مع العدو الصهيوني صدمة قوية وغضبا عارما في نفس الآن لدى الأغلبية الساحقة من المغاربة. لم يكن أحد ـ غير المتواطئين معه في الخيانة ـ يتخيل أن النظام سيجرؤ على ذلك. وكانت الصدمة أقوى عندما تبين مسار التطبيع الذي أخذ أبعادا خطيرة ومهددة للسيادة الوطنية ولاستقرار المنطقة، إنه تسونامي التطبيع كما يسميه المناضلون والمناضلات، أو «معاهدة حماية» جديدة عند البعض الآخر. وقد تشكلت بعد هذا التوقيع المخزي مباشرة شبكة سميت «الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع» وهي مبادرة مكنت من خلق فرز واضح بين القوى المطبعة والقوى الداعمة لفلسطين والمناهضة للتطبيع..

النساء جزء من الشعب المغربي المناهض للتطبيع

لقد نظمت في مختلف مناطق المغرب مسيرات عارمة مساندة للمقاومة ومنددة بالعدوان على غزة. وظلت مختلف أشكال التضامن متواصلة في عشرات المدن إلى اليوم. لا يمر يوم دون تنظيم مبادرة ما في مكان ما. ولا تخلو هذه المبادرات من مشاركة النساء اللواتي ملأن الساحات وصدحت حناجرهن بالحرية لفلسطين وإسقاط التطبيع.

إن النساء المغربيات كجزء من شعبهن الحامل لهم القضية والمناهض للتطبيع مع العدو، لم يتوانين عن الاحتجاج في كل المناسبات، والتعبير عن سخطهن على مواقف النظام الرجعية وخذلانه لهذه القضية العزيزة عليهن. ومنذ عملية طوفان الأقصى، وما تلاه من جرائم إبادة مروعة ارتكبها جيش الاحتلال في غزة، وفي إطار المسيرات الضخمة التي نظمتها الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع في مختلف مناطق المغرب، شهدت الشوارع التي احتضنت تلك المسيرات مشاركة مكثفة للنساء. بل بادرت النساء بتنظيم مسيرات ووقفات وتظاهرات خاصة بهن، أغلبها نفذت ومنها من تعرضت للمنع من طرف السلطة. وقد بادرت مناضلات الجمعية المغربية لحقوق الانسان ومجموعة «نساء ضد الاعتقال السياسي» والجمعية المغربية للنساء التقدميات وتنسيقية المسيرة العالمية للنساء يوم 25 نونبر للسنة الماضية، الذي يصادف اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد النساء، بتخصيص ذاك اليوم للاحتجاج على عنف الاحتلال والعدوان العسكري المسلطين على المرأة الفلسطينية.

الوعي بالقضية الفلسطينية

عرفت بعض المدن مسيرات ضخمة منذ انطلاق العدوان على غزة، أهمها مدن طنجة والدار البيضاء والرباط. ومن هذه المدن تطلعنا عن آرائهن ورؤاهن، ثلاث مناضلات معروفات بانخراطهن المبكر والمتواصل في النضال من أجل حقوق الشعب الفلسطيني. مناضلة في الحركة الحقوقية، وبالضبط في الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، وأخرى ناشطة في الجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع، وثالثة وهي من مؤسسات حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات «بي دي س» المغرب. مناضلات يعتبرن، ككل المساندين لكفاح الشعب الفلسطيني بالمغرب، أن الكيان الصهيوني كيان استعماري عنصري وعدواني تم غرسه فوق أرض فلسطين من طرف الاستعمار البريطاني والإمبريالية العالمية بالقوة وعبر ارتكاب جرائم الإبادة والتطهير العرقي والتشريد ضد الشعب الفلسطيني وتدمير المئات من القرى الفلسطينية. مناضلات سمعن عن فلسطين منذ الصغر كأغلب أطفال المغرب من جيلهن. وكبرن وكبر معهن حب فلسطين والإحساس بالمسؤولية في دعم شعبها.

محجوبة كريم مناضلة حركة بي دي س بالمغرب، القاطنة بمدينة سلا، التي تعرض فيها المناضلون والمناضلات للتنكيل والتعنيف مرتين من طرف القوة العمومية حين تظاهروا سلميا أمام متجر «كارفور»، منددين بدعمه للكيان الصهيوني. آخرها يوم 25 نونبر الماضي، حيث تم الاعتداء الجسدي على محجوبة نقلت على إثره إلى المستشفى. كما اعتقل من بين المحتجين ثلاثة عشر مناضلا، وأطلق سراحهم في نفس اليوم. ويتابعون الآن بتهمة التجمهر غير المرخص له، وهي تهمة باطلة.

لما كانت محجوبة شابة، غادرت المغرب متوجهة إلى بروكسيل لإتمام دراستها بعد خصولها على الباكالوريا. حملت حقيبتها بيدها وفلسطين في قلبها. وهناك تابعت الأخبار والتطورات السياسية لفلسطين، وشاركت في المسيرات، وحضرت للأنشطة حول القضية في إطار الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، فرع بروكسيل. تعرضت للطرد التعسفي من معهد البصريات الذي كانت تدرس به بسبب ارتدائها للكوفية الفلسطينية التي كانت لا تفارقها. غيرت المعهد وتشبثت أكثر بالكوفية وبعدالة القضية، وآمنت بقوة بمبدأ الدفاع عن فلسطين وشعب فلسطين.

أما خديجة أبناو، المسؤولة بالجمعية المغربية لحقوق الإنسان ــ الجمعية التي سجلت في قانونها الأساسي مناهضتها للصهيونية كحركة استعمارية وعنصرية وعدوانية ــ والقاطنة بطنجة، وهي المدينة التي شهدت أكبر المظاهرات منذ انطلاق عملية طوفان الأقصى، تميزت كلها بحضور نسائي قوي، كما اتسمت بإبداع النساء لأشكال متعددة للتعبير عن دعم المقاومة ومناهضة التطبيع، من مسيرات نسائية خاصة، وقرع الأواني احتجاجا على تجويع سكان غزة، وجولات بالحافلات السياحية غير المغطاة في شوارع المدينة برفع أعلام فلسطين وترديد الشعارات... ــ فقد كانت حرب 67 هي منطلق الوعي بالقضية بالنسبة لها. من خلال تتبع والدها للأخبار في المذياع عبر قناة «صوت العرب» التي تداع من القاهرة. ومن خلال معلمها في القسم الابتدائي الذي يخصص دوما فترة للحديث عن فلسطين. ثم تعزز شغفها بالقضية الفلسطينية من خلال العمل الجمعوي خلال سبعينيات القرن الماضي، التي ساد خلالها مناخ عام مفعم بالمقاومة وتعدد الانشطة والاسابيع الثقافية الداعمة لفلسطين، حسب تعبيرها.

ولا يمكن الحديث عن نضال النساء المغربيات من أجل فلسطين دون ذكر السعدية الولوس. عضوة السكرتارية الوطنية للجبهة المغربية لدعم فلسطين ومناهضة التطبيع التي تضم أربع نساء من بين أعضائها. لقد كان تخلي المنتظم الدولي عن هذا الشعب المظلوم هو ما جعلها تتعاطف معه بقوة كما تقول. وهي ترى أن أي إنسان سوي يتمتع بحد أدنى من الاتزان لن يكون إلا في صف فلسطين ويدعم حقها في التحرر والاستقلال.

المرأة الفلسطينية في أعين المناضلات المغربيات

لقد تابعت النساء المغربيات خلال الشهور الماضية حرب الإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني متأثرة بالاستهداف الموجه للنساء والأطفال. إن للمرأة الفلسطينية دور محوري في استمرار مشعل القضية موقدا. لقد ربت الأجيال على حب الوطن، وشجعت أبناءها على المقاومة، وحافظت على ثرات وثقافة الشعب الفلسطيني وحمته ضد سياسات التهويد والسطو من طرف العدو. والعديد من المناضلات المغربيات يعتبرن المرأة الفلسطينية قدوة لهن.

وقد أتيحت الفرصة للسعدية أن تزور غزة وترى النساء الفلسطينيات على «أرض الواقع»، أرض الصمود والثبات، وقضت معهن عشرة أيام، وقفت خلالها عن قرب على دور المرأة الفلسطينية الأساسي في كفاح شعبها وفي المقاومة التي يخوضها لمدة عقود. هي التي تلد الرجال الذين يقاومون، وهي التي تشجع شعبها على القتال وعدم الاستسلام. دورها أساسي في تعليم الأجيال وتوعيتهم بالقضية، كما تصرح السعدية. فقد رأت القوة التي تتمتع بها هذه المرأة معتبرة أن هذا ما يفسر استهدافها في كثير من الأحيان بالهجمات حيث أن 70٪ من ضحايا الإبادة التي تقترف اليوم من جيش الاحتلال هم نساء وأطفال. وليس أبدا من قبيل الصدفة أن يتم استهداف النساء حسب رأيها.

وترى المناضلة محجوبة كريم أن المرأة الفلسطينية لعبت عبر التاريخ دوراً أساسياً ومهماً في الكفاح ضد الاحتلال الصهيوني، وذلك بمشاركتها الفعالة في كل المجالات، في المقاومة المسلحة والعمل الفدائي، وفي النضالات السياسية والحقوقية، وفي مختلف المنتديات للتعريف بالقضية دوليا وفضح الجرائم الصهيونية من خلال الندوات والكتابات. وهي المهام التي عرضتها للأسر والتعنيف...كما ساهمت المرأة الفلسطينية في صمود الشعب الفلسطيني بحفاظها على دورها في المجال الاجتماعي والثقافي، وحرصها على تربية الأبطال مما أبرز قوتها في الصمود والتحدي...

وترجع خديجة أبناو تاريخ نضال النساء الفلسطينيات شيئا ما إلى الوراء، حيث تستحضر مساهمتهن في مقاومة «الانتداب البريطاني» قبل الكفاح المسلح للمقاومة الفلسطينية. وخلال هذه الأخيرة أيضا ارتقت العديد من المقاومات شهيدات، وأسرت أخريات مستحضرة بشكل خاص اسم الشهيدة شادية ابو غزالة كأول شهيدة بعد النكسة، وهي في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وتذكر خديجة أيضا الدور الاساسي للمرأة الفلسطينية في الحفاظ على التراث الحضاري لفلسطين، ونقله جيلا بعد جيل، من فن الرقص والاغنية الشعبية والاهازيج، وفن الطبخ واللباس التقليدي الفلسطيني، وعيا منهن بان الاحتلال لا يسطو على الارض فقط، بل يحاول سرقة تاريخ فلسطين أيضا، «وفي هذا المجال ابدعت نساء فلسطين» تقول خديجة.

مسؤولية النساء المغربيات اتجاه القضية الفلسطينية

تحس كل المناضلات المغربيات اللواتي يساندن حق الشعوب في تقرير مصيرها بالمسؤولية الكبيرة اتجاه الشعب الفلسطيني. يحملن هم المقاومة ويتألمن اليوم بسبب ما يقع في أرض فلسطين بسبب غطرسة الاحتلال، ودعم القوى الإمبريالية والأنظمة المطبعة وتواطؤ الحكام العرب المتخاذلين الصامتين العاجزين. وتعتبر السعدية أن للمرأة المغربية دور كبير وأساسي عليها القيام به. دور ينضاف إلى مسؤوليتها في الخروج في المسيرات وإنجاح التظاهرات وهو ما تسميه «الاستهلاك الملتزم»، أي المقاطعة. مقاطعة كل المنتوجات الصهيونية والشركات التي تدعم جيش الاحتلال. يجب عليها أن تعرف كيف تفرض قواعد في بيتها، كيف توجه مشترياتها. عليها أن ترشد أطفالها أو عائلتها لمعرفة كيفية الاستهلاك دون إعطاء درهم واحد للصهاينة والمطبعين. وتعتبر السعدية أن النساء بهذا سيصبحن «قوة فاعلة»، مضيفة أن «المقاطعة وحسن الاستهلاك هو الأداة الوحيدة المتبقية لدينا اليوم. وهي

الطريقة التي يمكننا من خلالها تقديم المساعدة بشكل أكبر كنساء مغربيات للشعب الفلسطيني، ومساعدة القضية الفلسطينية بشكل أكبر».

وهو ما لا تختلف عليه خديجة، وهي القاطنة في طنجة والحاضرة في المبادرات المتنوعة لنساء طنجة الداعمة لفلسطين. حيث تقول إن «الانتصار لفلسطين ومعاداة الكيان الصهيوني، منغرسة في وجدان وعقل المرأة المغربية مثل سائر الشعب المغربي، وقواه الحية التي تعتبر القضية الفلسطينية قضية وطنية، ولعل المشاركة الوازنة لعموم نساء الشعب المغربي من كل الفئات والاعمار، في المسيرات الشعبية التضامنية مع فلسطين، أكبر دليل على ذلك». لكنها تضيف «إلا أن الحضور النسائي القوي في الميدان، في حاجة إلى تأطير وتنظيم في آليات عمل خاصة، وفي مختلف مواقع نضالهن. بما يرتقي بأدائهن من مجرد التواجد في المسيرات الى مستوى المبادرة النضالية النوعية، مثل لجان نسائية لدعم فلسطين او نساء ضد التطبيع، أو في مجال المقاطعة. وتستشهد بمبادرة المسيرة النسائية الجهوية بجهة الشمال (أي شمال المغرب وبشكل خاص في مدن طنجة تطوان الحسيمة) التضامنية مع نساء فلسطين ومن أجل إيقاف حرب الإبادة وضد التطبيع مع الكيان الصهيوني. المبادرة التي تأسست في يوم 9 مارس الجاري تخليدا ليوم المرأة العالمي، والتي تعتبرها خديجة خطوة على هذا الطريق.

لا تغيب فكرة المقاطعة عن رأي محجوبة أيضا. أليست هي أصلا من مؤسسي ومناضلي حركة «بي دي س» المغرب، التي تأسست لهذا الغرض؟ فهي ترى بدورها أن على المرأة ــ بحكم مسؤوليتها في الأسرة واضطلاعها غالبا بعملية التسوق ـ أن تدعم المنتوجات والبضائع الفلسطينية، وتقاطع بضائع الكيان الصهيوني المجرم، ومنتوجات الشركات الداعمة له، للضغط عليه اقتصاديا وعليها أيضا نشر ثقافة المقاطعة عبر إبراز انعكاساتها على اقتصاد الكيان. وأعربت محجوبة على دور النساء بحكم دورهن الكمي والكيفي في منظومة التعليم في نشر الوعي بعدالة القضية الفلسطينية، وهي العملية التي يمكن أن تقوم بها مباشرة بشكل شخصي، أو من خلال جمعيات وإطارات تسهل التواصل مع فئات المجتمع واهمها التلاميذ والتلميذات بالمؤسسات التعليمية. وفي إطار هذه التوعية يتم تسليط الضوء على الانتهاكات الجسيمة وجرائم الحرب المرتكبة من طرف المحتل ضد الشعب الفلسطيني الأعزل والإبادة الجماعية بغزة خاصة بعد منذ 7 من اكتوبر الماضي.

كفاح المرأة الفلسطينية، دروس وعبر.

تعجب النساء المغربيات المناضلات بقوة المرأة الفلسطينية. تعتبرنها قدوة في الصمود والثبات. كما يستقين من نضالها العديد من الدروس. وتعتبرها السعدية أيقونة يحتذى بها. حيث تقول أن المرأة الفلسطينية تعطينا دائمًا دروسًا في الشجاعة والمثابرة. إنها لا تستسلم، ولم تحزم أمتعتها ولم تترك منزلها وأرضها لتغادر وتنجو بجلدها. بل على العكس من ذلك تماما. صمدت، بل وشجعت رجال أسرتها على عدم الاستسلام. أزواجا وآباء وإخوان. وحثتهم على البقاء والقتال. وأضافت السعدية «هذا ما يجب أن نتعلمه من المرأة الفلسطينية كدروس، إنها مثابرتها، إنها شجاعتها».

وتقول محجوبة بدورها أن هناك العديد من الدروس التي يمكن اخذها من صمود المرأة الفلسطينية. ومنها قدرتها على تحدي الصعاب والصمود في وجه آلة القمع والتقتيل. القوة والاصرار التي تتمتع بها في الدفاع عن عدالة القضية، واستعدادها الدائم للتضحية من أجل الارض والوطن. ثم قدرتها على رعاية الأسرة رغم الظروف القاسية، وتشبثها بالدفاع عن كرامة وحرية شعبها. وأكثر من كل هذا إيمانها الذي لا يتزحزح في النصر حيث لا يفارقها الأمل أبدا.

وأكدت خديجة الكثير مما جاء في كلام محجوبة والسعدية. وأعربت عن إعجابها بالاقتناع العميق والكامل للمرأة الفلسطينية بعدالة القضية وبجدوى المقاومة. ومخزونها الذي لا ينضب من الدعم والتقوية للروح الكفاحية في محيطها. مضيفة « فهي ام كل مقاوم وكل اسير/ة وكل شهيد/ة، تستقبل الشهداء بالزغاريد المعبرة عن شعور بالعزة والفخر وهي من مقومات صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة». معتبرة أن اهم قيمة يمكن رصدها من صمود نساء فلسطين، انه متى كانت نساء شعب متمثلات لقضية تحرر شعبهن، يشكلن بحق تلك البيئة الحاضنة عن قرب للمقاومة وأحد عوامل صمودها.

المرأة الفلسطينية المرأة الاستثنائية

«إن المرأة الفلسطينية امرأة استثنائية لا يوجد مثلها في العالم»، كلمة حق جاءت في مداخلة إحدى المناضلات في مهرجان خطابي نظمته الجمعية المغربية للنساء التقدميات بمناسبة اليوم العالمي لحقوق المرأة لسنة 2024. والنساء المغربيات يعتبرنها فعلا أيقونة المناضلات ونبراس طريقهن نحو التحرر. وهو ما أكدته كلمة الجمعية المنظمة لذاك المهرجان في مداخلتها الافتتاحية: «إن هذا الصمود الرائع [للشعب الفلسطيني] وهذا التشبث القوي بالحق التاريخي في الأرض، وهذا الإصرار على الكفاح والتضحية بلا حدود، وراءهما بالتأكيد نساء وأمهات حملن مشعل القضية، ومررنه من جيل إلى جيل، وربين الأطفال على حب الوطن، وعلمن الشباب التضحية من أجله، وشجعن الرجال على المقاومة والنضال. فهن بالتأكيد أيضا مناضلات ومقاومات وفدائيات حملن السلاح، وحاربن العدو وقمن بعمليات عسكرية على مر تاريخ كفاح الشعب الفلسطيني. والأسماء الخالدة للشهيدات والمقاومات والأسيرات الشامخات اللواتي عشن ويعشن العذابات في سجون الاحتلال، كلها تؤكد ذلك وتوثقه. لكن المرأة الفلسطينية ساهمت أيضا من داخل الأسرة، ليس بتمرير الوعي السياسي من جيل إلى جيل فحسب، بل كذلك بمقاومة سياسات التهويد، ومحاولات السطو على ذاكرة الشعب الفلسطيني، عبر تشبثها بالأرض وبتراث وثقافة وتاريخ شعبها، وتلقينه للأجيال وحملهم على الاعتزاز به، وليس على ارض فلسطين فقط بل أيضا في مخيمات اللاجئين وفي الشتات وفي أبعد نقطة عن فلسطين.

إن المرأة الفلسطينية مدرسة في النضال والصمود، فهي المثقفة الملتزمة بقضايا شعبها، وهي العاملة المنتجة المبدعة، وهي الفدائية القوية، وهي الأسيرة الصامدة، وهي ربة البيت الأبية، أينما وجدت فهي مقاومة ومكافحة، وهي القدوة والمثال، هي نبراس طريق النضال.

طوفان الأقصى ودور حركات التحرر والمقاومة

◄ محمد العيسى

عضو الهيئة التنفيذية في اتحاد الشباب الديمقراطي الكويتي

في وقتنا الراهن يمر النظام العالمي القائم بأزمة عامة، بدأ فيها تقهقر قوى الغرب الإمبريالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بسبب اشتداد أزمة النظام الرأسمالي العالمي، ومقاومة الشعوب وكفاح حركات التحرّر وصمود الدول الوطنية والقومية، وذلك بعد ثلاثة عقود هيمن خلالها القطب الواحد عاش فيها العالم أزمات وحروب عبثية وكوارث إنسانية وأزمات سياسية واقتصادية أخلت بموازين القوى العالمية لتحقيق مصالح الغرب الإمبريالي، ما دفع ببعض الدول والأقطاب الصاعدة كالصين وروسيا بالمضي نحو بناء نظام عالمي بديل متعدد الأقطاب تتشكل فيه فرصة جدية لحركات التحرر وقوى التقدم والعدالة الاجتماعية للمضي قدماً نحو التحرير والتغيير.

وجاءت عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر المجيد العام الماضي في ظل تطورات وتبدلات وتحولات متسارعة في مختلف الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأمنية التي تمثل تحديات وتشكل فرص تفتح آفاق أوسع وأبعد أمام القوى المقاومة والثورية والتقدمية، ما التقطته المقاومة الفلسطينية الباسلة وانطلقت نحو التحرير، الهدف الأسمى.. بخطوة جريئة حققت من خلالها نصراً استراتيجياً بضربتها العسكرية النوعية التي هزت كيان العدو الصهيوني وأفقدته توازنه ما جعله يندفع مسعوراً بعدوانه الهمجي على قطاع غزة والضفة الغربية ويرتكب أفظع جرائم الإبادة الجماعية، ما فضح داعميه والمساندين له، وكشف مدى هشاشة ما يسمى بالقوانين الدولية كما أعادت الاعتبار للقضية الفلسطينية وصدرتها على رأس جدول أعمال العالم، وأحيت روح قوى التحرر الوطني والمقاومة في كل مكان، وألهبت حماس الجماهير الشعبية لمواجهة أنظمة دولها المتآمرة والمتواطئة والخانعة والعاجزة بطوفان من المظاهرات والاعتصامات وجميع أشكال أنشطة الاعتراض والتضامن، وكشفت وعرّت وجه الديمقراطية البرجوازية الليبرالية المخادع، بالإضافة إلى تعريتها للعدو وحلفائه بمقياس الإنسانية الحقيقي لا بالمقياس المزدوج المعايير للأمم المتحدة الذي لطالما كان سوطاً مسلطاً على الشعوب لصالح قوى الهيمنة.

وهنا.. تحديداً في الوطن العربي، في واقع الدول العربية المرتبطة بعلاقات التبعية والتي تقوم بدور وظيفي ومتخلف في إطار التقسيم الدولي الرأسمالي الموجه المصلحة المراكز الغربية، وتعزز هذا الواقع أنظمة سياسية تابعة بحكم ارتباطاتها ومصالحها الطبقية، بالإضافة إلى سياسات وممارسات التحكم الإمبريالي بالاقتصاد والسياسة والأمن والثقافة في بلداننا، وما يمثله الكيان الصهيوني العنصري والاستيطاني العدواني من تحديات وضغوط بوصفه القاعدة المتقدمة للسيطرة الإمبريالية في المنطقة، واتساع أشكال النهب المنظم لمقدرات البلدان العربية ولمواردها الوطنية وثرواتها الطبيعية، والعجز الفاضح عن بناء الدولة، والأزمات الاقتصادية والمعيشية العميقة، وضعف الإنتاجية وانتشار البطالة، واستشراء العصبيات واشتعال النزاعات والحروب الداخلية في عدد من البلدان العربية، فكان لجماهير شعبنا العربي من المشرق إلى المغرب موقف قوي وواضح أكد على مركزية القضية الفلسطينية، واصطف خلف المقاومة وأيدها، وتضامن بأشكال مختلفة وما زال مستمراً بالضغط لوقف العدوان الصهيوني على شعبنا الفلسطيني وفك الحصار وإدخال المساعدات.

وفي الخليج.. مثلما الأشقاء العرب في كل مكان، فقد رأينا تفاعلاً عبر عنه بكل الأشكال بمختلف المستويات وفقاً للظروف والإمكانات ، وأسقط وهم العدو وتوابعه بمسخ شعوبنا واخضاعها للمشاريع الصهيوأمريكية كاتفاقات أبراهام وغيرها من المخططات التآمرية المذلة والتي وصمت من تلوث بها بالعار ... وفي الكويت كنموذج، هذا البلد الصغير بالحجم والكبير بعطاء أهله ومواقفهم المبدئية والمشرفة تجاه قضايا أمتنا العربية وبالتحديد القضية الفلسطينية، فقد كان لتحركات جماهير الوسائل المتاحة، أن يتم وقف إمدادات الطاقة للدول المشاركة والداعمة للعدوان الصهيوني، وطرد سفراء الدول المعادية وإخراج الجيوش الأجنبية التي تشكل خطراً على أمننا ومصالحنا من بلادنا العربية، وسحب الاستثمارات ومقاطعة شعبنا الوفية تأثيراً مهماً، وكانت وما زالت مستمرة دعماً واسناداً لشعبنا الفلسطيني الصامد، وكان أبرز المطالب التي عبر عنها في الساحات والميادين والإعلام وكل بضائع الشركات الداعمة للعدو ومصادرة وتأميم فروعها، وذلك للضغط جدياً لوقف العدوان وفك الحصار وإدخال المساعدات.

إن المرحلة التي دخلناها من بعد السابع من اكتوبر، والنقلة النوعية للصراع التي جاءت بفعل طوفان الأقصى وما تبعه تحمل القوى التحررية والثورية والتقدمية مسؤوليتها التاريخية بتنظيم صفوفها وتوحيد جهودها وتطوير أساليب عملها بما يواكب متطلبات المرحلة لإنجاز مهماتها المطلوبة للتقدم على طريق التحرير والتغيير، وعليها قيادة نضال شعوبها وتحويل التضامن الإنساني، على أهميته.. إلى تضامن كفاحي شعبي ضاغط يقدم الدعم للشعب الفلسطيني ومقاومته، وذلك ضمن مواجهتها لمشاريع الهيمنة وسياسات القمع والاستبداد واسقاط مشاريع النهب الإفقار بمشاريع بديلة تحقق مهمات التحرر الوطني بالتغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي وإقامة أنظمة حكم وطنية ديمقراطية وعادلة اجتماعياً.. فإن كفاح الشعوب الطويل نحو الحرية صعب، وتحفه المخاطر، ولكن نهايته غايتنا بالعيش بحرية وكرامة في أوطان مزدهرة ومتقدمة، بأمن وأمان واستقرار.. وثمن ذلك كبير، دفعته شعوبنا وما زالت؛ بإرادة لا تنكسر، وبإصرار على الحياة الطبيعية...

حياة بلا احتلال، بلا استغلال

ارتدادات "طوفان الأقصى" على الخطاب الأمريكي اللاتيني!

◄ محمد صوان
كاتب سياسي فلسطيني ـ تركيا

تسعى دول أمريكا اللاتينية اليوم، بالتوازي مع العدوان الاسرائيلي الأكثر وحشية وهمجية على قطاع غزة ,و يقترب عدد الشهداء نتيجة العدوان من»31,500» شهيداً و»73,500» مصاباً ،فهي تسعى ليكون لها موقفاً متمايزاً عن بقية التكتلات الدولية - الرسمية منها وغير الرسمية - التي لا تزال بشكل أو بآخر صامتة أو خجولة في إدانتها للعدوان، أو طلبها، بوقف إطلاق النار" وقد خرج قبل فترة القرار الثاني من أمريكا اللاتينية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بسبب العدوان، من البرازيل التي يرأسها حالياً اليساري لولا داسيلفا، فيما سبقتها إلى قطع العلاقات مع "إسرائيل" بوليفيا التي يرأسها حالياً اليساري "لويس ارسي" وربما تلحق بهما كولومبيا وتشيلي اللتان استدعتا سفيريهما في "تل أبيب" للتشاور.

هذه المواقف رافقتها تصريحات أمريكية لاتينية رسمية، منددة بحرب الإبادة التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة منذ 7 تشرين الأول 2023، وهي مواقف رفضت بمعظمها اعتبار عملية "طوفان الأقصى عملاً إرهابياً"!

تحاول "إسرائيل" التقليل من أهمية الخطوة البرازيلية والبوليفية.. غير أن تلك الخطوة بحد ذاتها تؤكد رغبة الدول في نصف القارة الأمريكية الجنوبي، في التمايز واتخاذ إجراءات رادعة، مقابل عدم تحرك دول أخرى، منها عربية طبّعت مع "إسرائيل" وأخرى آسيوية وإفريقية، تشارك في تسهيل التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا وآسيا، ناهيك عن صمتها حيال المجازر التي تتلاحق في قطاع غزة والضفة الغربية!..

يأتي القرار البرازيلي والبوليفي بقطع العلاقات مع إسرائيل بسبب الهجمات الوحشية التي تقوم بها "إسرائيل" على قطاع غزة والتي سماها الرئيس لولا داسيلفا "المحرقة النازية" والرئيس لويس ارسي "بالهجمات غير المتكافئة" على قطاع غزة، فيما استدعت تشيلي وكولومبيا سفيريهما احتجاجاً على الانتهاكات غير المقبولة للقانون الإنساني من قبل "إسرائيل" بحسب سانتياغو، و»المجزرة بحق الشعب الفلسطيني" بحسب بوغاتا، كما قال نائب وزير الخارجية البوليفي فريدي ماماني أن بلاده قررت قطع العلاقات الدبلوماسية مع" إسرائيل" رفضاً وإدانة للعدوان الهمجي الذي يُشن على قطاع غزة .. كما أعلنت وزيرة الرئاسة ماريا نيلا برادا أن بوليفيا باشرت بإرسال مساعدات إنسانية إلى قطاع غزة، مطالبة" بوضع حد للعدوان الإسرائيلي الغاشم "على الشعب الفلسطيني والذي تسبب حتى الآن «بقتل آلاف المدنيين ونزوح قسري لمئات الآلاف من الفلسطينيين" وسبق الإعلان اجتماع الرئيس البوليفي آرسي مع السفير الفلسطيني في لاباز محمود العلواني..

ترحيب فلسطيني:

رحبت حركة المقاومة الفلسطينية، وبالمقدمة منها "حماس" بموقف كل من البرازيل وبوليفيا، وأكدت "تثمينه عالياً" مجددة الدعوة للدول العربية والإسلامية المطبعة لقطع كل علاقاتها مع "إسرائيل"..

أما العدو الإسرائيلي فقد سارع إلى اعتبار الخطوة "استسلاماً للإرهاب ونظام الملالي في إيران" حسب بيان "الخارجية الإسرائيلية" مضيفة أن "الحكومتين البرازيلية والبوليفية تقفان في صف منظمة حماس الإرهابية».. وقللت الخارجية الإسرائيلية أيضاً من أهمية الخطوة على اعتبار أن العلاقات مع كلتا الدولتين «أصلاً فارغة».

على الرغم من أن" إسرائيل تفوقت على النازية "حسب الرئيس لولا دا سيلفا بشكل غير مسبوق هذه المرة، فأصبحت تشن حملات عداء على كل من ينتقدها، ومنهم الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، الذي قال: «هناك الكثير من

إزهاق الأرواح ومصير المنطقة بأكملها على المحك" عبارة محورية لغوتيريش عقب العدوان الصاروخي الإسرائيلي على مستشفى الأهلي المعمداني في غزة يوم 2023/10/7، وهو يسترعي انتباه العالم إلى تهديد مزدوج مثير للقلق، فضلاً عن توقعاته بسيناريو أسوأ في الشرق الأوسط !..

«إسرائيل "بدورها تأخذ بالحسبان جيداً أهمية ورمزية قطع العلاقات مع أي دولة، حتى لو كانت جزيرة في القطب الشمالي، فقد استغرقت إعادة العلاقات مع بوليفيا مدة 11 سنة، حيث بقيت مقطوعة منذ 2009 حتى 2020 بسبب العدوان الإسرائيلي على القطاع أيضاً عام 2009، وعادت العلاقات بعد وساطة برازيلية في عهد الرئيس السابق جايير بولسونارو، الذي استغل استقالة الرئيس اليساري الأسبق إيفو موراليس، وإقامته في الارجنتين التي عاد منها بعد وصول آرسي إلى السلطة.. وإمساك اليمينية جانين إنييز بالسلطة الانتقالية لإعادة العلاقات بين «تل أبيب ولاباز»، وحينها احتفلت إينيز بتلك العودة بقولها: «إن إسرائيل عادت إلى بوليفيا، وبوليفيا عادت إلى إسرائيل".

تاريخ حافل من النضال المشترك:

بالرغم من قطع العلاقات بطلب من الرئيس البوليفي اليساري أرسي مع "إسرائيل" اليوم، غير أن الرئيس السابق موراليس الذي يعتبر "الأستاذ السياسي" للرئيس أرسي – قبل أن يدب الخلاف بينهما – قد طالب في وقت سابق مع بدء "إسرائيل" حربها على قطاع غزة "بضربات جوية عنيفة، وليس قطع العلاقات فقط معها»، بل وتسميتها "كيان إرهابي" ومقاضاتها أمام المحافل الدولية، واعتبر موراليس أن خطوة حكومة بلاده بقطع العلاقات "أتت متأخرة» مضيفاً أن القرار "اتخذ تحت الضغط الشعبي»، لموراليس وجيفارا وكاسترو وتشافيز ولولا داسلفا والليندي وغيرهم من قادة اليسار في أمريكا اللاتينية - ممن اعترف بدولة فلسطين منذ عقد الثمانينات من القرن الماضي - لكل هؤلاء تاريخ طويل من التضامن مع فلسطين وشعبها وحقه بتقرير المصير والاستقلال الناجز.

وتعتبر تشيلي الموطن الأكبر والأقدم للجالية الفلسطينية في الشتات - خارج الوطن العربي - وتضم حوالي "350 ألف" فلسطيني وكذلك البرازيل التي تضم حوالي "300 ألف" فلسطيني معظمهم من النخبة الأكاديمية والناشطة والثرية وتلعب أدواراً سياسية واقتصادية مهمة في كلا البلدين.

كما أكدت كولومبيا أنها قامت بالخطوة ذاتها، إذ كتب الرئيس الكولومبي غوستاف بيترو على موقع "إكس «: لقد استدعيت السفيرة في إسرائيل مارغاريتا مانجاريس للتشاور، إذا لم توقف إسرائيل مجازرها بحق الشعب الفلسطيني، لا يمكننا أن نكون هناك».

تاريخياً: تبدي دول أمريكا اللاتينية وخاصة تلك التي تنحاز سياسياً واجتماعياً لليسار.. تعاطفاً كبيراً مع القضية الفلسطينية التي شكّل الدفاع عنها أساساً في الأجندة الخارجية للكثير من الحكومات اليسارية اللاتينية التي وفّرت دعماً وأعطت دفعاً لهذه القضية بعد موجة وصولها إلى السلطة في بلادها في أوائل الألفية الثالثة - المد الوردي - لكن هذا الدعم والدفع تراجع مع وصول دونالد ترامب إلى الرئاسة الأمريكية، وبعد إعلان الإدارة الأمريكية الاعتراف بالقدس "عاصمة أبدية لإسرائيل" ثم الضغوط التي مارسها على عدد من دول أمريكا اللاتينية اقتصادياً ،ما جعلها تميل إلى البراغماتية للتعاطي مع الصراع العربي – الإسرائيلي، والفلسطيني – الإسرائيلي.. كذلك أبرم عدد من دول أمريكا اللاتينية، صفقات أسلحة مع "إسرائيل" ومنها كولومبيا التي علقت إسرائيل تزويدها بالسلاح في كانون الأول 2023 بعد ما شبّه رئيسها العدوان الإسرائيلي على غزة "بوحشية النازيين"..

«طوفان الأقصى «عودة اليقظة:

من أهم ما حققته عملية "طوفان الأقصى»، إعادة القضية الفلسطينية إلى الأجندة العالمية والإقليمية، فأصبح بعض من تبوأ مسؤولياته يتحدثون عن أخطائهم مثل الرئيس الأمريكي الأسبق أوباما، الذي تحدث عن هذا الخطأ الاستراتيجي والتورط في"مسالك تصفية القضية الفلسطينية».. وهنا برز خطاب أممي جديد يتحدث عن الحقوق الوطنية الفلسطينية، وأن هذه القضية بالأساس، ينبغي ألا تقف فيها عند يوم 7 تشرين الأول 2023 الذي لم يكن إلا معركة أرادت أن تلفت نظر العالم إلى هذه القضية العادلة التي تتصل بالحقوق التاريخية وبضمنها العودة وتقرير المصير والاستقلال الناجز، وكيف أن الغرب قد تواطأ على أن يجعل الكيان الصهيوني صنيعته "المدلل" وله الدور المحوري في السيطرة وقضم المزيد من الأراضي وتهجير السكان الأصليين..

الخطاب الأممي الجديد الذي تصاعد بمناسبة "طوفان الأقصى" يحث على ضرورة إعطاء القضية الفلسطينية أولوية كبرى تخرجها من دهاليز التصفية، وتكف يد "إسرائيل" عن التمادي في الهيمنة والسيطرة على القدس والمقدسات وعلى كامل فلسطين التاريخية.. ومعالجة موضوع الفلسطينيين كمدنيين يقيمون تحت احتلال يجب أن ينتهي.. بل لا بأس من فضح ودحض ذلك المشروع الذي تتبناه الحركة الصهيونية القائمة على العنصرية والإحلال وتهجير الفلسطينيين، في سياق استجلاب المزيد من المستوطنين اليهود من كل أنحاء العالم.. ولعل عملية "طوفان الأقصى" قد كشفت وبشكل فاضح عن هؤلاء الذين وقعوا في قبضة المقاومة الفلسطينية أثناء عملية "طوفان الأقصى" فهذا أمريكي وذاك فرنسي، وهذا إيطالي، وذاك ألماني، وآخر بريطاني.. وقد امتلأت قائمة الأسرى بهم، هل يتأمل هؤلاء بهذه المسألة المكشوفة، لماذا يتواجدون في مستوطنات تقع في غلاف غزة؟! أليس هذا هو المشروع الاستيطاني العنصري الذي يقوم الغرب بدعمه بالمال والسلاح والبشر، والفيتو في مجلس الأمن الدولي؟!

الحقيقة الكبرى التي أكد عليها هذا العمل الكبير - طوفان الأقصى - ومن قبله عملية سيف القدس التي أفرزت وحدة الساحات في جميع أراضي فلسطين، في الضفة وغزة والقدس وأراضي عام 48 المحتلة ومناطق اللجوء، وهكذا من قلب وحدة الشعب كانت عملية طوفان الأقصى لتعيد القضية الفلسطينية إلى مقامها من الوعي والمواجهة والالتفاف الأممي حولها وفي المقدمة النصف الجنوبي اللاتيني من القارة الأمريكية!

ازدواجية المعايير في مجتمع دولي منافق

◄ إلهام الحكيم
كاتبة فلسطينية ـ تركيا

يتوالى عداد الأيام ثم الأسابيع فالشهور.. وتتصاعد معه وتيرة المجازر الصهيونية الوحشية بحق الأطفال والنساء والمسنين في غزة.. حيث تصر آلة القتل على ملاحقة العجزة في دورهم لتقضي عليهم وتحولهم لأشلاء يصعب التعرف عليها.. تلاحق الحوامل في المشافي فتقتلهن وتقضي على الأجنة في الأرحام كي لا تبصر النور وتأخذ اسماً وهوية فلسطينية، تراقب الصغار في رياض الأطفال فتنقض عليهم وتقتل أحلامهم الوردية وتمسح ضحكاتهم.. تسيل دماؤهم على الأراجيح والألعاب.. ينفصل الرأس عن الجسد وتضيع الملامح فلا يُعرفون إلا من الشعر أو سوار الاسم المحيط بالمعصم.

تصر آلة الحرب الصهيونية على استكمال مهمتها الإجرامية بالتعريج على المدارس.. فتتقطع أوصال التلاميذ وتتشوه ملامحهم.. تتابع تجاه الملاعب والأندية الرياضية تتطاير الأجساد وتمتزج دماؤهم بتربة الملعب وتؤثر التسرب لباطنها كي تحكي في قادم الأيام حكاية شعب سُلبَت أرضه منذ عقود ثمانية واستوطنها الغرباء المجرمون القتلة الذين سرقوا الزرع والضرع وارتكبوا الجرائم بحق البشر والحجر والشجر.. لم يتوانوا عن قصف البيوت والمساجد والكنائس والأماكن الأثرية والمشافي والمصانع والحدائق والأفران والأسواق وحتى الهيئات والمؤسسات الدولية.. ستنقل أرض العزة سيرة شعب دافع عن كرامة الأمة العربية والإسلامية لاجتثاث السرطان الصهيوني المزروع في الجسد العربي.. تدافع عن الأمة ضد احتلال غادر مدعوم بشتى أنواع الأسلحة الفتاكة التي زودته بها أمريكا ومختلف قوى الغرب الاستعمارية الصهيونية بهدف الإبادة الجماعية لأصحاب الأرض وإفراغها من أهلها الفلسطينيين بحجة الدفاع عن النفس.. كيف لهؤلاء الغرباء الدفاع عن أنفسهم داخل فلسطين؟! شعبها لم يعتدي على أحد ولم يعبر المحيطات ليقتل ويدمر! بل هم القادمون من أقاصي الدنيا طمعاً بأرض تمثل أقدس الأماكن وتحتل موقعا استراتيجياً جعلها مطمعاً لتلك القوى الاستعمارية التي ساهمت ببناء الكيان الصهيوني المصطنع عام 1948 فوق أرضها ومن ثم تبنيهم لذلك الكيان وتقديم كافة أشكال الدعم والتأييد له، وما أن تباكى « نتن ياهو» إثر طوفان الأقصى 2023/10/7 وأطلق روايته الصهيونية الكاذبة المتعلقة بالأطفال والنساء والمسنين الصهاينة حتى تمسكت تلك القوى بروايته المزعومة رغم عدم توفر الأدلة عليها بل وعدم التراجع عنها رغم ثبوت كذبها بعد تحقيق عدة وسائل إعلام غربية وإسرائيلية كشفت زيف ادعاءات النتن وحكومته اليمينية المتطرفة.. تكالبت الدول الغربية بزعامة « الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا وفرنسا « وتسابقت بزيارة الاحتلال وتقديم فروض الطاعة لبطل الكذب والإجرام وتمثيل دور الضحية، تباكوا على وجود بضع مئات من الأسرى الصهاينة عند المقاومة في غزة منذ أيام.. ولم يرف لهم جفن لوجود الآلاف من الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال منذ عشرات السنين بعضهم بأحكام عدة مؤبدات ومئات السنين وغيرهم باعتقال إداري دون محاكمة أو توجيه أي تهمة لهم، منهم النساء والأطفال والمسنين والمرضى.. لم يفكروا للحظة أن اختطاف المقاومة للصهاينة - جلّهم من العسكريين والمستوطنين المسلحين – كان بهدف الضغط على الاحتلال واستبدالهم بهؤلاء الآلاف من الأسرى الفلسطينيين الذين يخضعون للعزل وشتى أشكال التعذيب النفسي والجسدي وحتى الجنسي.. كذلك للدفاع عن القدس ومقدساتها ومنع اقتحامات المستوطنين اليومية للمسجد الأقصى المبارك والتعدي على المرابطات والمصلين! إضافة لرفض اقتحام الجنود الصهاينة للمخيمات وكافة مناطق الضفة الغربية المحتلة وارتكاب المجازر فيها! هذه المسوغات الفلسطينية تغاضت عنها الدول الغربية الاستعمارية الصهيونية وأبت إلا أن تكون شريكا وحليفا للاحتلال..

 يكذبون الكذبة ويصدقونها ويروجون لها:

منذ اليوم التالي للطوفان الفلسطيني تتالت الزيارات المكوكية للزعماء الغربيين» بايدن، بلينكن، أوستن، شولتز، ماكرون، كاميرون ،وغيرهم «، نحو الكيان الصهيوني الذي جعل من غلاف غزة مزاراً، ويجب نيل الدعم الدولي اللامحدود باعتبارهم ضحايا « الهولوكوست الجديد - حسب زعمهم -! «، دعموه معنوياً ومادياً وبشتى أنواع الأسلحة الفتاكة والتدميرية، تبنى المنافقون الرواية السردية الصهيونية الكاذبة لإضفاء صفة الإرهاب على المقاومة وقلب المفاهيم فظهر الكيان الغاصب بمظهر « الضحية « التي يجب الدفاع عنها.. بينما الشعب الفلسطيني صاحب الأرض والذي يملك الحق بالدفاع عن وطنه المحتل - حسب القوانين والشرائع الدولية - فقد تحول بمفهومهم إلى « إرهابي « يجب القضاء عليه وسحقه رغم معاناته من بطش الاحتلال والقهر والظلم والاقتحام والتنكيل والتدمير والإبعاد منذ ثمانية عقود!، تفننوا بإظهار الدعم والتأييد بكل الاتجاهات والأساليب:

- سياسياً: اجتمعت برلماناتهم وأحزابهم بسرعة البرق وأجمعوا على إدانة الإرهاب الفلسطيني والوقوف إلى جانب « الضحية المزعومة « وحقها بالدفاع عن النفس رغم عدم منحها ذلك الحق في القانون الدولي كونها دولة احتلال.. حاولوا فرض الإدانة في مجلس الأمن الدولي لكنهم فشلوا بذلك، وبالمقابل أعاقوا إصدار أي قرار أممي يدعو لوقف العدوان الصهيوني والمجازر بحق المدنيين في غزة، ولم يتوقف العدوان رغم دعوة الجمعية العامة للأمم المتحدة لإيقافه بأغلبية واضحة.. علماً بأن الغرب أصدر آلاف العقوبات على روسيا بزعم اعتدائها على أوكرانيا منذ عامين!..

- إعلامياً: نشروا العديد من الصور والفيديوهات المزيفة عبر الصحف ووسائل الإعلام المختلفة لإضفاء صفة الإرهاب واللاسامية على الفلسطينيين والمتضامنين معهم، بهدف استدرار العطف والتأييد لليهود – حسب زعمهم – رغم أن القضية وطنية وسياسية محقة ولا علاقة لها بالدين..

- الإعلام الرقمي: لم يتوقف الأمر عند ما ذُكِر سابقاً بل تمادوا بتجنيد الكثير من المؤثرين عبر السوشال ميديا لنقل الحكاية الصهيونية وحشد التأييد لها.إضافة للتدقيق بالمحتوى الفلسطيني وملاحقته وإغلاق آلاف الصفحات الفلسطينية.يقابله إعطاء الصهاينة هامشاً مفتوحاً وحراً لنشر كل ما يرغبون بما في ذلك التحريض على العنف ضد الفلسطينيين!..

- القوانين المحلية: عملت العديد من الدول الغربية على تغيير قوانينها بما يخدم الكيان الصهيوني الذي يتخذ من معاداة السامية حجة لطمس الرأي الآخر، فقد منع التلفظ باسم فلسطين أو رفع العلم الفلسطيني أو ارتداء الكوفية أو أي رمز يدل على الهوية الفلسطينية بما فيها « قطعة من البطيخ « باعتبارها تنفي الوجود الإسرائيلي وتلغي وجوده – حسب تبريرهم –

 الشارع الغربي يضغط على حكوماته الداعمة للعدوان:

بداية العدوان تبنّت الحكومات الغربية الحكاية الصهيونية وفرضتها على شعوبها خاصة في ظل غياب الإعلام الغربي عن الساحة الغزّية وبالتالي تغييب الخبر إلا عبر الصحفيين الفلسطينيين الذين لعبوا دوراً مميزاً بنقل الحقيقة – بالصوت والصورة – إضافة للمؤثرين الفلسطينيين عبر مختلف الوسائط الاجتماعية فانقلب السحر على الساحر وانكشف زيف الرواية الصهيونية المتبناة من قبل تلك الحكومات الشريكة والداعمة لها، وبدأت الحشود الجماهيرية المناهضة للعدوان تتزايد ولم تبق حبيسة الشاشات بل نزلت إلى الشوارع ومع مرور الأيام والشهور تضاعفت وبدأت بالضغط على حكوماتها «المنافقة « والمطالبة بتصويب مواقفها والوقوف إلى جانب الحق الفلسطيني خاصة مع مشاهدة المجازر الوحشية والانتهاكات التي أدت لتزايد أعداد الشهداء والجرحى والمفقودين المدنيين، فقد بلغ عددهم لحظة كتابة هذه المادة «28775 شهيداً وشهيدة و8000 تحت الأنقاض» إضافة لـ «68552 جريحاً» وقفز العدد الإجمالي عن « 100000 مواطناً « جلّهم من الأطفال والنساء!. وباتت أيام العطل عبئاً على الحكومات الغربية فالشوارع ملأى بالأعلام الفلسطينية واليافطات المناهضة للعدوان والمطالِبة بإيقافه، إضافة لاقتحام النشطاء للمباني الحكومية واجتماعات المسؤولين والاعتصام أمام بيوتهم وفضح دورهم بالتسليح واعتبارهم شركاء بالمجازر المرتكبة في غزة، يشارك بالفعاليات كافة الشرائح المجتمعية ويغلب عليها الطابع الشبابي والنسائي مع الأطفال تضامنا مع ضحايا العدوان ، ولم يتوانى النشطاء عن الدعوة لمقاطعة الشركات والمؤسسات الداعمة للمستوطنات أو جيش الاحتلال وكانت النتائج مذهلة فأثّرت على أرباحها واقتصاد الدول مما دفع العديد من الشركات لتبرئة نفسها من الدعم خوفاً من المقاطعة وتفاقم الخسائر..إضافة إلى تخفيض التصنيف الائتماني للاقتصاد الصهيوني حسب إعلان مؤسسة موديز..

- صحيح أن بعض الدول الغربية حاولت الفرملة وتصويب مواقفها الداعمة للعدوان بضغط من شعوبها المناهضة له فسمحت جزئياً بالتظاهر وإبداء الرأي، كما بدأت بالحديث عن ضرورة إيصال المساعدات و تفادي استهداف المدنيين والدعوة لوقف إطلاق النار، لكنها أبقت الأولوية لإطلاق سراح الرهائن اليهود دون التطرق للأسرى الفلسطينيين، كما أنها تبنت مؤخراً اتهام النتن للأونروا بمساعدة المقاومة وبالتالي تم إيقاف مستحقاتهم عنها رغم أنها تمثل الداعم الإنساني والإغاثي الرئيسي للاجئين الفلسطينيين في كافة دول اللجوء، إنهاؤها يعني إنهاء القضية الفلسطينية!.

 ميزان المحكمة الدولية:

قدمت دولة جنوب افريقيا طلباً لإقامة دعوى ضد «إسرائيل» لدى محكمة العدل الدولية في لاهاي بتهمة ارتكابها جرائم إبادة جماعية في غزة، قُبلت الدعوى وتمت جلسات الاستماع ومن ثم أمرت المحكمة برئاسة الأمريكية جوان دونوغو «إسرائيل» يوم 26/ 2024/1 « « يجب على إسرائيل أن تتخذ التدابير في حدود سلطتها لمنع ومعاقبة التحريض العلني على ارتكاب الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين وعليها أن ترفع تقريراً للمحكمة بخصوص التدابير المؤقتة المفروضة خلال شهر»!.. نفس الرئيسة أصدرت حكمها قبل عامين على « روسيا « بالقول: «يجب على روسيا الاتحادية أن تعلق فوراً العمليات العسكرية التي بدأتها في 2022/2/24 على أراضي أوكرانيا كما أن المحكمة تشعر بقلق عميق إزاء استخدام القوة الروسية الذي يثير مشاكل خطيرة جداً بالقانون الدولي!..

بالنظر للحُكْمين السابقين نرى قمة النفاق السياسي والكيل بمكيالين!.. قضيتان متشابهتان وقراران صادران عن نفس القاضية وزملائها الذين يمثلون «العدل الدولي» فما بالكم إذاً بالحكومات التي تعاملت بنفس الطريقة من الازدواجية مع اللاجئين العرب والأفارقة الذين رُفِض استقبالهم كلاجئين بشكل قانوني فاضطروا لركوب قوارب الموت وتعرضوا لأقسى الظروف إلى أن وصلوا إلى بلاد اللجوء كما مات الكثير منهم إما غرقاً أو برداً وجوعاً في الغابات وحتى على أيدي حرس الحدود.. بينما تم إرسال الحافلات للاجئين الأوكرانيين ونقلوا مجانا من مناطق النزاع واستقبلوا بكل ترحاب ومودة فهم من أبناء جلدتهم وبشرتهم واحدة، وهذا ما حصل أيضاً مع الصهاينة الفارين من غلاف غزة فقد منحوا الموافقة على بقائهم في دول اللجوء دون تأشيرة، وعوملوا معاملة مميزة منذ وصولهم !..

يعرفون ويحرفون ويقولون بأفواههم مالا يفعلون.. فأمريكا تدعو للتهدئة وإدخال المساعدات الإنسانية إلى غزة وطرح حل الدولتين في ذات الوقت الذي يوقع فيه رئيسها ومجلس شيوخها على إرسال المزيد من الأسلحة التدميرية الفتاكة دلالة على الدعوة لاستمرار العدوان، وكذلك يفعل أتباعها من الدول الغربية الاستعمارية!..

 الاستخلاص: أمريكا شريكة بالعدوان والغرب تبعاً لها!!

في المشهد الاستراتيجي: غزة بابٌ للعبور

منى عباس فضل
باحثة وكاتبة سياسية - البحرين

من نقطة الانطلاق، تحديداً من عملية «طوفان الأقصى» تعمل دوائر القرار السياسي والخبراء والمحللون وفق سيناريوهات متعددة لتفسير وتحليل ما حدث وتداعياته الاستراتيجية على المنطقة، وتقديم استشرافات ما بعد الحرب على غزة، حيث تتكرر الأسئلة حول أبرز مشاهد الحدث وأهميتها وتأثيراتها التي تتشابك مع صراعات المنطقة وتداخل حروبها وواقعها الجيوسياسي.

فالحرب على غزة مستمرة ومفتوحة زمانياً ومكانياً، وهي حربٌ غير تقليدية وبأهداف محددة ومفاوضات بين أطراف تسعى إلى وقف إطلاق النار وما يترتب عليه الأمر، لماذا؟ لأن الإسرائيليين أعلنوها بأنهم يخوضون معركة وجودية، وإن أهدافهم المتطرفة تتمحور حول تدمير المقاومة والاحتفاظ بالسيطرة الأمنية على غزة حتى لا تشكل تهديداً لهم؛ وأداتهم في ذلك «الإبادة الجماعية»، واحتمالات تمدد الصراع تصاعدياً إلى أبعد من غزة، تحديداً إلى الجبهات الفلسطينية كـ«الضفة الغربية» ومناطق أخرى كلبنان وارد، وذلك في ظل استعصاء التوصل إلى أي اتفاقات لوقف إطلاق النار أو عقد أي صفقة لإطلاق سراح الرهائن والأسرى الفلسطينيين مع إصرار إسرائيل على تحقيق أهدافها المعلنة باحتلال غزة وحصارها وتهجير الفلسطينيين خارج أراضيهم، وتنفيذ التطهير العرقي واستباحة الضفة الغربية، وعليه فملامح المشهد الاستراتيجي متداخلة وتبرز باتجاهات مختلفة المسارات وبوضع مرشح إلى المزيد من مشاريع تقسيم المنطقة وارتفاع حدة العنف والاصطفافات؟ كيف؟ نشرح أكثر.

القضية الفلسطينية قوة ضاغطة

فلسطينياً؛ عادت القضية الفلسطينية لتشكل قوة وأولوية ضاغطة على النظام العربي والعالمي، وهي تتضمن انعكاسات وارتدادات خطيرة ومتعدّدة إقليماً ودولياً، الدلالة تتكشف من تمدّد الحرب إلى ساحة البحر الأحمر ودخول اليمن والعراق على خط الاشتباكات الأخيرة التي تمس مصالح العدو الصهيوني والأمريكي والأوروبي في المنطقة، وبالتالي جر الولايات المتحدة إلى صراع قد يقلب مواقفها وسياساتها ويكون معه الوضع أسوأ بكثير مما هو عليه، فالسلام والاستقرار الذي تنشده الأخيرة يمر عبر غزة، هذه حقيقة فاقعة، وقد أثارت الضربات الانتقامية التي نفذتها الولايات المتحدة وحلفاؤها قلقاً عالمياً، لم لا وطريق البحر الأحمر يعد أحد أكبر ممرات الملاحة بين أوروبا وآسيا حيث تمر عبره نحو «15%» من حركة الملاحة البحرية في العالم، ويرى بعض المراقبين بأن هذه الضربات إنما تدلل على ضعف السياسات الأمريكية وتراجع قوتها في منطقة الشرق الأوسط.

في المشهد العام، النظام العربي وعلى الرغم من أهمية بلدانه استراتيجياً إلا أن الواقع عرّى كل مساوئه، فهو يعاني من الضعف والتفكك والانهيار ودوله تفتقد إلى فعل السياسة الخارجية والنظام الإقليمي المستقل، وهي ومنذ عقود رهينة لتحكم القوى الدولية ونفوذها وسيطرتها، كما إنها مخترقة من قبل بعض الأطراف الدولية والإقليمية حتى في ممارسة أدواراً السياسية والاقتصادية؛ مما يجعلها على خط ناري من المصالح المتضاربة والأجندات الجيوسياسية والتنافس على مناطق النفوذ والموارد والممرات المائية الاستراتيجية التي تزعزع أمنها القومي بل وحتى سيادتها.

ومع تكشف مسارات الحرب على غزة، اتجهت التحليلات مجدداً للحديث عن تشكل «نظام شرق أوسطي جديد» تدفع باتجاهه الولايات المتحدة الامريكية التي برز دورها على المستوى الإقليمي والعالمي، لاسيما مع النزاع الأوكراني والحرب على غزة ومشاركتها في صنع القرار الإسرائيلي وعدم اقتصارها على الدور الدبلوماسي وهذا وضع غير مسبوق حسب رأي البروفسور ناثان ج. براون من جامعة جورج واشنطن، إلى جانب ما تقدمه من مساعدات ودعم ثابت تمنحه إلى إسرائيل «14 مليار دولار» للمساعدات الأمنية و«3.8 مليار دولار» تتلقاه سنوياً، عدا عن مساندات من حاملات الطائرات، والغواصات النووية، وجنود وضباط وقيادات عسكرية أمريكية تشارك الجيش الإسرائيلي في حربه، فيما تطرح من جهة أخرى تركيا وإيران أنفسهما كلاعبين إقليميين يفرضان حضورهما في أي تحالفات أو ترتيبات تتم في المنطقة.

طوفان الأقصى نقطة تحول

وعليه لا مبالغة في القول بأن عملية «طوفان الأقصى» قد شكلت في هذا الوضع المتحرك والحرج نقطة تحول وانعطافة استراتيجية في الشرق الأوسط، وأصبحت معه القضية الفلسطينية ببعدٍ رمزي محركاً دولياً سيمتد تأثيره على أي اتفاقيات وترتيبات ستشهدها بلدان المنطقة؛ ناهيك عن التطوُرات التي ستلحق بإعادة تشكيل المشهد الإقليمي، فالدعم الأمريكي لإسرائيل مفتوح بل وتدخلها مباشر في قرارات الصراع كما اشرنا بسبب تخلخل القوة العسكرية الإسرائيلية، وتمدد نشاط المقاومة في لبنان والعراق واليمن وبالتالي اختلاط الأوراق، وهذا ما يجعل الطرف الإسرائيلي يتحرك بمسارات أكثر تشدداً تجاه القضية الفلسطينية، ويساعده في هذا الموقف ما حققه نسبياً منذ عام 2020 في إطار اتفاقيات «التطبيع الإبراهيمية» مع بعض الأنظمة العربية والخليجية كـ«الإمارات والبحرين والمغرب» وقبلها مصر والأردن والتواصل مع قطر وتبادل الاتصالات والحوارات التي تعطلت منذ حرب غزة بشأن التطبيع مع السعودية، وإسرائيل في هذا الإطار وبما حدث في مجتمعها من انقسامات حادة بعد «طوفان الأقصى» وقضية رهائنها العالقين، تناقش وضعها الاستراتيجي ضمن سيناريو الاحتلال الكامل لقطاع غزة وضم الضفة الغربية وتهجير الفلسطينيين، الأمر الذي يؤدي إلى المزيد من التحديات لأطراف النزاع وانكشاف الصراع وانعدام التوازن في المنطقة وعدم الاستقرار.

بالنسبة للمقاومة الفلسطينية ورغم من تطوّر أساليبها وأدواتها إلا أنّ وضعها غير متكافئ مع جيش الاحتلال، لكنها في ذات الوقت تمتلك حاضنة شعبية وبنية تحتية من الأنفاق تحت الأرض عجز جيش العدو حتى اللحظة عن كشفها، وهذا الأمر يربك حسابات الجانب الإسرائيلي خصوصاً مع إطالة أمد الحرب، وتغيير قواعد الاشتباك في تحركات الجبهات اللبنانية واليمنية والعراقية التي تشتت إسرائيل وتربك حساباتها كما وقد توسع من نطاق الصراع على هذه الجبهات وغيرها، وبالتالي تخلق حالة من انعدام التوازن الأمني في المنطقة بسبب التضارب بين موقف الشارع العربي الرافض للوجود الإسرائيلي واحتلاله لفلسطين، وبين حكوماته التي اتجهت إلى التطبيع مع العدو وعقد الاتفاقيات والاتصالات.

أخطر السيناريوهات

أما أخطر السيناريوهات المتداولة؛ فهي تتمثل في دخول إيران مباشرة في الحرب، خصوصاً مع ما تنفذه إسرائيل من اعتداءات واغتيالات بحق عناصرها، ما يعني التدخل الأمريكي المباشر أيضاً، وهذا يجعل المنطقة على كف عفريت في زيادة مستويات التصعيد بتأثراتها على النظام الإقليمي والدولي، وتشابكها مع صراع القوى الدولية على المصالح والنفوذ، وثمة من يقول بأن هذا الوضع ربما يكون مريحاً لروسيا التي لا تزال تخوض حربها مع أوكرانيا، لاسيما حين تحقق انتصاراً وتقدماً، وإن ذلك حتماً سيؤدي إلى عالم متعدد الأقطاب خصوصاً مع تنامي الدور الصيني والروسي في المنطقة وتعزز دورهما الإقليمي وقد شهدنا منذ فترة تحركات الصين باتجاه السعودية لفتح قنوات تواصل بينها وبين النظام الإيراني.

على المستوى الإقليمي العربي، تبرز التحديات فاقعة، مباشرة في كل من مصر والأردن من تداعيات غلق المعابر والأزمة الإنسانية التي تحدث في قطاع غزة واستمرار جيش الاحتلال بقصف الشعب الفلسطيني والتجاوزات التي تتم في كافة الأراضي الفلسطينية، فما يحدث يمثل قلقاً وتحدياً عميقاً لهما، خصوصاً مع إصرار إسرائيل والولايات المتحدة على التهجير القسري للفلسطينيين، والمخاوف تبرز حول سيادة أراضيهما بهذا التهجير إلى سيناء والأردن، وتبعاً للمحليين فإن ضغط الكارثة الإنسانية التي تحدث في الأرضي المحتلة قد يعيد تشكيل مشهد النزاع الإقليمي والنظر جدياً في أولويات السياسات الأمنية المتعلقة بقضايا السلام والحرب كما قد يؤلب الشارع المصري والأردني على حكوماته ونكون أمام انتفاضات واحتجاجات شعبية كالتي حدثت قبل عقد من الزمن، فيما يرى آخرون بأن هذا الوضع قد يعيد الحوار مجدداً لإحياء مبادرة السلام العربية وحل الدولتين الذي ترفضه إسرائيل وكذلك المقاومة الفلسطينية.

يضاف إلى ذلك؛ تحديات إقليمية أخرى تتشابك مع مسارات الحل السياسي في ليبيا وفي الحرب الدائرة على السلطة في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع وتدخل الأطراف الإقليمية غير المباشر في هذا الصراع وبتداخلها وتشابكها مع المصالح الخارجية والانقسامات الداخلية ما يجعلها ساحة مفتوحة على حرب طويلة الأمد، فالمشهد هنا مثقل بالتحديات الإقليمية والدولية وأطرافها الفاعلة والمؤثرة والذي حتماً ستدخل في اعتبارات إعادة تشكيل خارطة المنطقة ما بعد غزة.

ازدواجية المواقف والأفعال

على المستوى الدولي، اتسعت قاعدة المعارضين للحرب المدمرة على غزة وعلى المذبحة التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني، وقد تابعنا موقف «دولة جنوب أفريقيا» المشرّف في محكمة العدل الدولية ومن دعمها كالبرازيل وماليزيا وباكستان وغيرهم؛ إلى جانب الاحتجاجات التضامنية في أوروبا والولايات المتحدة واستنكار شعوبها للمواقف المزدوجة لدولها خصوصاً من قضية وقف اطلاق النار في غزة واستمرارية بعضها في دعم الكيان الصهيوني، فقد عبرت بعض الشعوب والنخب السياسية والمجتمعية عن استنكارها لما يحدث من مواقف سلبية وعدائية تجاه الشعب الفلسطيني، ومما لاشك فيه فإن هذا يمثل صحوة ضمير، كما يثير الكثير من القلق في دوائر القرار بالعواصم الغربية، لاسيما تلك التي يتغلغل فيها النفوذ السياسي والإعلامي الصهيوني.

الخلاصة، وبرغم زخم حراك الشعب العربي ضد الحرب الإسرائيلية واحتلال فلسطين؛ إلا إنه لم يصل بعد إلى مستويات التأثير على المشهد العام؛ لم لا ومؤسسات الدولة العميقة في أغلب البلدان العربية وخصوصاً المطبعة مع العدو، لا تزال تعمل وتتحكم في إيقاع الحراك الشعبي العربي ومما يزيد الطين بلة، الضعف الذي تعاني منه الحركات الاحتجاجية وعجزها عن إفراز قيادات حزبية ونقابية شعبية قادرة على التأثير الفعلي بالتعبئة وإدارة الموقف السياسي الذي يجبر النظام العربي على مراجعة موقف بعض أطرافه المتواطئ مع إسرائيل واتخاذ إجراءات تعبر عن مواقف الشعوب العربية في تضامنها مع القضية الفلسطينية، أما الأمر الثابت الذي يسجل في هذا المشهد، فإنه ودون حل للصراع التاريخي بين العرب وإسرائيل وحصول الشعب الفلسطيني على حقوقه في سيادة أرضه واستقلاله وحريته، لن يكتب النجاح لأي استقرار لكيان العدو الصهيوني أو لأي نظام جديد يعاد تشكله في هذه المنطقة.

المنامة – 19 مارس 2024

تعمّق أزمة واشنطن الإقليمية أمام صمود المقاومة:

مراوغات سياسية ضمن الاستراتيجيات نفسها

◄ ثائر خليل

مع دخول الحرب على غزة شهرها السادس تتعمق أزمة واشنطن أمام تبعات عملية السابع من أكتوبر وفشل العدوان الصهيوني بإنهاء المقاومة التي مازالت تواصل عملياتها في كل محاور القطاع، إذ صعدت أميركا مراوغاتها السياسية بخصوص وقف إطلاق النار ضمن ما يبدو أنّه مسعى لتغيير طابع إدارة المعركة وضبط لعلاقة السياسات الميدانية بالاستراتيجيات، وتحديدا عبر الاتكاء على الأزمة الإنسانية التي صنعتها لتجريب تظهير منظومة إدارة بديلة في القطاع يُعمل على دمجها لاحقا بأجهزة أوسلو، بالإضافة للعمل على تصويب الأداء العسكري للجيش الصهيوني وتطعيمه بأدوات اجتماعية بعد فشله أمام شراسة المقاومة، على أنّ التحركات الجارية قد تنكشف مجرد استعراض شكلي قبيل اجتياح رفح.

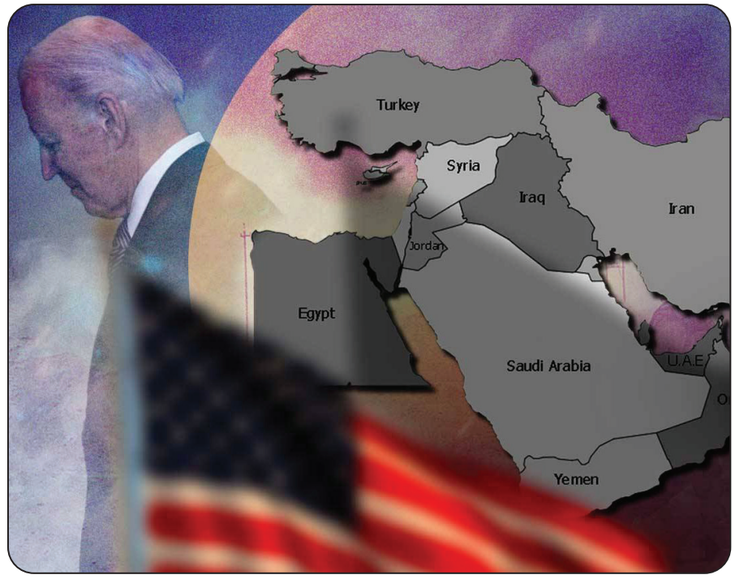

في هذا السياق تبالغ التغطية الإعلامية بالحديث عن تغيُر في موقف واشنطن وعن مدى استقلالية تل أبيب في قراراتها وعن وجود خلافات جدية بين الطرفين، إذ أكدت تصريحات المستويات السياسية المختلفة المنتقدة لنتنياهو في الولايات المتحدة على ثوابت أهداف معركة غزة. أولا، العمل على «تحييد حماس والخطر الذي تشكله على إسرائيل» وإنهاء إدارتها للقطاع وتغيير الوضع الديمغرافي المكاني لغزة عبر تدمير مقومات الحياة والدفع باتجاه التهجير إذا أمكن. ثانيا، تمكين نسخة «محسّنة» من سلطة أوسلو إدارة القطاع، وهنا تتعالى أصوات أميركية تعتبر حتى محمود عباس خطرا على عملية السلام (خطاب تشك تشومر رئيس الأغلبية الديمقراطية في الكونغرس، الذي جرى التطبيل له إعلاميا)، الأمر الذي يصب في محاولة تتويج «مسار أوسلو» ودفن حتى الدور الشكلي الحالي لمنظمة التحرير، والتظهير السياسي النهائي لضباط التنسيق الأمني بشكل مباشر، ومحاولة ترسيخ إعادة التعريف السياسي للشعب الفلسطيني لينحصر في الضفة وغزة.

في نفس السياق تمّ قطع المساعدات عن الأونروا ضمن مسار قديم يعمل على إنهاء أي مظهر سياسي لقضية اللاجئين الفلسطينيين. ثالثا، إطلاق «مسار» سياسي ضمن إطار حل الدولتين بالربط مع مسار التطبيع الإقليمي. هنا يشير مستشار الأمن القومي إلى أنّ المسألة الأهم في حسابات واشنطن هي العمل على ربط مسار معركة غزة بالملف الإقليمي الأوسع في سياق محاولة (أو الإيحاء بمحاولة) واشنطن إرساء منظومة إقليمية تعمل بالوكالة لتحقق مصالحها ل «تتفرغ» لأولوياتها الجيواستراتيجية في جنوب شرق آسيا وشرق أوروبا.

على العكس من التغطية الإعلامية التي تقوم بفصل الملفات السياسية للمنطقة عن بعضها البعض وعن ملفات الجيواستراتيجية للمناطق الأخرى، فإن البوصلة الأساسية لواشنطن في معركة غزة تجري بالترابط مع استراتيجياتها في إدارة تراجع الهيمنة الأميركية عالميا وتجلياته الملموسة في المنطقة. فمنذ 2008 أخذت تتمظهر التغيرات العميقة المتراكمة عبر عقود من الزمن في ميزان القوى الدولي اقتصاديا وسياسيا، مع تحول الصين للاقتصاد الأول عالميا في عام 2014، وتجاوزها في نفس العام لأميركا بالقوة التجارية من حيث عدد الدول التي تعد الصين شريكها الأول، عدا عن تحولها للمصدر الأول للتمويل الرسمي متجاوزة المؤسسات الغربية (صندوق النقد والبنك الدوليان). كل هذه التحولات تجلّت بسرعة في منطقتنا حيث أصبحت الصين شريك اقتصادي ضخم إن لم يكن الأول للجزء الأكبر من دول المنطقة التي يتوجه ربع صادراتها النفطية إلى الصين، كما أصبحت بكين مصدر أساسي للاستثمارات في دول الخليج ومصر وتركيا وإيران والعراق. كما وقعت دول المنطقة اتفاقات شراكة استراتيجية مع الصين، وانخرطت بشكل نشيط في مشروع طريق الحرير الصيني. يضاف إلى ذلك عودة روسيا النشطة إلى المسرح الدولي والإقليمي.

من نافل القول إنّه بالترافق مع تحول ميزان القوى وشبكة المصالح الاقتصادية جرى ويجري تحول في مواقف القوى السياسية لدول المنطقة الرئيسية وعلى رأسها الشركاء التاريخيين لواشنطن. فمن ناحية ينبغي على القوى الإقليمية احترام المصالح السياسية للقوى الصاعدة المتناقضة مع مصالح واشنطن، ومن ناحية أخرى أدت هذه العلاقات لتوسيع هوامش مناورة دول المنطقة مع واشنطن في سياق استيائها من سياساتها الإقليمية وآثارها الكارثية على مصالحهم الأمنية والاقتصادية من العراق إلى فلسطين مرورا باليمن وسوريا وليبيا التي أظهرت بمجملها عجز أميركا عن تحقيق أهدافها بالتوازي مع ترسيخ وزن القوى الإقليمية والدولية المتناقضة معها في كل هذه الملفات. ففي الملف السوري مثلا ورطت واشنطن دول المنطقة الحليفة في معركة لم تذهب فيها إلى نهايتها حسب وعودها لهم مع ارتفاع الوزن السياسي والعسكري الروسي والإيراني في سوريا.

في هذا السياق أصبح «تنويع الشراكات الدولية « كلمة مفتاحية في تشكيل العلاقات الخارجية للدول الحليفة لواشنطن ضمن محاولة للتفاوض على شروط العلاقة معها بالحد الأدنى والاستناد لميزان القوى الجديد بهدف تحقيق مكاسب من الأطراف المختلفة. فمثلا يشكل اتفاق المصالحة بين طهران والرياض تحت الرعاية الصينية حدثا تاريخيا غير مسبوق في كل التاريخ السياسي لعلاقة الصين في المنطقة، ويعبر عن انتقال الصين إلى موقع الفعل السياسي النشيط في المنطقة والعالم، والأهم يمثل إشارة سياسية وازنة من قبل الرياض حول وجود خيارات سياسية أخرى في حال مضي واشنطن بعدم احترام مصالحها. كما تجدر الإشارة هنا إلى رفض الرياض أن تلعب دورا في الضغط على روسيا في سوق النفط في سياق انفجار الأزمة الأوكرانية، لا بل التنسيق المستمر معها ضمن مجموعة أوبك بلس. هذا عدا عن تنسيق أنقرة مع موسكو في سوريا ضمن ثلاثية أستانا وتحقيق نتائج أمنية بالتناقض مع واشنطن.

هذا الوضع الناشئ وضع واشنطن ضمن معضلة لا حل لها فمن جهة بدأت تعمل على إعادة ترتيب الأولويات الجيواستراتيجية وتوجيه الموارد المخصصة لنشاطها في الساحات الدولية المختلفة باتجاه الصين وشرق أوروبا، إذ أعلن أوباما استراتيجية (إعادة التموضع اتجاه آسيا)، والتي تفترض تقليص الموارد والقوى المخصصة لغرب آسيا والتي شكلت مركز التركيز الدولي الأساسي لواشنطن منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية. ومن جهة أخرى لا يمكنها الخروج من المنطقة لوجود مصالح حيوية فيها كالنفط واتفاقات البترودولار والطرق التجارية المركزية الواصلة بين آسيا وأوروبا. كما أن استمرار واشنطن بعدم اعتبار مصالح شركائها التاريخيين الأمنية والاقتصادية هو أحد العوامل التي ستحدد مدى ذهاب بعض الدول إلى محاولة إرساء استقلالية استراتيجية نسبية أعلى عن واشنطن كواقعة سياسية تشكل قطعا مع هيمنتها عليهم في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. للحد من أثر المنطقة بتشتيت القوة العالمية الأميركية والعمل على تثبيت ارتباط شركائها الإقليميين التاريخيين بها، تزايد في العقد الأخير حديث واشنطن على ضرورة تكوين منظومة إقليمية تعمل لصالحها بالوكالة، عمادها الدول الحليفة الرئيسية في المنطقة والكيان الصهيوني، على أنّ يكون للمنظومة حامل أمني- سياسي تشكّل فيه إسرائيل حجر الزاوية العسكري، بالإضافة لحامل اقتصادي- تنموي يشكل بديلا ومنافسا لطريق الحرير الصيني ويعمل على إدخال الكيان في النسيج الاقتصادي الإقليمي في محاولة لتثبيته.

في هذا السياق جرى توقيع اتفاقيات ابراهام للتطبيع مع الكيان كخطوة ضرورية للعمل المشترك. في أيلول 2023 وعلى هامش قمة دول العشرين، جرى الإعلان عن الجانب الاقتصادي لهذا المسعى تحت مسمى ممر الهند الشرق الأوسط أوروبا بالترابط مع الحديث الغربي عن ضرورة نقل أنشطتهم الاقتصادية من الصين باتجاه الهند (هذا يسمح بفهم موقف الهند المساند للكيان) ومحاولة تخفيف الاعتمادية الاقتصادية على الصين. في نفس الشهر تم الإعلان عن وجود مباحثات بين واشنطن والرياض لتطبيع العلاقات مع الكيان.

هنا، لا بد من التمييز بين «الحديث» الأميركي عن «مسار» تكوين منظومة إقليمية أمنية اقتصادية، وما بين السعي الجدي لتحقيقها، لأسباب عدة أهمها هو طابع الوظيفة الاستراتيجية لهذا الحلف. الاحتمال الأول هو الاستمرار بالوكالة في تنفيذ أجندة واشنطن بإضعاف القوى المتناقضة معها وهو ما أثبت العقدين الأخيرين فشله ونجاحه فقط بزعزعة الاستقرار وتوريط شركائها الإقليميين بأزمات عميقة. الاحتمال الثاني هو إدارة مصالح أميركا وحلفائها عبر إطلاق مسارات سياسية في الملفات الإقليمية الملتهبة وهو الذي لم يتبين أي عارض له. على الصعيد الاقتصادي التنموي، تجدر الإشارة إلى العجز البنيوي لأميركا عن منافسة الصين وذلك لضعف الموارد والتأزّم الملتهب لبنيتها الاقتصادية، هذا عدا عن تناقض مصالحها الاستعمارية مع تحقيق مشاريع تنموية في الدول التابعة بما يؤدي لرفع من استقلاليتها المادية والسياسية. إن السياسات الإقليمية لواشنطن في جميع الملفات بما فيها معركة غزة لم تخرج عن استراتيجية خلق وتعزيز وتأبيد الصراعات في المنطقة بما يسمح بإبقائها تحت مستوى توتر أمني- عسكري سياسي عالي (لا يتجاوز الحد الذي يجبرها على تدخل مباشر موسّع) بما يمنع القوى الدولية والإقليمية من إعادة ترتيب المنطقة بعيدا عن الهيمنة الأميركية.

بكل الأحوال، شكلت عملية السابع من أكتوبر مفصلا هاما في تعزيز وإظهار

عمق أزمة واشنطن وهشاشة مشاريعها الإقليمية. أولا، أثبتت المقاومة الفلسطينية وكتائب القسام بالمثال العملي الحي ضعف الحامل الأمني الصهيوني للمنظومة الأميركية الإقليمية ملحقة به هزيمة عسكرية تاريخية، الأمر الذي تمّ تعزيزه عبر مشاركة القوى الشعبية في لبنان والعراق، بالإضافة لليمن التي أظهرت عملياتها في البحر الأحمر والمحيط الهندي عجز الجهاز الأمني العسكري الأميركي وحلفاؤه عن حماية وتأمين العنصر الاقتصادي للمشروع الإقليمي الموعود. منذ انخراط اليمن في معركة غزة انخفضت تدفقات التجارة عبر باب المندب ب نسبة 74% وعبر قناة السويس ب 54% مقارنة بنفس الفترة من العام الفائت حسب إحصاءات صندوق النقد الدولي، الأمر الذي يظهر ضعف الترتيبات اللازمة لتأمين الشق الاقتصادي من المنظومة الأميركية. ثانيا، إذا أظهرت عمليات السابع من أكتوبر أنّ إرادة الشعب الفلسطيني وحقوقه قدرا لا مفر منه، أكد الرد والموقف الأميركي أنه العنصر الحاسم في تعزيز أزمات المنطقة إذ جاء أمني الطابع يسعى لإرساء هيبة القوة الأميركية عبر العمل على اضعاف «ارهابيي حماس» وتغيير الوضع القائم في غزة ديموغرافيا ومكانيا، كشرط لربط المسار الفلسطيني مع المسار الإقليمي ضمن استراتيجية حدها الأعلى إنهاء المقاومة وحدها الأدنى إضعافها وتغيير موازين القوى الداخلية الفلسطينية على أمل تركيب مسار سياسي لاحق يسهل فيه هضم واختزال الحق الفلسطيني.

إنّ ما تعمل عليه واشنطن ضمن تحركاتها السياسية الحالية والحديث عن وقف إطلاق النار هو سعي لإعادة ضبط العلاقة بين السياسات والاستراتيجية على صعيد معركة غزة وعلى الصعيد الإقليمي ولكن ضمن نفس منطق محاولة إرساء الهيبة والمقدرة الأمنية السياسية. إذ أشار مستشار الأمن القومي جاك سوليفان إلى أهمية إدخال المساعدات الإنسانية وتوزيعها كرافعة لتجريب إرساء منظومة إدارة للقطاع بعيدا عن قوى المقاومة في المرحلة البينية حتى وصول سلطة التنسيق الأمني بنسختها «المحسنّة» وذلك خلال فترة وقف إطلاق نار مؤقت قد تمتد في حال النجاح بتظهير قوى محلية معادية للمقاومة. في هذا السياق استهدفت العمليات العسكرية مسؤولي لجنة الطوارئ وقيادة الشرطة في حكومة غزة بالإضافة إلى مجلس العشائر الذين رفضوا التنسيق مع الاحتلال وانخرطوا في عملية تنظيم توزيع المساعدات في محاولة لمنع عودة منظومة الإدارة المجتمعية الملتفة حول المقاومة. كما أشار جاك سوليفان وضوحا إلى ضرورة تصويب الخطط العسكرية بخصوص عملية رفح نتيجة ما يترتب عليها من أثار إنسانية-سياسية-أمنية دون أي ضمان بان تكون أنجح من العملية العسكرية الفاشلة في باقي مناطق القطاع.

إن كانت المنطقة تمر بمرحلة تاريخية انتقالية تتصف بمستوى تأرجح استراتيجي عالي لا توجد حتى الآن مؤشرات عن نية القوى الإقليمية «المعتدلة» تخفيف تبعيتها لواشنطن في الملف الفلسطيني (عدا عن رفض التهجير حتى الآن وهو أقل من الحد الأدنى الممكن) إذ لم تقلع عن إعطائها المزيد من الوقت في محاولتها إضعاف المقاومة رغم صمود الشعب الفلسطيني. ورغم الترجمة السياسية لميزان القوى الدولي الناشئ إثر معركة أكتوبر، إذ أعلنت بكين دعمها الكامل لحق الشعب الفلسطيني بنيل حقوقه بما فيها حق العودة (لتصبح أول قوى دولية تشدد على هذا الحق) ورفضت اعتبار حماس حركة إرهابية ونظمت لقاءات معها، وأكدت أن المقاومة المسلحة في الحالة الفلسطينية هي حق مشروع، والأهم أنها شجّعت بشكل علني القوى الإقليمية على لعب دور أعلى فهي بحاجة لرافعة إقليمية وازنة حتى ترفع من مستوى انخراطها السياسي بالمسألة الفلسطينية. كما نظمت موسكو لقاء بين القوى الفلسطينية كمحاولة لترتيب البيت الداخلي بالحدود الدنيا.

هنا تلعب السعودية دور بيضة القبان، إذ سبق السابع من أكتوبر الإعلان في أيلول الفائت عن انخراط الرياض في مفاوضات مع الأمريكان بخصوص التطبيع مقابل ضمانات أمنية موسّعة من واشنطن وتكنولوجية نووية سلمية، مع الإشارة لضرورة تحقيق العدالة للشعب الفلسطيني (دون تحديد المرجعية في الظهور الإعلامي لولي العهد الأمر الذي يشي بأنها مفتوحة للبازار). لاحقا في خضم معركة أكتوبر أعلنت وزارة الخارجة في 8 شباط أن إقامة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل مشروط بالانسحاب من غزة و»الاعتراف» بالدولة الفلسطينية على حدود ال 67 وعاصمتها القدس الشرقية، وتحديدا من قبل الدول دائمة العضوية التي لم تقم بذلك في إشارة إلى أميركا. هنا يبقى الموقف السعودي أميل لانتظار النتائج النهائية لمعركة غزة وأثارها الإقليمية وعدم ممانعة، لا بل مباركة محاولة إضعاف حماس وفصائل المقاومة. فما جدوى المطالبة بإنهاء العدوان الصهيوني والانسحاب من غزة دون تحديد تبعات عدم تحقيقه ضمن آفاق زمنية محددة تغلق الباب على محاولات إضعاف المقاومة. ولماذا المطالبة بالاعتراف بالدولة الفلسطينية بدلا من إقامتها وماهي مواصفات «المسار» السياسي الذي يفضي إلى الدولة بمعنى من هم الرعاة (لماذا لا يتم اشتراط مشاركة بكين وموسكو كرعاة) وما آجاله الزمنية ومن يمثل الشعب الفلسطيني، ولماذا تصرّ الرياض على عودة سلطة أوسلو إلى غزة قبل العمل على ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني ضمن منظمة التحرير.

إذ طرحت المقاومة الفلسطينية وكتائب القسام نفسها كلاعب إقليمي في معركة السابع من أكتوبر ونجحت بإفشال العدوان الصهيوني في مرحلته الأولى، يبقى صمودها الميداني ويقظتها السياسية بالإضافة لدور قوى المقاومة في الساحات الأخرى، هم الخيار الوحيد والعامل الحاسم لكسر المعادلات التي تحاول فرضها واشنطن بما يسمح بفرض حقوق الشعب الفلسطيني كمتغير لا يمكن اختزاله من أي معادلة لأي طرف إقليمي أو دولي.

الرأي العام الغربي
بين طوفان الأقصى وازدواجية المعايير

◄ رامي حاج سعيد
إعلامي فلسطيني ـ سورية

حُسِمَت معركة الرأي العام لصالح المقاومة الفلسطينيّة أو تكاد... سقوط السّردية الإسرائيليّة وانكشاف عري الخطاب الإعلاميّ الغربيّ بعد أسبوع واحد من معركة طَوفان الأقصى، جاء كنتيجةٍ منطقيّة لتطوّر أدوات الإعلام الشعبيّ والرسميّ لمحور المقاومة، واستجابة لحالة الإغراق البصريّ التي مارسها النّاشطون على امتداد جغرافيا وسائل التّواصل الاجتماعي، والتي وثّقت بالصّوت والصّورة استهداف المدنيين، وتدمير البنية التحتية ومرافق الأمم المتّحدة والمشافي والمدارس.

ولكن كيف يمكن تفسير الازدواجية الغربية في الخطاب الرسمي بين ثنائيّة الانتصار للقيم الإنسانيّة في الحريّة والعدالة والمساواة، وبين الانصياع لرواية الاحتلال ورفض التّهم المتعلّقة بالإبادة الجماعيّة كما فعلت ألمانيا.

وهل يخشى الغرب حقاً أن تتكشّف صورة الاحتلال كمجرم حرب، أم أنّه يخشى من تداعيات هذه الصورة في المخيال الجمعيّ للإنسانيّة البكر، فتعودَ واحة الديمقراطيّة والتّقدم العلميّ في الشرق المتخلّف إلى حقيقتها كمشروعٍ صهيونيّ مجرم... وأداة وظيفيّة في المنطقة.

في الحقيقة إنّ ما تجلّى من قدرة على تظهير صور الإبادة الجماعيّة وإعادة إنتاجها وتكثيف محتواها، شكّل صدمة للرأي العام الغربي، ولكن ومن جهة أخرى، فإنّ صورة المقاوم بلباسه المدنيّ وقدرته على الصّمود وتحقيق المنجزات العسكريّة شكّل عاملاً اضافياً وحاسماً في تثبيت صورة النّضالات التاريخية لأصحاب الأرض، وساعد على استحضار القضية الفلسطينيّة على مستوى الرأي العام الغربي، بعد عقود من التخلّي والغياب، بل ومهّد لصعود العديد من التّناقضات البنيويّة في الخطاب الإنساني الغربي سواء على مستوى التساؤل عن أسباب استثنائية كيان الاحتلال تاريخياً، أو من خلال حجم الرّياء والنّفاق والازدواجيّة في الخطابين الإعلاميّ والسياسي.

وبات السؤال الأكثر الحاحاً على مستوى الرأي العام الغربي، هو كيف يمكن فهم ما قامت به المقاومة الفلسطينية خارج سياق الرّواية الصهيونيّة، وخارج القوالب الجاهزة للإعلام الغربيّ، وهنا تماماً شكلت وسائل التواصل الاجتماعيّ البيئة الإعلاميّة الأكثر تحرّراً وتنوّعاً من حيث قدرتها على تقديم العديد من السّياقات التّاريخيّة لما حدث في السّابع من أكتوبر، مما أدى بالضّرورة إلى تأسيس بعض التغيّرات الجوهريّة في كيفيّة النّظر إلى القضيّة الفلسطينيّة وتحديداً عند بعض فئات المجتمع الغربي، حيث أظهر استطلاع لصحيفة نيويورك تايمز أنّ «الناخبين الأمريكيين، الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و29 عاماً، أكثر انتقاداً بكثير من الناخبين الأكبر سناً، لسلوك إسرائيل ورد فعل الإدارة الأمريكية على الحرب الإسرائيلية».

كما أظهرت استطلاعات للرأي العام الأمريكي فيما بعد السابع من أكتوبر، حدوث انقسامٍ سياسيّ داخل المعسكر الديمقراطيّ بعد ارتفاع عدد المؤيدين للقضيّة الفلسطينيّة ممن صوّتوا للرئيس الأمريكيّ جو بايدن حتى عشرين بالمئة.

وبهذا فإنّ الغرب الرسمي الذي أجاد إنتاج نظام دولي على مقاسه، وأحاطه بالقوانين الدّوليّة والقيم الإنسانيّة، شعر ولأوّل مرّة بأنّ كل هذه الأدوات الوظيفيّة للسّيطرة والتّفوق والهيمنة قد سقطت بالضّربة القاضية، بعد ما تكشّف من عجز قياداته السّياسيّة على تسويق جرائم الحرب الإسرائيليّة، وبأنّ حجم الألم في مخاض انتزاع الحرية في فلسطين قد يدفع المزيد من الأوربيين لشقّ عصى الطّاعة، تتنازعهم بعض الحوامل الإنسانيّة... والكثير من القلق الوجوديّ على أفكار الليبراليّة الأوربيّة، واحترام الحريّة وسيادة القانون، وبالتّالي كان لا بدّ من إعادة هيكلة الخطاب السّياسي الغربي والخضوع بشكل مؤقت لتبدّلات الرأي العام، وهذا ما يفسر التبدّلات الجذريّة في الموقفين الفرنسي والبريطاني.

من جهة أخرى، يدرك الاحتلال جيداً بأنّ لا قيمة للمسار القانونيّ والإنسانيّ الدوليّ في انتزاع حصانته، سوى أنّه يقف عاجزاً عن تثقيل المصطلح السّياسي على القانوني، كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على أفغانستان والعراق، «فالصورة تثبت بأن إسرائيل لا تدافع عن نفسها، وبأنّ المقاومة الفلسطينية ليست إرهابا، وبالتالي فإنّ مجرّد وقوفه في محكمة العدل الدّوليّة كمتّهم بارتكاب جرائم حرب، إنّما هو انزياح ثقيل للرأي العام العالمي عن فكرة مظلوميّة الشّعب اليهودي و»الهولوكست»، والتي تشكّل عماد الفكرة الصّهيونيّة والعلامة المسجلة «لدولة إسرائيل».

تدرك حكومة الاحتلال ويمينها المتطرّف كلّ ذلك التّأثير المتصاعد لمعركة طوفان الأقصى، ولعلّ تفلّت الشّارع الغربيّ من سرديّات الأدلجة الصّهيونيّة يشكّل الحدث الأكثر استثنائيّة، لجهة قبوله الرّواية الفلسطينيّة المتعلّقة بحتميّة المواجهة بين الشّعب الفلسطيني وبين آلة الحرب الإسرائيليّة القابلة للهزيمة وجيشها الذي لقب يوماً بأنه لا يقهر.

ومن ثمّ فإن طرح الحقّ الفلسطيني كطرف مكافئ لما يسمى «دولة إسرائيل» بغض النظر عن محاولات تقزيم النتائج العسكرية لقوى المقاومة وتحجيمها سياسياً، يشكّل أكبر مخاوف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيمين نتنياهو، وهو بالنسبة له، نقطة اللاعودة في إعادة هيكلة الرأي العام الغربي.

وهو بمثابة إعلان انهيار لمسار التّطبيع خارج المحدّدات الفلسطينية والذي قدّم للرأي العام الغربي على أنّه النموذج النهائي لمعضلة الشرق الأوسط، وهنا بيت القصيد.

إذاً هل يقف الغرب الرسميّ مجبراً خارج محدّداته الأخلاقيّة التي طالما تشدّق بها ليدافع عن وجود بات في مهب الرّيح، وخشية ما تبدّى من هجرة عكسيّة لمزدوجي الجنسيّة في كيان الاحتلال، أم ليستعيد بعضاً من صلاحيّة منتجه الفاسد الذي أعلنَ عنه في الرابعةَ عشرَ من مايو أيار عام 1948 وكخطوة استباقيّة لمزيد من تبدّلات الرأي العام، أم أنّ الإنسانيّة في عرف هذ الغرب تخضع لازدواجيّة التفوّقِ، وبأنّها مصطلح لا يتجاوز في مقصوديّته حدود القارّة العجوز.

اعترافات أمنية إسرائيلية:
مخطط إسرائيل بتدمير «حماس» فشل
والمقاومة بغزة مستمرة

تعترف أوساط أمنية وسياسية إسرائيلية بأن الجنود يقتلون في غزة، والضفة الغربية في حالة توتر، والحكومة منشغلة في الجدل مع إدارة بايدن، والحفاظ على الإعفاء من الخدمة لليهود المتدينين.

واعترف مسؤولون استخباراتيون بأن إسرائيل قد لا تكون قادرة على تدمير حماس، رغم 5 أشهر من القتال العنيف في غزة.

وحذرت مصادر من أن الهدف الإسرائيلي الرئيسي في غزة، يواجه الفشل، مع تحول دفة الدعم الدولي ضد إسرائيل.

وتعتقد إسرائيل أنها فككت هيكل القيادة الرئيسي لحماس في وسط وشمال قطاع غزة، لكن لا تزال هناك جيوب مهمة للمقاومة.

وقال مسؤولون كبار لصحيفة التلغراف البريطانية إن 4 كتائب من أصل 24 كتيبة تابعة لحماس لم تمس، بعد فرارها إلى بر الأمان في رفح، التي تستعد إسرائيل لاقتحامها، وفق وكالات الأنباء العالمية.

لكن إسرائيل تعتقد أن الوقت قد فات للعثور عليهم وتدميرهم لأن الولايات المتحدة «أدارت ظهرها لإسرائيل»، وفقا لصحيفة التيلغراف.

وسمحت الولايات المتحدة نهاية الشهر الماضي بتمرير قرار للأمم المتحدة يطالب بوقف فوري لإطلاق النار، بعد أشهر من دعم حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها. وتزايدت مشاعر الإحباط في البيت الأبيض بشأن الوضع الإنساني في غزة.

وقال مصدر استخباراتي إسرائيلي: «لو سألتني هذا قبل شهر، لقلت بالتأكيد نعم (يمكننا القضاء على حماس) لأنه في ذلك الوقت كان الأميركيون يدعمون إسرائيل»، مؤكدا أن التقييم تغير تماما الآن.

وحذروا من أن حماس تركز على البقاء حتى الصيف، عندما تبدأ الحملة الانتخابية الأميركية، ومن المرجح أن يتضاءل الدعم لإسرائيل أكثر.

ونقلت صحيفة التلغراف عن مصدر استخباري إسرائيلي قوله إن الجيش الإسرائيلي يعتقد أن بعض مرافق حركة حماس لإنتاج الأسلحة الموجودة تحت الأرض في غزة لا تزال سليمة.

وأفاد بأن عدم دخول الجيش الإسرائيلي إلى رفح بقوة، يعني أن بقاء حماس هو الاحتمال الأرجح، وفق تعبيره.

وكانت صحيفة جيروزاليم بوست نقلت عن مصادر في الجيش الإسرائيلي قولها إنه لا توجد مؤشرات حالياً على أن الجيش سيكون قادراً على إنقاذ مزيد من الأسرى، أو قتل مزيد من قادة حماس.

وحول صفقة التبادل ذكر عاموس هرئيل في هارتس إن الجمود في مفاوضات صفقة تبادل الأسرى قد يؤدي للتصعيد على الحدود الشمالية، وحالة تبادل إطلاق النار شهدت تصعيد واسع في الأيام السابقة، حيث كان في السابق يصنف حالة حرب، ومع ذلك، حزب الله وإسرائيل يمتنعون عن مواجهة شاملة.

وأضافت المصادر أنه لا يزال بإمكان حماس العودة بسهولة إلى المناطق التي كان الجيش قد سيطر عليها سابقاً، في ظل غياب خطة مستقرة لإدارة غزة بعد الحرب.

أنطاليا التركية
تلغي اتفاقية التوأمة مع
(بات يام) الاسرائيلية

◄ خاص بالهدف ـ أنقرة

نجاح جديد تحققه حركة المقاطعة في تركيًا فبعد حملة منظمة ومتواصلة بدأت منذ بداية العدوان على قطاع غزة استجابت بلدية انطاليا الكبرى لمطالب حركة المقاطعة والغت اتفاقية التوأمة مع بلدية بات يام الصهيونية.

قرار بلدية انطاليا هو الثاني من نوعه حيث كانت بلدية أضنة قد ألغت اتفاقية توأمة موقعة مع بلدية بئر السبع.

المجلس البلدي لمدينة انطاليا وفى اجتماع عقده يوم الاثنين (٢٠٢٤/٣/١١) أقر قطع العلاقة وإلغاء الاتفاقية التي تم أُبرمت عام ١٩٩٦ مع بلدية بيت يام.

وفى كلمة قدمها أحد أعضاء المجلس أثناء تقديم الطلب داخل المجلس بناءً على طلب حركة المقاطعة قال «بسبب الاعتداءات الإسرائيلية اللاإنسانية المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني على مرأى ومسمع من العالم أجمع، أصبح من الضروري إنهاء جميع العلاقات القائمة والممكنة مع مدينة بات يام».

هذا وكان المجلس البلدي لمدينة أضنة الكبرى قد صوت أيضاً لقطع العلاقة واتفاقية التوأمة مع مدينة بئر السبع قبل أسابيع بعد تقديم حركة المقاطعة طلباً لقطع العلاقة مع البلدية كجزء من الحراك العالمي لعزل الكيان الصهيوني لإجباره على وقف جرائمه ضد الشعب الفلسطيني.

هذا وتستمر حركة المقاطعة بالتنسيق مع الأحزاب السياسية والنقابات والحركات الاجتماعية من أجل إعلاء الصوت للضغط على الحكومة التركية لقطع العلاقات التجارية والسياسية مع الكيان الصهيوني حيث تعد تركية أكبر مورد للمواد الصلب والوقود والمواد الغذائية للكيان قبل 7 أكتوبر واستمرت العلاقات التجارية على نفس الوتيرة بعد 7 أكتوبر.

نتنياهو.. واليوم التالي للحرب

◄ د. انتصار الدّنّان
كاتبة سياسية واعلامية فلسطينية - لبنان

يستمر الاحتلال الصهيوني في حربه على قطاع غزة لليوم الـ 061، مستهدفًا بقصفه العنيف الأحياء السّكنية، والبنى التحتية، مع حصارٍ مشدّدٍ على أكثر من مليوني فلسطيني، مانعًا عنهم دخول المواد الغذائية، والمواد الطّبيّة، وحليب الأطفال، وآلة الحرب الصهيونية تركز في حربها على مدينة خانيونس في قطاع غزة، ومدينة دير البلح ومخيم النصيرات في وسطه، وبرغم الضغوط الدولية على حكومة الكيان بعدم اجتياح رفح، عاد رئيس الاحتلال بنيامين نتنياهو منذ أيام، من جديد، ليؤكد نيته اقتحام مدينة رفح، حيث قال:» إنّ إسرائيل ستمضي قدمًا في الحملة العسكريّة على رفح بجنوب قطاع غزة»، من أجل القضاء على حركة حماس بحسب زعمه.

برغم إجراء مفاوضات عبر وسيط بين «دولة الاحتلال» و»حركة حماس» حول وقف إطلاق النار وهدنة محددة وتبادل الأسرى، كان ردّ نتنياهو حادًّا جدًّا في جولة المفاوضات الأخيرة ، إذ رفض الإطار المقترح الّذي يشمل وقف الحرب على غزة، وانسحاب القوات الإسرائيلية من القطاع، وإطلاق سراح الأسرى على دفعات، مقابل أعداد كبيرة من الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، ويعود تعنت نتنياهو لأسباب عديدة، من أهمها إحالته إلى المحكمة ودخوله إلى السجن بعد انتهاء الحرب، وتحميله مسؤولية ما جرى من إخفاق عسكري كما في السابع من أكتوبر عام 3202.

وعن اليوم التالي للحرب، وبعد ضغوط شديدة من الإدارة الأميركية الحليفة والشريكة، لرئيس الوزراء نتنياهو، أعلن في وقت سابق اقتراح خطة لقطاع غزة، تقضي بأن يتولى مسؤولون محلّيون إدارة القطاع لا صلة لهم بحركة حماس، هذا، بالإضافة إلى شروط أخرى لإنهاء الحرب، وهي السيطرة على قطاع غزة، وضبط الاتصالات بين الفلسطينيين والعالم، كما السيطرة على محور «فيلادلفيا» الواقع بين غزة ومصر، الذي يعتبره نتنياهو الشريان الذي يضخ الحياة لحركة حماس، وكان قد قال نتنياهو:» إن « إسرائيل» ستحتفظ بالسيطرة الأمنية على جميع المناطق الفلسطينية على المناطق الفلسطينية كافة، وسيجعل إعادة إعمار غزة مرتبطًا بنزع السلاح، وتقترح الوثيقة أن تحتفظ «إسرائيل» بالسيطرة على جميع الأراضي الواقعة غرب نهر الأردن، وهي الأراضي التي يتم التداول حولها بأن الدولة الفلسطينية المستقلة ستقام عليها.

لقد لاقت هذه الوثيقة معارضة من قبل أوساط «إسرائيلية»، وأوضح خبراء ثغرات مخطط نتنياهو لليوم التالي بعد حرب غزة، حيث إنه، وبحسب محللين «إسرائيليين» إنهم لا يرون في هذه الوثيقة سوى خطوط عامة لمشروع لم تكتمل رؤياه، ولا تستند لأي وسيلة من شأنها مواجهة التحديات والتعقيدات والاضطرابات السياسية الداخلية، وكانت قد كشفت صحيفة «يديعوت أحرنوت» عن خطة «إسرائيلية» تهدف إلى منع عودة النازحين الفلسطينيين إلى منازلهم في شمال قطاع غزة.

وكانت قد نشرت الصحيفة ذاتها مقالًا لميلشتاين، أشار فيه إلى أن الوثيقة « الإسرائيلية» التي قدمها نتنياهو هي مجرد مناورة، مشيرًا إلى صعوبة تطبيق هذه

الوثيقة، وإلى أن اليوم التالي للحرب غير قريب مع استمرار القتال في غزة، وتأتي هذه التقديرات لأن البنية التحتية العسكرية لحركة حماس مازالت صامدة، وبأن الحركة لا تزال تسيطر على المناطق التي يتواجد فيها حاليًا جيش العدو الإسرائيلي، وبحسب الباحث، فإن هذه الوثيقة لن يتم تنفيذها إلا في حالة واحدة وهي القضاء على القدرات العسكرية لحركة حماس.

وقد أفادت إذاعة «ريشيت بيت» العبرية التابعة لهيئة البث الإسرائيلي يوم الثلاثاء في الحادي عشر من آذار، بأن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تدرس إمكانية الاستعانة بمسؤولين داخل السلطة الفلسطينية، في مسألة بناء الأجهزة التي ستكون مسؤولة عن إدارة قطاع غزة، وتوزيع المساعدات الإنسانية على سكانها التي تدخل إليه.

وبحسب الإذاعة الإسرائيلية، فقد تم طرح اسم رئيس المخابرات الفلسطينية ماجد فرج، وكان وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت قد طرح اسمه في إحدى الجلسات الأمنية المغلقة التي حصلت مؤخّرًا، إلى جانب أسماء فلسطينية أخرى معتدلة غير منتمية لحماس، من الممكن أن تتولى مسؤولية مؤقتة في إدارة غزة.

وهذا الطرح، يفتح الباب أمام صراع قد يطول حله بين فصائل المقاومة والسلطة الفلسطينية إن لم يتم التوافق في ما بينها على طرح الاسم الذي سيتولى إدارة القطاع، علمًا أن «حركة حماس» وفصائل المقاومة الفلسطينية بتشكيلاتها كافة مازالت تحكم السيطرة على مواقعها العسكرية، وتذيق العدو خسارات كبيرة إن كان بالأرواح أو بالعتاد، علمًا أنه من المبكر أن يتم الحديث عن اليوم التالي للحرب، طالما أنه لا نية لنتنياهو بإيقاف هذه الحرب، والخروج منها كما يدعي خاسرًا، وإن ما يقوم به من محاولات للتفاوض إنما هي مفاوضات لذر الرماد في العيون، في محاولة منه لتضليل الرأي العام الإسرائيلي، ولتخفيف الضغط الدولي عنه.

نتنياهو يحلم بأن يتم تنفيذ خطته التي أعدها منفردًا من دون العودة إلى الطرف الآخر الذي يجب أن ينهي الحرب معه حتى يفكّر في تنفيذ خطته التي أعدها بإمعان، إذ إنها خطة متكاملة الأركان، لكنها بحسب خبراء فاشلة بامتياز في فهم الواقع وتفاصيله، وتشوبها ثغرات مدمرة للكيان الصهيوني.

حتى تتحقق بنود شروط وثيقة نتنياهو بنهاية الحرب، يجب تدمير القدرات العسكرية والبنية التحتية لحركة حماس والجهاد الإسلامي وفصائل المقاومة الفلسطينية بتلاوينها المختلفة كافة، وإعادة الأسرى، وسيطرة «إسرائيل» على الحدود بين مصر وقطاع غزة، وطبعًا نزع سلاح قطاع غزة بالكامل، مع إشراف « إسرائيل» على عملية نزع السلاح، على أن نتنياهو أضاف إلى وثيقته البند المتعلق ببناء غزة بعد وقف الحرب، حيث إنه اشترط تحكّم « إسرائيل» بالدول المشاركة، وأن تكون قريبة من تل أبيب.

نتنياهو يدرك تمامًا أن الوثيقة التي وضعها لليوم التالي للحرب، الذي لم يغير موقفه بشأن عملية التفاوض وإنهاء الحرب، رغم الخسائر التي يتكبدها جيشه بشكل يومي لن تنفذ، إنما جاءت إرضاءً لأنصاره من تحالف اليمين والليكود الذين يشكلون له حماية آنية، وعلى ما يبدو وبحسب محللين أشاروا إلى أن نتنياهو مصر على موقفه بمواصلة العدوان والحرب على القطاع إلى أطول وقت ممكن حتى يتسنى له بحسب تقديراته إحراز نصر لم ولن يحصل عليه حتى الآن، من أجل حفظ ماء وجهه أمام منتخبيه، وطبعًا، يأتي هذا التجاهل والتعنت في موقفه من أجل حماية نفسه، متجاهلًا في ذلك المطالب الدولية ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية في وقف الحرب. كما أن الجزء الذي يتعلق بإعمار قطاع غزة كما ورد في وثيقة نتنياهو، ورقة تسعى إسرائيل من خلالها التقارب مع الدول العربية، وربما تسعى إسرائيل من خلال تلك الورقة إلى زيادة إيراداتها المادية، في محاولة منها لتنشيط اقتصادها بعد أن ركد بسبب الحرب على غزة، وبالطبع حتى تضع يدها على كل صغيرة وكبيرة تدخل إلى غزة، وتبقى هي المسيطر، وطبعًا كل هذا وبحسب زعمها بعد القضاء على السنوار وحركة حماس، كما أن إسرائيل تسعى من خلال ورقة الإعمار إلى تطبيع علاقتها مع الدول التى لم توقع اتفاقات سلام معها، لكن على ما يبدو أن خطة نتنياهو قد بدأت تتضاءل يومًا بعد يوم مع استمرار العدوان الغاشم على غزة، وبالتأكيد إن الدول العربية لن توقع اتفاقيات ولن تقبل بالتطبيع مع إسرائيل طالما الحرب مستمرة على غزة.

نتنياهو وحكومته يدركون صعوبة تحقيق بنود خطة اليوم التالي للحرب، محاولًا من خلال هذه الوثيقة المناورة، لكسب المزيد من الوقت، وتحقيق أهداف يخطط لها في المفاوضات، وربما يريد ضمانات أمنية من حركة حماس بعدم تكرار عملية طوفان الأقصى مرة ثانية، وطبعًا بحسب تقديراته إقامة الدولة الفلسطينية، وهو كان قد أعلن منذ أيام خطته عن اختيار اسم لتولي إدارة غزة، أو ربما للضغط على حركة حماس من أجل التراجع عن مطالبها التي وصفها نتنياهو بأنها غير قابلة للتحقيق، وأي الأمرين كان، فإن نتنياهو اليوم يحاول ألا يرضخ لشروط وقف إطلاق نار في محاولة منه لحفظ ماء وجهه أمام الإسرائيليين أو ليحقق نصرًا مزعومًا لن يتم تحقيقه، وفي الوقت نفسه إشارة إلى تمرده على الولايات الأميركية المتحدة بعدم قبول مطالبها.

بكل الأحوال، يبدو أن الوثيقة التي اعتبرها العديد «تجميعية» من أجل أن يرضي نتنياهو وزراء اليمين المتطرف، غير قابلة للتحقيق، فإن بند إقامة منطقة أمنية الذي جاء فى خطة نتنياهو ليس له أهمية، لأنه لن يمنع عمليات المقاومة الفلسطينية، ولن يحد من عملية إطلاق الصواريخ أو حتى عمليات التسلل التى ينفذها عناصر المقاومة، كما أن الجدار العازل الذي أقامته إسرائيل لن يمنع عمليات التسلل، لأن حماس والمقاومة الفلسطينية تستخدم الأنفاق التي تمكنها من العبور إلى إسرائيل، كما أن الحديث عن السيطرة على الحدود بين مصر وغزة من الصعب تحقيقه، لأنه يعتبر انتهاكًا لاتفاقية كامب دايفيد، وفي ما يخص الأسرى الذين تحتجزهم حماس، والذين لم يستطع تحريرهم بعد انقضاء خمسة أشهر من المعركة، تجعل نتنياهو بين فكي كماشة ما سيضطره إلى التنازل والرضوخ لقرارات المقاومة، وذلك لأن الشارع الإسرائيلي حدثت فيه تغيرات بعد عملية طوفان الأقصى أدت إلى انشقاقات بين الحكومة والشعب.

السياسة في الفهم الصهيوني

◄ موسى جرادات

كاتب سياسي فلسطيني ـ تركيا

الحرب التي كشفت الخوابئ

السياسة ليست فعل تغطي فيه دولة الاحتلال صورتها الحقيقية، كدولة وأحزاب وقوى مجتمعية، والخطاب السياسي لها يعادل الفعل الجرمي الذي ترتكبه أمام العالم، دون كوابح ودون تقديم تفسيرات مقنعة لأحد.

بل على العكس من ذلك، فمع بداية الحرب، أعلنت دولة الاحتلال وبكل وضوح ان القوة العارية وغير المنضبطة بأي قانون إنساني، هي بالضبط ما تسعى الوصول إليه في حربها ضد الفلسطينيين، على قاعدة فرض الاستسلام المطلق عليهم.

فكل الخطاب السياسي والأمني والعسكري وطوال أيام الحرب، كان واضحاً جداً لدرجة يصعب تأويله، فهو يحمل سمة واضحة المعالم، فلا فرق بين لغة صانع الخطاب الرسمي، وبين لغة الشارع التي امتلأت برغبة الانتقام أولاً، ومن ثم فرض حقائق جديدة على الأرض، تقود إلى حسم الصراع وإلى الأبد.

وأمام دهشة العالم أخذت دولة الاحتلال استعطاف العالم، بعد تشبيهها بما جرى في ٧ أكتوبر، بالمحرقة النازية التي ارتكبت ضد اليهود في الحرب العالمية الثانية، وبالتالي تحت بند الدفاع عن النفس، يحق لهم أن يفعلوا اي شيء لإثبات جدارتهم في البقاء، ولا يمين ولا وسط ولا يسار، أمام صراخ القبيلة التي تنتمي للعصر الحجري، مدفوعة بغريزة البقاء، فكل المصطلحات والمفاهيم والرؤية التي خرجت من أفواه قادتهم في وصف الفلسطينيين، كانت بالحقيقة تعكس صورتهم الفعلية والحقيقية.

وأمام هذا المشهد نستطيع أن نطرح سؤالاً بالغ الأهمية، ويتعلق بقدرة هذه القبيلة التي تنتمي إلى ما قبل التاريخ وتختبا تحت عباءة التلمود، أن تكون دولة حديثة، ولديها قوانين ومواثيق ككل الدول في العالم؟ وهل هذه القبيلة قادرة تحت أي مظلة على البقاء والتعامل معها من قبل المؤسسات الدولية، باعتبارها دولة تمتلك مشروعية ولها الحق بالوجود ؟ اما السؤال الذي يأخذ مشروعية فيتعلق بالنظام السياسي الداخلي، وأمام الانشطارات العمودية والافقية للمجتمع الصهيوني والتي تعصف بهذا الكيان منذ نشأته وحتى هذا الوقت، والتي تعبر عنها كثرة الاحزاب ذات الطابع القبلي والجهوي والمحلي والتي تتصف بعدم الانتظام وتضارب المصالح ، هل الحرب وحدها قادرة على بناء اللحمة الداخلية؟، بالتأكيد ان العنف الارعن والدامي والمتفلت في الخارج، لن يتوقف عند هذا الحد، فالمنطق البسيط يقود إلى الاستنتاج، ان مجتمعات هذا الكيان في طريقها إلى الاحتراب الداخلي ضمن وقت ليس ببعيد، والشواهد على ذلك كثيرة، تبدأ من لحظة الانكماش وهشاشة في إدارة ازماتها الداخلية الكثيرة والمتنوعة والمتشعبة، فالحرب ستنتهي عاجلاً أم أجلاً وسيجدون أنفسهم أمام استحقاقات داهمة، فلا دولة عميقة قادرة على إدارة تلك الازمات، ولا مؤسسات تمتلك مشروعية لكل تلك القوى، وما لا تستطع عليه المؤسسات، سينفجر في الشارع بصورة عنف سيتسع تبعا لطبيعة القضايا المختلف عليها، صحيح ان الولايات المتحدة الأمريكية التي دخلت كراعي لهذا الكيان على خط تلك الازمات، في محاولة منها لتبريدها، عبر بناء خطاب سياسي معقلن، يحمل في طياته وعودا مخادعة، ولكنها حتى هذه اللحظة تستطدم بصلف القبيلة المنكفئة على نفسها، والتي لم تعد تدرك سقف مصالحها التي تضمن لها البقاء، فالكيان الغارق في التناقض والعمى السياسي، يرفض كل محاولة أمريكية لمده بطوق النجاة، وهنا تكمن الخطورة بالنسبة لصانع القرار السياسي في الإدارة الأمريكية، فلا هو قادر على ترك الكيان يدير ازماته الوجودية، ولا هو قادر على ان يلعب دور الملهم له، وعلى ما يبدو إن لعنة القرن الثامن من عمر الكيان قد حلت بالفعل ولا خلاص ولا انفكاك من هذه اللعنة إلا بتحولات عميقة، تبدأ بخلع الثوب التلمودي وتمضي بتكسر أوهام الحركة الصهيونية وتنتهي بزوال هذا الكيان، فعلى هذه الأرض ما يستحق الحياة.

على وقع طوفان الأقصى

الحريديم

بين الهجرة والتجنيد

◄ نبال عمر
كاتبة صحفية فلسطينية ـ سورية

كان من تداعيات عملية طوفان الأقصى وما تبعها من العدوان الوحشي على قطاع غزة والذي يدخل شهره السادس، ظهور معضلة تجنيد أو إعفاء اليهود المتشددين (الحريديم) في الجيش الإسرائيلي بشكلٍ لافت وهو بدوره يشكل تحدياً سافراً للحكومة الإسرائيلية الحالية أو حتى المستقبلية في كيفية إدارة هذا الملف الشائك.

يعود إعفاء الحريديم من الخدمة العسكرية إلى بداية تأسيس الكيان الصهيوني 1948، حيث عاملتهم الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ ذلك الوقت معاملةً خاصة وأعفتهم من الخدمة العسكرية ليتفرغوا للدراسة الدينية والمحافظة على نمط حياة اليهود التقليدية منعاً من اندثارها.

حيث يسعى الحريديون لغرس العقيدة المتشددة في بيئة مختلفة حتى مع مختلف أطياف اليهود ويسعون لترسيخ معتقدات وطقوس وعبادات في مجتمعهم المغلق نوعا ما على ذاتهم.

لكن ما الذي استجد؟

عاد الجدل بعد الحرب على غزة بشأن إعادة النظر في قرار إعفاء الحريديم من الخدمة العسكرية وبدأت الأصوات ترتفع مطالبةً بضرورة تجنيدهم كغيرهم من اليهود المستوطنين. ونتساءل هنا عن أسباب عودة مسألة تجنيد أو إعفاء اليهود المتشددين إلى الواجهة من جديد مع هذا التشدد السافر بين الأطراف بعد العدوان وحرب الإبادة على غزة؟

وأيضاً نتساءل عن موقف الأطراف والقوى السياسية داخل الحكومة الإسرائيلية وخارجها؟ وما تداعياتها على الحكومة والمجتمع الإسرائيلي؟؟

أجمع الباحثون في الشأن الإسرائيلي والمحللون والصحفيون أن مسألة التجنيد أشغلت النظام السياسي والاجتماعي في دولة الاحتلال الإسرائيلي منذ تأسيسها ومنحت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة إعفاء للمتدينين الذين يدرسون في المدارس الدينية التوراتية (ييشيفوت) وآخر مرة تم تشريع قانون يعفي الحريديين كان في أعقاب انتخابات 2015 بعد عودة الأحزاب الدينية لحكومة نتنياهو، الحكومة الأكثر تطرفا في تاريخ الاحتلال الإسرائيلي.

وأضاف الباحثون ومنهم كتّاب من اليسار الإسرائيلي أن معارضة المتدينين للتجنيد ترجع لعدة أسباب منها دينية وأيديولوجية، حيث لا يعترف قسم منهم بالصهيونية ويعتبرون أنفسهم بحالة منفى لذلك عليهم التركيز على تعليم التوراة والخوف من تأثير الاندماج في الجيش على نمط حياتهم الديني والثقافي ولكن الحرب على غزة بهذه الوحشية وبهذا الاندفاع، أدى إلى فرض لون آخر من النقاش حول هذه المسألة إذ كشفت حاجة الجيش إلى الجنود أولاً والثمن الذي تدفعه باقي الشرائح الاجتماعية التي تخدم في جيش الاحتلال من حيث القتلى والثمن الاقتصادي الكبير ثانياً. وإن المجتمع الحريدي لا تكمن المشكلة في أنه

لا يتجند في الجيش بل بحصوله على ميزانيات كبيرة بدون خدمة وقد تفاقم هذا الخلاف في أعقاب إقرار الحكومة للموازنة المالية للعام الحالي 2024 ونشب نزاع حاد وتناقض بالمواقف الحزبية الصهيونية أدى إلى حالة من الاستقطاب الذي يهدد النسيج الرخو لمكونات المجتمع الإسرائيلي من جهة واستمرار حكومة نتنياهو من جهة أخرى.

فمن ناحية يتظاهر الحريديون ويهتفون (سنموت ولا نتجند) ومن ناحية أخرى مَن يريد دخول المدارس الدينية بالدبابات وتجنيد طلاب الحريديم الشباب بالقوة مستبعداً أن تتمكن الأطراف المتنازعة رأب الصدع في حل هذه المعضلة، حيث ما زالت الأغلبية الساحقة للتيارات الحريدية ترى بأن دورها لا يقل عن دور الجيش بل هي أكثر أهمية في حفظ الهوية اليهودية للدولة وهي الضامن حسب رؤيتهم لبقاء إسرائيل وأن أي تغيير في هذا الوضع سيندر حتماً إلى زوال الدولة.

ويرى الحريديم أن الحرب الحالية على قطاع غزة هي حرب مقدسة والصواب فيها عدم ترك أي فلسطيني حي بمن فيهم الأطفال والنساء وفق ما قاله إلياهو مالي معلم الدين في مدينة حيفا المحتلة حيث يقول «إن إرهابيي اليوم هم أطفال الأمس الذين تركناهم أحياء والنساء هن من يصنعن الإرهابيين».

ولكن مع كل هذه الوحشية والدموية والتحريض على الفلسطينيين والغزيين خصوصاً، ما إن اشتدت المطالبات بتجنيدهم حتى هدد الحريديم بمغادرة الدولة وهذا يعكس هشاشة دولة الاحتلال وشعور سكانها الدائم بعدم الأمان الأبدي والاستعداد للرحيل كأي مستعمر. حيث قال يتسحاق يوسف كبير حاخامات السفارديم لليهود الشرقيين «في حال أُجبر المتدينون على الخدمة العسكرية فإنهم سيشترون التذاكر وسننتقل جميعا إلى الخارج».

وما زالت حمى التصريحات تتعاقب بين الأطراف المختلفة ويرى الغالبية أن للأمر تبعات جسيمة.

مفهوم الأدب الرصين

◄ ثناء أحمد
شاعرة وكاتبة سورية

في هذا المقال لا أَنوي وضع النِّقاط على الحروف، ولا تحديد مفهوم الأَدب الرَّصين ولا تمييزه عن سواه..

أردت فقط عرض مجموعة من التَّساؤلات التي حرَّكت ذهني، عندما تعمَّقت بالقراءة حول هذا المصطلح. فربُّما نهتدي لطريقة تدفعنا نحو الصَّوابية القادمة من تشاركية الرَّأي !!.

ما هو الأدب الرَّصين؟ ما موضوعاته؟ وهل يصنَّف شعر المدح المُتكسّب وما يُوازيه ضمنَ هذا النَّوع الأدبي؟

والشِّعر السِّياسي أو الدِّيني الذي ينتمي لتيار معيّن يدافع عنه بلا قناعَة، بهدف الوصول وتحقيق المصالح الفردية، وهو في معظم الأحيان يُخلِّف مُشاحنات ونزاعات فكيف يكون أدباً رصيناً؟

قد يقول البعض إنَّه يؤرِّخ لحقبة زمنية معينة، والأدب غالباً ديوان العرب، لكن من وجهة نَظرٍ أُخرَى يولِّدُ إشكالية لا مُبرر لها.

ثمّ أدب الحبِّ والغزل الشّهواني الذي لا يقترن بأبعاد تخدم فكرة النَّص الرِّوائي أو الشِّعري هل هو أدب رصين أم أدب تجاري؟ والشَّواعر اللواتي ينشرن كتاباتهن بابتذال و استعراض لا مبرر له ألسنَ يمسسنَ هيبة الأدب والأدبيات الملتزمات، ويبتعدن عن الرَّصانة؟

ويتساءل البعض هل للأدب أيديولوجية محددة أم أنَّ أدلجة الأدب تنفي عنه سمة الإحساس والشُّعور، وتَجعلُه أقرب للزّيف.. الزَّيف الذي يحطُّ من قيمة المَادة المُقدّمة؟

وهنا نلمح تنافراً مع قناعاتٍ أُخر، ترى أنّ الأدب يرتبط بفكر كَاتبه وموروثه الثَّقافي والبيئي والاجتماعي، ولا يمكن أن ينسلخ عنه؟ وفي الإجابة تَكمن الصُّعوبة كونها رهن نوايا الكاتب الصَّادقة أو المواربة!!

ويتوارد بالبال في سياق الحديث سؤالاً هل هناك مقاييس فعلية للأدب الرَّصين تحدد موضوعاته ومنهجه وأسلوبه؟ ومن هم المقيِّمون؟ وكيف يكون له مقاييس حقيقية ولم يتوصَّل أولي الشَّأن حتَّى هذا الوقت لتعريف صريح للشِّعر والأدب عموماً؟ والخلاف قائم حتّى الآن

ما هي اللغة التي ترتقي بالأدب؟

الرَّكالة وضعف المعالجة وتجاوز الحدِّ في أخطاء اللغة والنَّحو أليست تجعل منهُ أدباً غريراً لا رصيناً؟.

يقول قائل أنّ الأدب الشَّعبي هو نقيض للأدب الرَّصين، بما فيه من لغة عاميّة وتناول لمواضيع يومية عاديّة؟ علماً أن الأدب الشَّعبي جزء من تُراث الأمة والمعادل الموضوعي لها.

فكيف بالأدب الشَّعبي أنْ يكون بعيداً عَن الرَّصانة والجمهور الوافر مقبل عليهِ كإقباله سابقاً على مجلات عبير و أمثالها؟!!

وأليس الجمهور مقياساً لجودة الأدب أم أنَّ الجمهور يتبع الذَّائقة العامّة المُمَنهجة، ولا يعوّل عليه، وبالتَّالي يَبقى الرَّأي الأسلم للنُّخبة والنُّقادِ المختصين؟

البَعضُ يُرجعُ الرَّصانةَ للتُّراث بمنهجهِ الكلاسيكِي التَّقليدي الذي سَلكَهُ الأجدَادُ مُتناسينَ التَّطورَ الذي جَدَّ على الحَياةِ بتَأثيراتِ التّرجمةِ والمُثاقفةِ المُتبادلةِ النَّاتجةِ عن اختلاطِ الشُّعوب!!

ثمّ ما دَورُ المؤسساتِ الرَّسميةِ ودُورُ النَّشرِ في خِدمةِ هذا الأدَب ليكونَ بَعيداً عن الابتذالِ والاسفافِ؟ أم إنّ ثَقافةَ «الصَّرعة» التي تَدرُّ الأرباحَ هِي مَن تَحكمُ مُجتمعاتِنا ومؤسساتِنا، وبالتَّالي غَدا مَفهومُ «العِملة الجَيدة تَطردُ العِملة الرَّديئة» مَفهوماً لا مكانَ لهُ في سُوقِ الكُتبِ الأدبيةِ والسَّاحةِ الثَّقافية.

البَعضُ يَقولُ وأنَا مِنهم : إكتبْ ما تَشاء ..اِكتبْ شِعراً أو نَثراً ..مَدحاً أو رِثاء ..كُنْ عُذرياً أو عُمرياً..اِكتب بالسِّياسةِ أو بالدِّينِ ..لكنْ اِكتبْ بتَصالحٍ مع أدبكَ ..اِكتبْ بتصالحٍ مَع نَفسك وبالمصداقيةِ التي تَصنعُ الثِّقةَ بينكَ و بينَ القَارئ ..عَالجْ مَواضيعَكَ بتفردٍ يُعبرُ عنكَ بَعيداً عن المَصالحِ الشَّخصيةِ والأيدلوجياتِ الجَاهزة، بلغتكَ وثقافاتك وقراءاتك الدَّؤوب، شَكِّل بَصمتَكَ الخَاصةِ التي لا شكَّ سيكونُ لهَا طريقٌ لذهنِ المُستقبلِ، وعندَها- إنْ لم يَخبْ ظَنِّي- سَيغدو أَدبكَ رَصيناً.

أخيراً..

ورغم كُلِّ هذهِ الأسئلة التي تَتراودُ وتَدورُ بفكرنا وبينَ أوراقِنا، ورغمَ تعددِ الآراءِ و تَباينها فإنَّ مفهومَ الرَّصانةِ وَمصطلحَ (الأَدَب الرَّصين)، ما زالَ يَنتظرُ تَعريفاً، ويَبحثُ عَن إجابةٍ تُحدِّدُ هَويتَهُ وعن منهجيةٍ تَحميهِ وتُحافظُ عَليهِ..؟!!

العربي قبر العربي

◄ عبد النور الهنداوي
شاعر وأديب من سورية

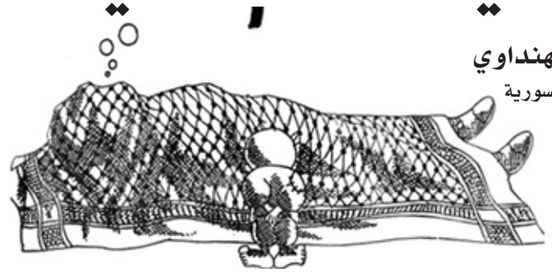

يبدو موتنا من سكان ما وراء الحياة.

ولأن أبوابنا مشرعة لكل شيء، لا وقت للخديعة المرّة، التي حولتْنا إلى صفقة رخيصة من الجيلاتين المثقّب،

ونحن نعلم، أن جلد الوطن العربي لا يزال من الزجاج.

اقرأوا التوراة جيداً؛ كم نحن مهددون حتى العظم، ولا ندري لماذا يُصرّ العرب على مواجهة اليهود وهم حفاة الرؤوس!

كم من العرب، قرأ عن المستقبل الحافي القدمين، وعن كمية الوعي الضئيلة التي في حوزتنا، ونحن نهزّ رؤوسنا بالقبول، أننا بامتياز، جماعة القضاء والقدر، وإننا من سكان « بيت الدمية «لهنريك ابسن» في كيفية إنشاء، أو رسم خط الخيانة الذي يحتفظ على الأقل بقطعة صغيرة من الجنون، لنحثّ الخطى باتجاه ذلك الفتات الذي من شأنه أن يجعل العربي، حجراً صغيراً من حجارة الهيكل.

هل من الضروري، أن نترك مقابرنا تلتهمنا، وتلتهم التاريخ والحلم، ونتضاءل بل نضمحل ونتلاشى لنغدو تلك الحالة العدمية التي لا يمكن تصورها!

فالعدمية في الشعر، والفن، والفكر، والمسرح كما نعرف، هي التي تتلبّس الصياغة المثلى المستحدثة للمجتمعات، ونحن نرتطم بأرواحنا كي تعود إلى أمكنتها، لأننا شركاء في تشكيل الكارثة، وتشكيل الحلم إن وجد.

هل خطواتنا تعثّرت، أم تحطّمت؟ وهل آن الأوان لكي يستيقظ من يُفترض أن يستيقظ، وإن اقتنعنا أنّ هناك قد يستيقظ العدم!

نحن شاهقون، ومكتئبون مثل بلادنا، فكيف نتحدّث مع جلودنا الحجرية، ونحن صفقة بين اليهودي واليهودي. الحاكم العربي اليوم، يأخذ دور الحائط المائل، ليتقن مهمته بالدوران اللانهائيّ حول الهيكل النائم تحته كل أنبياء اليهود، وعبثاً نبحث عن عينين وقلب في هذا الحائط؛ وهذا ليس بحثاً في مستقبلنا، بل البحث في اللاشئ الذي يلفّنا.. وبهذا الفرح العارم، نصنع أذنين للخيال، او نقف بقوّة امام ظلامنا الدامس، من أجل تجفيف قلوبنا التي أصبحت قبضات خشبية بلهاء لترميم هذا الاهتزاز الغرائزي، فيما التراشق بالصراخ الباهت الذي يبحث عن عبقرية هذه الأمّة التي بدورها تبحث جاهدة عن عبقرية القلب!

الانهيار العربي اليوم، أخذ شكل البهلوان، لأنه قطْعاً ليس ضدّ الأدوار المفصّلة على قدر قامته، لأنه تارة يأخذ شكل مغنية، وتارة شكل مفكّر؛ والأجمل.. أنه أكثر الأحيان، يأخذ شكل هراوة وُلِدت من أصابع العنكبوت.

هل يجب علينا، أن نهيل التراب على الجغرافيا وعلى التاريخ، وعلى فضائحنا التي يصنعها حيناً العقل العربي وحيناً العقل الخشبي.. ونقول عنه: «الصراع العربي الإسرائيلي».

بالنسبة للمستقبل، تشعر أن كلمة عربي تحديداً، أصبحت عبئاً واقعياً، وحتى فلسفياً، وتساوي تلك القدرة على التشتّت والضياع، ويكفي أي شيء يغطّي هذه الأشياء التي تملأ المشهد.. وأرواحنا لا تزال على تماس مع الشعر، لنكتشف أن لدينا مستودعات لغوية هائلة، لتوضيب حاضرنا «كيفما يقتنع اليهود» في حين أن المستقبل تحدّث عن عالم الضوضاء الجديد، لأن هذا المستقبل تاه في أدبيات الغيب، لأننا صنعناه بالطريقة المثالية لهذا الهباء البشري الذي نعيش .

غريب أن لا يرى حكام الرمال كل هذا الدم، والأكثر غرابة، أنهم يشاهدون القليل القليل من هذا الدم، والعربات المصفّحة تقتات آخر بقاياه.

هكذا امتطينا ظهر الحماقة، وكان من الأفضل أن نمتطي ظهورنا. بعدما ظهرت كل هذه العاهات، وهي تزغرد لكل أهلنا الذين تحولوا إلى كومة من العِظام.

لا كلمة ضدّ اليهودي أبداً؛ إنه الإيقاع الرثّ الذي لم يعلّمنا أن الطريق إلى القدس، أو طريق إلى أي أرض مغتصبة هو الطريق إلى الله، أو أن الطريق إلى المجهول، هو المستقبل الذي يسكن العدم.

هل لاحظ العربي كيف يتمّ تجفيف خياله، أو كيف صار ممثّلاً فذّاً للبلاهة، ولا اعتراض أبداً على تفكيكه، وانتفاخ أوداجه ويستقبل أجمل أنواع السباب والشتائم وإنه يؤكّد على أن الهواء والسراب، ونفايات الحياة ،كلّها كلّها وُلِدت في عقر داره .. هذا حين يكون هناك من يصرّ على أن لا تتوقّف رقصة الكراهية، ولا يستطيع أن يقف على قدميه، أو أن يجد له مكاناً ولو ضيّقاً في الضوء.

عملياً لدينا كيانات عربية يجب أن توضع خارج التاريخ، إلى أن تموت تلقائياً، ويموت معها تاريخها، وعندها نقول: يا لبهاء الفلسفة حين تتحدّث عن حكام عرب ولدوا في أزمنة ميتة، وعبثاً نستطيع أن نعثر على مثيل لهم، فيما اليهوديّ، يجاهر بأن الحياة مع العربي تشبه إلى حدٍّ ما يوم القيامة.. على الأقل، لأن الأيديولوجيا التي ولدت في بلاد العرب، لم تنتج إلّا حملة الفؤوس، والخُطب التي تدافع بشراسة عن كينونة التواطؤ فقط، وإن اليهودي يحمل تحت جلده نكهة الله!

هل أصبحت بلادنا قبضة من الرمل تلعب فيها الرياح؟

وهل اليهودي بإمكانه أو اعتقاده أن يعقد الصلح مع قبضة الرمل دون العودة إلى « الهيكل»؟

كل الحكام اليهود الذين يلوذون وراء أنبيائهم، يلعبون في المعطف الفلسفي للسيدة «التوراة» لإظهار الثغرة البنيوية القاحلة في تطهير اللاوعي العربي والذوبان في الزمن العربي، والهذيان العربي، لان لاوعينا قاعة مترامية للهذيان والشرذمة؛ والملاحظة الأكثر خطورة أن الأظافر تتدلّى من أصابع الثقافة العربية.. حتى أن وزير التراث الصهيوني قال: لا أحد يفهم اي فيلسوف أو مفكّر عربي سوى (حفاري القبور)، وعلينا نحن العرب أن لا نخدش حياء اللؤلؤة التي تضيّء العالم التي هي «إسرائيل».

الأشباح اليهودية الآن تظهر في أكثر من مكان عربي، والمشهد الأخير هو إبادة الصوت، والبحث عن منطق عربي لنسأل: أين هو المنطق العربي؟!

اليهودي يبعثر التاريخ، والقومية العربية ساخت في جدلية الأجيال التي ينتظرها التيّه، وأصبحت أمة عربية أصابها الملل، وعلى تخومها تجثم النماذج البربرية الهائلة.. وهذه قناعة راسخة لدى الآخر، وحواسّنا معطلة تماماً بدواعي الغيبوبة؛

فالمؤسسات الصهيونية، تزرع معتقدها الأبديّ، في كيفية إبادة المنطق العربي.. يعني ذلك، يكفي أننا استهلكنا حتى أصابعنا، وقوميتنا العربية تمارس ابتساماتها في كل الاتجاهات!

أظن أننا لا نحتاج إلى شهادة لإضاءة أحوالنا، والعربي يتدحرج من الماضي إلى الماضي. إلى ذلك الحيّز الفسيح الذي فيه المكان الفذّ الذي يجعل من أي مسافة، هي مسافة للموت لا للحياة.

هل يستقبلنا الله كما يستقبل الآخرين؟ أم تحوّلنا إلى هياكل عظمية من الكريستال، وأرض العرب أصبحت «هيروشيما» باردة، والأشدّ هولاً، أن دموعنا لم تجد من يغتصبها، لأننا نراهن على لحظة الرداءة في أحوالنا.

يقول اليهودي: فرصة العربي الأخيرة، أن يتوقف عن هاجس الصهيل، وأن يتخلّى حتى عن غرائزه التي أضحت في هزيعها الأخير.

ماذا سنكتب في أدبياتنا، حين نُصِرّ انّ مطلبنا الوحيد هو البقاء، نعم البقاء الذي هو أسوأ من التشتّت التاريخي والجغرافي، وهما حالتان خبرناهما جيداً وبكل التفاصيل.

الآن بدأ تشتيت العقل، والذاكرة، والوعي، واللاوعي، وأيضا تشتيت الرؤية إلى حدّ الموت السريريّ؛ فهل حقاً أن لحظة الموت المجانية كامنة وبقوة، ولم تفعل كل هذه الثقافات التي خرجت من أصلابنا لنصطدم بها، ونصطدم باليهودي الذي يريد تشكيلنا!

تصوروا أن العربي، يقفز من «قفا نبكي» الى تجارة الموتى، وهو ما جعله يجمع ثروة طائلة من تجارة الدم، مع أن المسافة بين اليهودي واليهودية، هي المسافة بين قهقهات شيوخ وحكام العرب، والسيّرة الهلالية، والكل يقول: (قدّر الله وما شاء فعل) وهاهو الحُداء على ظهر الإبل حتى الأزل!

هل نسأل الشعراء العرب، وهم ينثرون الأرواح المستحيلة في الريح؟

يبدو ليس هناك افضل من الأدغال تستضيف أرواحنا التي تساوي في معناها لدي اليهودي البربرية الغامضة التي

- سيطويها النسيان.

هذا نوع من البكاء ويضحك، حين يؤكّد اليهودي انه جاء إلى أرض ميعاده عمودياً، وهذه صياغة توراتية أزلية للخروج من التيّه، أو من العدمية التاريخية، أو من اللا معنى، ما دام يظن أن رحلته العمودية توصله إلى الجذور.

اين يذهب دمنا إذن، وهل أرواحنا تقتفي أثر السكاكين وهل علينا أن نتفهّم عذابنا، لنعرف أن العذاب، وقد تراكم، لنخرج بتلك الصورة المدهشة، أن اليهودي اليوم يتولّى إدارة الأزمنة، وإن الثابت لديه حسبما يقول الحاخام عوفيديا يوسف: يجب إلغاء العالم من أجل أن يظل صفوة خلق الله!

كلنا نعيش من أجل القتل، وهذه آية صريحة في التوراة.. أن لا ينتهي اليهودي على مائدة العرب، حيث قوتنا نحن، ليس في عقولنا، بل في منخفضاتنا فهل تساقطت تضاريسنا وتحوّلت إلى قطعة ما ممتلئة بالثقوب، بل وأصبحنا مرايا خشبية لا يحتاجها أحد.

سمعت حواراً لأحد الحاخامات يقول ردّاً على سؤال عن القتلى العرب، يقول: أعجب كيف أن الخيال البشري لم ينتج الآلهة، إنه ينتج فقط الرمال والنفط، واختناق الأمكنة، وها هي البشرية قد دخلت في الهاوية، لكن لحظة الخلاص لم تتلاشى، ولم ولن تنتهي، إذا لم تكن سيدتنا الصدمة آتية، بل آتية لا ريب فيها؛ لذلك ما علينا إلّا تجهيز أيدينا لتنظيف الحياة. فالدماء الرخيصة تملأ المكان، وعلينا إقامة سوّر من الصلاة لمنع الخطيئة من الاقتراب؛ وإذا اقتربت من الهيكل سيتململ الزلزال، وينتهي العالم .

يعني.. العربي قبر العربي. بل وليمة يهودية شهيّة ساخنة، هدية من الله.

ما يقوله اليهودي الآن: أن الحكام العرب، تتلذّذ بانتاج الحفاة العراة الناطقة «غصباً عنها» لاختراق الزمن، وموت اللغة.

ويقول أيضاً: ما من يهودي، إلّا وتسلّق الرؤيا، إن كانت إلهية، أو توراتية، المهم أن لا يتسلق العار، فيما المستقبل العربي، يحتاج إلى كمية إضافية هائلة من الصدمة، والاستغناء عن احتياطي الكراهية المحصّن بحائط المقبرة، أو أيديولوجيا المقبرة.

هل نحن كما يقول الأمريكي اليهودي: اللعنة المفخّخة هذه الفلسفة القذرة، تجعل من الأمريكي واليهودي على قناعة أن لا معنى لحياتنا، ويجب ترحيلنا إلى أماكن لدفن النفايات، ولا نستحقّ الوقوف حتى على حافة الأسئلة.

صحيح أن الفلسفة العربية تنتحب، وتتسلّل خفية خارج الثقافة، وإنها من عشاق (حمر صحائفنا، بيض مواضينا) وإنها أيضا تعيش داخل جثتها.. وعلينا إنتاج ثقافات قابلة للتكيّف لإعادة تشكيلنا.

تقول الصهيونية غولدا مائير في مذكراتها: لن أغفر للعرب، انهم اجبرونا على قتل أطفالهم، لأن العلاقة معهم، بمثابة المرايا السوداء، وإن أفضل صياغة لبناء اليهوديّ، أن لا نجعل من العربي حتى ولو جثة قد تأكل نصوصنا.. لذلك لن يقف الدم بعيداً عن التاريخ، ما دام العربي ملتصقاً بتاريخه الرثّ، وقيَمه الرثّة، وحياته التي هي مجرّد آلام لا يذكرها إلّا التآكل الذي يعرف أين يكون البقاء..

العربيّ قبر العربيّ..

والآخرون المحطّمون

ينتجون لنا

حقيقة محطّمة!

قصة قصيرة

مهداة إلى

أطفال فلسطين الذين لم يكبروا، ولم يلعبوا، ولا ذهبوا إلى المدرسة، وظلوا أطفالاً إلى الأبد تحت أنقاض القصف.

بط أبيض صغير

◄ أحمـد الخميسي

قاص وكاتب صحفي ـ مصر

من قبل كنت أتابع كل شيء، ثم توقفت عن متابعة أي شيء. توقفت منذ شهور طويلة عن شراء الصحف، جميع الصحف. لم أعد أفتح التلفزيون. توقفت عن توقع بيانات الاحتجاج السياسي، توقفت عن الكلام فيما يحدث حولنا. صرت أتسقط أخبار الأحداث المهمة من أفواه معارفي خلال المكالمات الهاتفية أو اللقاءات التي تحدث بالمصادفة في شوارع المدينة. القصف اليومي لمدن فلسطين أحالها لشجرة عيد ميلاد تزينها بيوت صغيرة تتوهج نوافذها بالموت، جعلني أقول لنفسي لا شيء يتغير إلى الأحسن. أحياناً نادرة كان الأمل يتواثب وينقر شباكي، فأهمس لروحي أنني مخطئ، ولابد أن ثمة ما يتحرك نحو الأفضل، لكن ما أن يبدأ القصف من جديد حتى يفر الأمل بجناحيه مذعوراً من الدوي والدخان الأسود. يوماً بعد يوم توقفت عن متابعة أي شيء، لكنني بحكم العادة كنت أفتح التلفزيون من وقت لآخر وأكتفي بمشاهدة مقدمة نشرة الأخبار التي تستغرق نصف دقيقة، أشاهدها بروح عدائية مثل شخص يدافع عن نفسه ضد الأنباء السيئة، وخلال نصف الدقيقة تلك كانت نعوش الأطفال الفلسطينيين تتدفق على الشاشة مثل ماء رفعت عنه السدود مرة واحدة، تتدفق النعوش من شاشة التلفزيون إلي المنضدة وإلى أرض الصالة في بيتي، نعوش صغيرة، تهرول نحوي مرفوعة على أكتاف ورؤوس الآباء المحنية، وتختبئ تحت الأرائك والمقاعد قبل أن تشن عليها غارة أخرى. أغلق التلفزيون بسرعة وأندم أنني فتحته. لكن أكوام الأطفال التي قد تسربت من الشاشة تكون قد شغلت كل فراغ في شقتي. يتطلع الأطفال إليّ ببراءة وعتاب، برجاء أن أغفر لهم أنهم احتموا بمنزلي من غير استئذان وأنهم شغلوا كل مساحة شاغرة بين قطع الأثاث في الصالة وفي الردهة الممتدة نحو الحمام والمطبخ وفي غرفتي النوم والمكتب. أقف مكاني مرتبكاً، لا أدري ما الذي يسعني عمله. يطمئن الأطفال في قمصانهم الحمراء قليلاً. يستريحون من الجحيم. يألفون المكان، ولا يغادرون شقتي، لأن الدنيا في الخارج مرعبة. أنهض من مقعدي قاصداً حجرة النوم فيتحركون في أعقابي مثل سرب من البط الأبيض، يتعثرون ما بين قدمي برؤوسهم المشجوجة ، فوق كل رأس منها شريط معقود من قماش أبيض يربط الفك السفلي بالرأس لكي لا يتدلى ساقطاً في الهواء. صفوف من البط الأبيض الصغير تسكن معي منذ شهور طويلة، تتبعني كأنما تخشى أن تفقدني، تتنقل ورائي من حجرة لأخرى، تسارع بالتكدس حول قدمي في المطبخ، وحين أهم بمغادرة المسكن يقف البط الأبيض الصغير عند باب الشقة صفوفا. يمط رقابه النحيلة الطويلة لأعلى. يتفحصني بصمت. ينحرف برأسه قليلاً، ومنقاره السفلي مربوط بقطعة القماش إلي رأسه. يتطلع إلي. غير واثق إن كنت سأعود إليه أم أنني سأتخلى عنه. أرجع في المساء، وقبل أن أفتح باب الشقة أسمع صوت اصطفاق الأجنحة وراء الباب. أفتح وأدخل بين خفق أجنحة البط الأبيض، وفي جو الصالة يضطرب الصياح، وتسبح عيون مغلقة، وكراسات، وأقلام، وصنادل صغيرة. أخطو بحذر بين الصفوف البيضاء نحو حجرة المكتب، والصفوف تتدافع ورائي، أتوقف أمام مدخل الحجرة، ألوح لها بيدي لكي تتراجع. أريد أن أصيح فيها لكنها تظل واقفة، صامتة، لا تحيد بعيونها عن وجهي وكتفي وصدري. في الليل يملأ البط الأبيض كل موضع في حجرة نومي، ينعس على صوان الملابس، وأعمدة الستارة، وحافة النافذة، وأطراف سريري، فإذا حركت ذراعي أو تقلبت على جنبي ارتطمت به. أنظر إليه فيحدق بي في صمت ورهبة وأمل. منذ زمن يلازمني شعور مضن أن علي أن أعيد تلك الكائنات البيضاء الصامتة إلي هيئتها الأولى، إلي بشراتها الغضة، وأمهاتها، ووقفاتها أمام واجهات محلات ألعاب الصغار. أقول لنفسي إن عليّ بكل ما أوتيت من قوة أن أفك السحر الذي ربطها في صورتها هذه. لكني لم أكن أدري ما العمل. أتجه كل يوم إلى عملي في مكتب البريد، أملأ استمارات التحويلات المالية من مدينة لأخرى. أسمع الناس يخاطبونني كأن أصواتهم قادمة من تحت الماء، ودوي القنابل يطغي على كل شيء. أسد أذني وقلبي بإحكام لكي لا أرتكب غلطة في الشغل، وأواصل توقيع الأوراق. أغادر المكتب في الظهيرة. أتجول في الشوارع القريبة قبل أن أتجه إلى منزلي. أعود وأفتح الباب وأنا أعلم مقدماً ما ينتظرني. الأجنحة البيضاء التي تخفق في الهواء والريش الخفيف المتطاير في الجو، وتلك النظرات والمناقير المربوطة بقطع الشاش. يخامرني شعور أنني حين كنت في العمل كنت أفرّ من كل هذا، مثل جندي تسلل من موقعه على تل مشتعل هارباً إلي غابات بعيدة. يعزيني البعض بأن الحياة مهما كان لا تتوقف. لكن لماذا أحس بكل هذه المرارة وأنا في عملي؟ أو حين ألتقي بالأصدقاء القلائل؟ أو عندما أشرب كوب ماء في بيتي فأجد صفوف البط الأبيض تتطلع إلي بنظرة مبهمة؟ أحدق بها هاتفاً - وهل أنا المذنب؟ هل أنا الذي يلقي القنابل على الأطفال؟!

منذ زمن طويل توقفت عن متابعة ما يحدث. كل ما يشغلني الآن هو صفوف البط الأبيض التي تواصل نموها في مسكني. تتخبط حولي. تمنعني من التنفس أو تناول الطعام براحتي. الآن وقد حل منتصف الليل نهضت وربطت فكي السفلي بأعلى رأسي بقطعة قماش أبيض، ووقفت متجمداً بين الصفوف البيضاء، ورفعت في الضوء الباهت رقبتي النحيلة لأعلى، ومشيت معها في الحجرات الفارغة. أحجل بصمت على أمل أن تدق الباب علينا يد بشرية.

short story

By: Ahmad AlKhameesi

A short story writer and journalist - Egypt

Translated by: **Muna Al Alwan**

White Ducklings

Times past, I used to follow everything. Then I stopped following anything. For long months, I have stopped buying newspapers, all newspapers, stopped watching TV, stopped signing political protests, stopped talking about what's happening around us. I started hearing the news from the mouths of my acquaintances via phone calls, or chance meetings in the streets of the city. Daily bombardment of Palestinian cities has turned them into a Christmas tree decorated with small houses whose windows glow with death. I said to myself, "nothing is ever getting better." On rare occasions, hope would wake up and knock at my window, and I would whisper to myself that I was wrong, and that something must move on to better things. But the moment the bombardment was resumed, hope with its fragile wings flew out of the window, terrified by the roaring explosions and black smoke. Day after day, I stopped following any news, but because of habit I used to turn on the TV every now and then to hear a brief news report, no longer than half a minute, watching it with a hostile spirit like one defending himself against bad news. But within this half minute an overflow of coffins of Palestinian children pervades the screen, like a torrent of water breaking suddenly from a dam, from the TV screen to the table to the floor of my living room, small coffins scurrying towards me raised on the shoulders and bowed heads of parents, and hiding under the sofas and chairs before being hit by another raid. I turn off the TV quickly, regretting opening it. But the piles of children that escaped from the TV screen have already occupied every single space in my apartment. They gaze at me innocently and bashfully, as if pleading to be forgiven for seeking refuge in my house without permission. They have occupied every single area between the furniture pieces in the living room, in the corridor leading to the bathroom and the kitchen, and in the bedrooms and my office. I stand at a loss, not knowing what to do! The children in their red shirts feel somewhat at ease, resting from their hell, and, getting familiar with the place, they don't leave my apartment because the world outside is terrifying. I stand up from my seat to go to my bedroom and they move behind me like a flock of ducklings, stumbling between my feet, with wounded heads, over each head a ribbon of white cloth tying the lower jaw upward and keeping it from dangling in the air. Rows of white ducklings have been living with me for long months, following me everywhere as if fearing to lose me, moving with me from room to room, rushing to crowd over my feet in the kitchen, and when I decide to leave my apartment, the white ducklings stand in rows at the apartment door, outstretching their thin necks, silently looking at me, slightly moving their heads, their lower beaks tied with pieces of white cloth to their heads. They keep looking at me, scrutinizing me, not knowing whether I will come back to them or abandon them. I come back in the evening, and before opening the door, I hear the flapping of wings behind the door. I open the door and enter amidst the fluttering of white wings. In the chaotic atmosphere of the living room, disturbing screams rise, closed eyes swim, and notebooks, pencils, and little sandals. I walk cautiously among the white rows towards my office, and they keep pushing each other behind me. I stand at the door of the office, and with my hand I signal them to go back; I feel like shouting at them, but they keep standing silently, their eyes fixed on my face, my shoulder, and my chest. At night the white ducklings fill my bedroom, drowsing over the wardrobes, curtain poles, window sill, and the edges of my bed. If I move my arm, or turn on my side, I bump into them; I look at them, and they stare at me with awe and hope. For some time, I have been suffering from a tormenting feeling, a desire to bring back these silent white beings to their former shapes, to their tender delicate skins, to their mothers, to their place in front of the show windows of toy shops. I say to myself that I should earnestly and with all determination break the spell which tied them to this state of being. But I don't know what to do! I go to my work at the post office every day, filling money transfer forms, from one city to another, and I hear people addressing me, but their voices sound like they are coming from underwater. The roaring sound of bombs overwhelms everything around me, but I keep trying hard to close my ears and my heart so I don't make mistakes in my work. I keep on signing papers, and in the early afternoon I leave the post office, wandering in the neighboring streets before going home. I come back, open the door, knowing what awaits me; the white wings flapping in the air, light feathers flying here and there, and those looks, and the beaks tied with pieces of white cloth. A strange feeling overcomes me that when I was at work, I managed to escape all this, like a soldier fleeing from his burning position to woods far away. My friends try to console me that no matter what happens life has to go on. But why do I feel this bitterness even at my workplace? Or when I meet my few friends? Or when I drink a glass of water and I find rows of ducklings staring at me with incomprehensible looks? I stare at them shouting, "Am I the guilty one? Am I the one who throws bombs on children?!" For a long time now, I have stopped following anything. All that occupies my mind are those rows of ducklings which keep growing in my apartment, waddling around me, preventing me from breathing easily or having my meals at ease. Now, as midnight has come, I have risen up, tied my lower jaw to my head with a piece of white cloth, stood motionless among the white rows, outstretched my thin neck in the dim light, and walked with them in the empty rooms, limping silently, hoping a human .hand would knock at the door

تقاطيع على الأسلاك الشائكة

◄ هند يوسف خضر
عضو اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين في سورية

صدر حديثاً عن دار الفارابي في بيروت بالتعاون مع أكاديمية دار الثقافة في بيروت رواية جديدة للأسير المحرر زكي أبو العيش حملت عنوان (تقاطيع على الأسلاك الشائكة)، الرواية من القطع المتوسط وهي عبارة عن سيرة ذاتية للكاتب تبدأ ما قبل هزيمة حزيران 1967،

سرد الكاتب من خلالها حياته عندما كان فتى في الثانية عشرة من عمره في العام 1967، حيث كان يحاول الذهاب إلى معسكرات الجيش المصري للتدرب على السلاح، لقد حاول الدخول إلى المعسكر عدة مرات لكنه فشل، ولم يتراجع عن إصراره على دخول معسكر الجيش المصري حتى سنحت له الفرصة ودخل المعسكر، سأل على أحد الضباط فأرشده أحد الجنود إلى الضابط فاستقبله (وسأله ماذا تريد يا بني؟ قال له أريد أن أحمل السلاح وأقاتل).

لم يريد الضابط كسر عنفوان هذا الفتى فرد عليه سجل اسمك وعنوانك كي نبدأ التدريب في الأسبوع القادم،

ذهب الفتى وعاد في الموعد المحدد لكنه لم يستطع الدخول للمعسكر ومرت عدة أسابيع على هذه الحادثة إلى أن اندلعت المعركة عام 1967وبدأت الطائرات تقصف غزة وشهد الفتى كاتب هذه الرواية هزيمة الجيش المصري واحتلال غزة بأم عينه. ثم ينتقل صاحب الرواية ليسرد حكايات ومواقف ما بعد الاحتلال حيث أصبح شاباً فيتذكر ليالي الكتابة على الجدران بالمناسبات الوطنية والخاصة وخوضه هذه التجربة التي كان يعتبرها بسيطة لكنه عندما قام بها أدرك أنها مثل العمل العسكري بحاجة لمراقبة واستطلاع حتى تكتب عبارة بالطلاء الأحمر أو الأسود على أحد المنازل تمجد بانطلاقة الجبهة، كل ذلك كان يتطلب المجازفة والإقدام على العمل الذي من الممكن أن يكلف صاحبه الاعتقال وحتى الاستشهاد،

ثم ينتقل الكاتب ويروي عن علاقة حب جمعته مع إحدى قريباته ويروي تفاصيل ذهابه معها برفقة مجموعة من الأشخاص إلى مدينة رام الله لحضور حفل أغنية (فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية) بعدها يسرد قصته عند مغادرته مصر إلى دمشق ووصوله إلى المطار كيف كان الاستقبال ومن ثم ذهابه إلى أحد معسكرات الجبهة الشعبية وتلقيه التدريبات المناسبة وبعدها مغادرته إلى بيروت وتحقيق حلمه الذي تحدث عنه بلقاء الدكتور جورج حبش في أحد مكاتب لجبهة في بيروت.

سرد مذكرات متماسك بلغة رشيقة حاول من خلالها كاتب الرواية أن يسلط الضوء على الواقع الفلسطيني والمعاناة الفلسطينية والحلم الفلسطيني الفردي والجماعي المسكون بالوطن.

استخدم الكاتب اللغة القريبة للعقل والقلب والتي لا تخلو من المغامرة التشويقية كما في القصص البوليسية.

إن استخدام الكاتب للغة الأنا لا تقلل من أهمية الرواية لأن الأنا هنا هي نحن، فالإنسان الفلسطيني يعبر عن طموحات وتطلعات شعبه ف زكي أبو العيش ليس أسيراً واحداً بل سبقه ولحق به على امتداد الصراع مئات آلاف الأسرى وليس هو المناضل الوحيد بل سبقه ولحق به مئات آلاف المقاتلين إنها التراجيديا الفلسطينية الفردية والجماعية.

بيقي ان أشير إلى أن هذا العمل من الناحية الفنية لا يعتبر رواية بل هو سرد لمواقف وأحداث شخصية حصلت مع كاتب الرواية، كما ان غياب الأزمنة من الرواية وغياب الوصف الدقيق للأمكنة أضعف العمل الروائي، فلم يعرف القارئ متى جاء إلى دمشق، ومتى ذهب إلى بيروت، ومتى ذهب إلى رام الله، ومتى دخل السجن، ومتى خرج منه،

لكن بالرغم من كل هذه الثغرات يبقى هذا العمل الأدبي للأسير المحرر زكي أبو العيش مرجعاً مهماً للتعرف على تفاصيل الحياة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الصهيوني، وإعطاء فكرة عامة عن حياة الفلسطيني المناضل الذي يدفع ضريبة الانتماء أينما حل.

شعر
عرس الأقاحي

◄ خالد جميل عوض
شاعر فلسطيني - سورية

إن أقاحي المجد لا يَخْضُبُ لونها
ما لم يُجبَّلُ ثراها بدم الشهيد
فعلام لا نقيم العرس للأقاحي
وعـــلامَ لا ننظـم القصيـد

يا عرسَكَ اليوم يا زهر الأفانين
يا نفحة الفجر في عطر الرياحين

يا وجهكَ الوَهْمَ في دار لنا سُلِبَتْ
يا ضحكة الشمس في حضن البساتين

يا يوم زحفكَ سالَ المِسْكُ في عَبَقٍ
والبدر قد لام في ليل يداجيني

يا ليت نار الهَوى تَدْرِي بِمَا فَعَلَتْ
أو كان يلفظ هذا القلب ما فيني

يا غَزَّةَ العشق يا مِحْرَابَ مِحْرقَتِي
يا هَجْرَكِ الجَمر والأشواق تدميني

ما عاد بحرك يا ربان يعنيني
ما لم يكن موجك الشط الفلسطيني

أَطْلِقْ رَصَاصَكَ إنَّ القدس لي أبداً
وَالفُظْ دِمَاكَ فَإنَّ العِشقَ يُرْدِينِي

وافتك بنارِكَ أَسْمِعْ قَصْفَ أَعْيُرَتي
فعَادَةُ الفَتْكِ مِنْ طَبْعِ الشواهين

كتائب إن رآها الموت ما دَفَعَتْ
قلباً إلى الخوفِ أَوْ مَالَتْ إلى الدِّينِ

حرائر مِنْ جَنَى الزيتونِ قد صَنَعَتْ
جيلاً بِغَزَّةَ في سَبْعٍ بتشرين

إنَّ السيوف صلاح الدين راجية
صَهِيلَ خيلِكَ في وعد بحطين

فاضْرِبْ بِحَدِّكَ جَالَ اللَّيْلُ خِيمَتَنا
والزَمْ لِجَامَكَ إنَّ الخيل تبكيني

واغرس لنا المجد وارو الأَرضَ أَوْرِدَتِي
واقطف لنا الفجرَ قَطْفَ اللُّونِ والتِّين

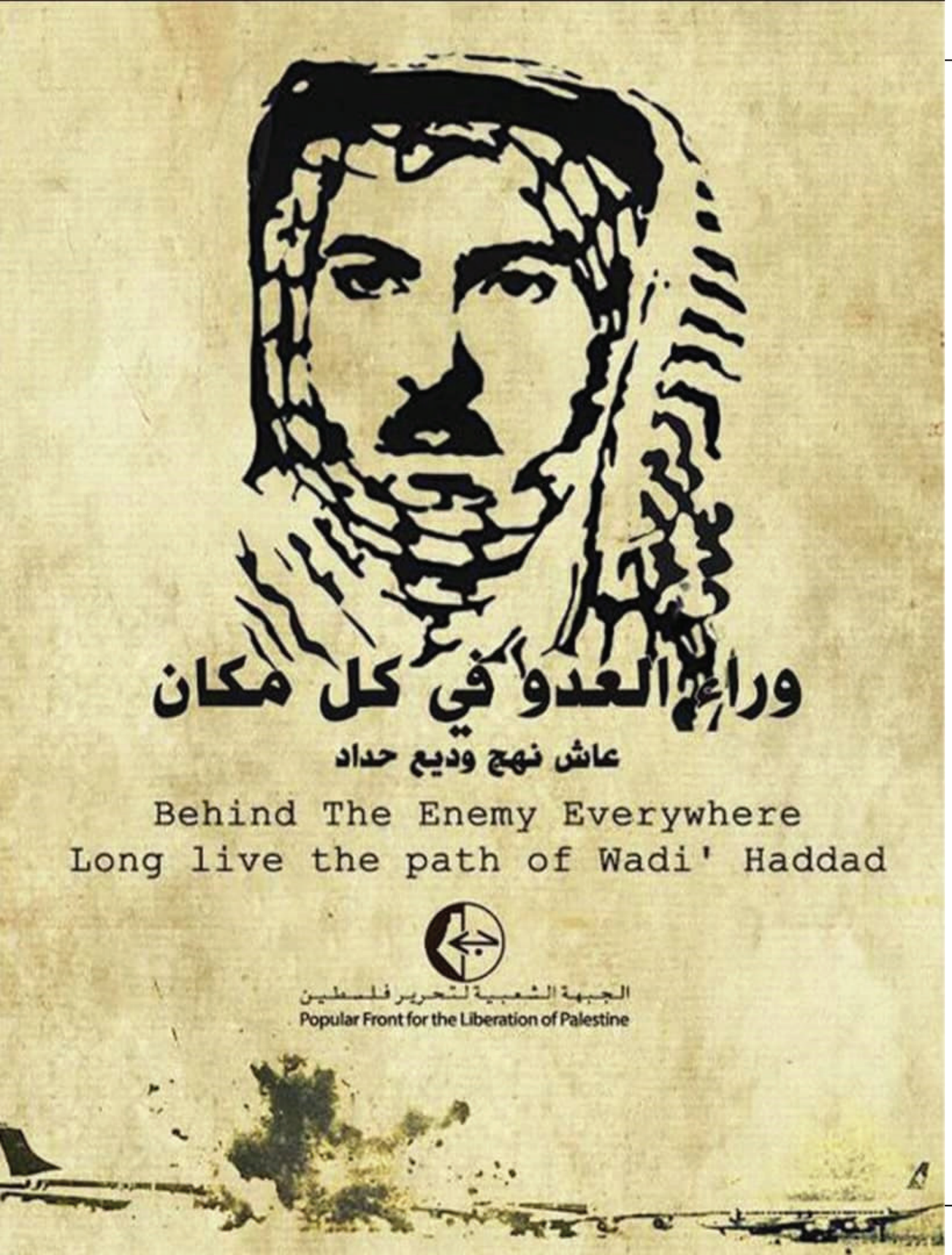

الغضب الساطع.. آتٍ

مروان عبد العال

روائيٌّ وعضو المكتب السياسيّ للجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين / لبنان

أنت لست محترماً، هذا ما يريدون قوله بهندسة طوابير تتحلق على طناجر الطعام، وحشود تجري وراء صناديق مُسْقَطَةٌ من السماء، ما المقصود أن عدوك يحدد من يأكل ومن لا يأكل، ومتى وكيف؟ وما يشتهي هو وليس أنت، وبالوسيلة المناسبة له والأكثر إهانة لك، براً أم بحراً أم جواً! والهدف جَنْيُ ثمار الحرب، ومتعتها السادية في ممارسة العقاب، وتجريد المُعاقَب من إنسانيته، وبالفوضى الهمجية والإذلال الممنهج، كما تقول المؤرخة الألمانية أوتا فريفرت في كتابها "سياسة الإذلال ؟ مجالات القوة والعجز" والتي اعتبرت فيه أن الإذلال يُعدُّ قوّةً سياسيّةً مهمّةً، يجري استثمارها في الحرب بأوسخ صورها، وهي استراتيجية حقيرة ولكنْ يُستخَفُّ بها في كثيرٍ من الأحيان. مثل سياسة العقوبات المعتمدة رسمياً من الإدارة الأميركية، بهدف حرمان مطلق من حقوق الإنسان وشروط الحياة، وتهديد الأمن الأسري والسكاني والغذائي، تفكيك النسيج الاجتماعي الذي صنعته ملحمة غزة التاريخية وتمزيقه يعني تجفيف بيئة المقاومة وقاعدتها ودفع البنيان بمجمله نحو انهيار وكوارث وتمزيق وتشتيت وعدم استقرار.

إنّه درس الانتقام والعقوبات والتعويض عن الصدمة بالإذلال. كلمة السر تبدأ بالتمييز بين "المجتمعات المحترمة" وأخرى "غير محترمة"، ويجب تفكيكها بسهولة إذا لم يتم دعمها بإجماع إنساني ضد الإذلال. لا بد من الإشارة إلى أن هناك فرق بين الإذلال والخزي، كما هناك تمييز بين الإهانة والخزي، والإنسان لم يغادر العصور الوسطى بعد، حيثُ كانت تسود وسائل عقابيّة قائمة على امتهان كرامة الإنسان الذي عرض جوانب عديدة للعار الذي يلحق بالأفراد وبالدول، العار الذي تصنعهُ سياسات خاصّة، ومن ثمّ تستثمرهُ في إخضاع الآخرين.

وتستهدف وكالة الأونروا من تشهير بمكانتها الدولية وموقعها الأخلاقي، القصد أن التشهير معنى الاستخفاف والاحتقار، لنَتَخيل أن مؤسسة مسؤولة عن كرامة اللاجئ، تصبح منظمة مطاردة بتهمة الإرهاب؟ هكذا يقوم المستعمر باستخدام كامل أسلحته القذرة لزعزعة مكانة السكان الأصلانيين وبتدمير الإحساس بالشرف عندهم، والشخص المُهان عليه أن يقرر إن كان يقبل التحدي، وفي رواية إيريش ريماك "الرفاق الثلاثة" لا تعتمد على الإهانة في النهاية على النواقص والعيوب الحقيقية بل تحويل العادي إلى أمر معيب أخلاقياً. وربما تصل إلى مسألة عنصرية، فالعنصرية عموماً هي مثال يوضح الفارق بين الخزي والإذلال حيث تكون الكراهية للجنس والهوية.

ما الذي فجر الحقد الصهيوني إلى هذه الدرجة؟ هل كرامة الإمبراطورية المجروحة؟ أو التبريرات التلمودية فحسب؟ الإجابة، ممنوع مس كبرياء وجبروت الكيان وقهر القوة التي كانت لا تقهر. إنها الكرامة التي مزقها السابع من أكتوبر، الذي سُمي "الإذلال المحض" كما وصفه مراسل صحيفة عبرية أنه "إذلال محض" للجيش الإسرائيلي. فما حدث في عملية طوفان الأقصى، داس عنجهية الاحتلال في ٢٢ موقعاً، وجميعها خارج قطاع غزة، وداخل الأراضي المحتلة بما في ذلك مواقع عسكرية، تصل إلى ١٥ ميلاً، داخل فلسطين، من قبل قوة عسكرية وصفها بأنها تصل بحجمها لـ "ما يعادل لوكسمبورج".

بوجود الحروب والوحشية يتعزّز فضاء الإذلال. وخاصة عندما تكون ممارسات الإذلال كسياسة استعمارية، تبدأ من الانتقام الشرس من قوى التحرر الوطني والمقاومة. وتصبح سياسات العقاب الجماعي سياسة معتادة ضد المدنيين، وسفك الدماء، تدمير المنازل على رؤوس أصحابها، وإعادة الحياة قروناً إلى الوراء، استخدام سياسة الحصار، القضاء على مصادر الرزق، تقويض حرية الحركة، الحرمان من الخدمات الصحية، التوسع في عمليات الاعتقال والتعذيب. يُعَاقَب المقاوم بالشيطنة والأسير بالتنمر والتشهير والضرب والتجويع، وصولاً حتى الاغتصاب، لقتل النفس ونزع الصفة الإنسانية عن المُعاقَب إلى حد نزع الطفولة من الأطفال وما أُطلق عليها "اللا- طفلنة".

الغضب القادم، الغضب المحض، لن يطفئه الإذلال حتى لو استخدم استراتيجية مكملة للحرب، لهزيمة غضبنا الثوري، معنوياً ونفسياً وإشعارنا بالعجز، والغضب يساوي تحطيم النفس، ولكن سيشعل نفوساً أخرى، الغضب الإنساني العظيم. ولا ننسى أن النازيون أسقطهم الغضب الإنساني، ووَرَثَتُهُم من الصهاينة هم من أسهموا في إعادة الحياة مرة أخرى لانتهاك الاخلاق وفرض الإذلال كسياسة. لذلك الغضب الساطع آت.

AL-HADAF الهدف